العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/08/21 – الموافق لـ 18 ذي القعدة 1437

السنة 39 العدد 10372

Sunday 21/08/2016

39th Year, Issue 10372

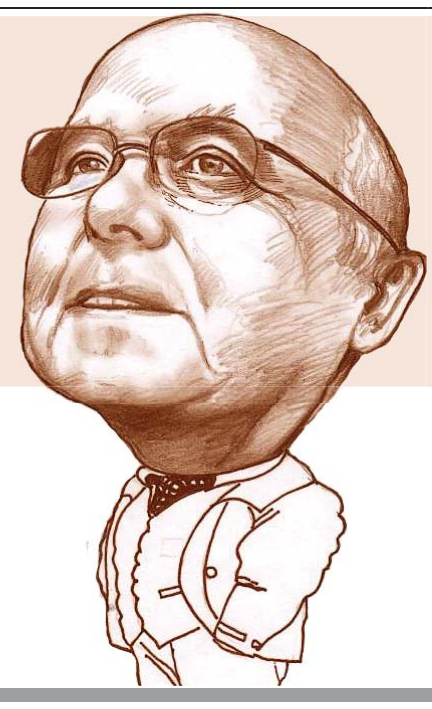

وجوه

المكي مغارة ص 10
معلم الرسم الذي أخطأ طريقه إلى الحداثة

الدوق هيو غروزفينور ص 9
شاب مسجون خلف قضبان الثروة

يوسف زيدان ص 8
مفكر غاضب يصف العرب باللصوص

منتظري الابن ص 7
يكشف عن الوجه الداعشي للخميني

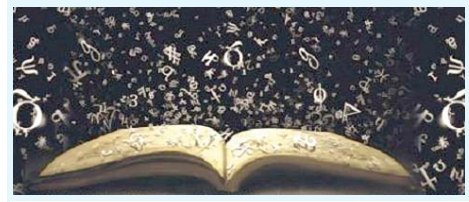

نافذة عربية على ثقافات العالم

مشروع كلمة للترجمة: خزانة الأمم في لغة الضاد

أوشي ندوكا: الواقعي في الشعر يشرب من السوريالي

سعيد خطيبي: عزلة المثقفين الجزائريين

وليد علاء الدين: أدب تدمير الطفل

ناهد خزام: ثقافة الاغتصاب والخوف من الاعتراف

أمير العمري: «غويا» التحفة السينمائية الخالدة

ياسر سلطان: مسرح الشارع في مصر ص 11 إلى 16

تركيا تقبل ببقاء الأسد من أجل مواجهة مشتركة للأكراد

• دور أكبر لأنقرة في إقناع المعارضة بتغيير موقفها من الرئيس السوري

❑ **إسطنبول** – بدأت تركيا تُخرج إلى العلن التعهدات التي قطعها على نفسه الرئيس رجب طيب أردوغان لموسكو في لقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في التاسع من أغسطس، وأهم تلك التعهدات القبول باستمرار الرئيس السوري بشار الأسد في السلطة مقابل بناء تحالف ثلاثي مع إيران وروسيا لمواجهة تمدّد الأكراد.

وأعلن رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم السبت أنه يمكن أن يكون للأسد دور في القيادة الانتقالية لسوريا، مشيرا إلى أن أنقرة ستضطلع بدور أكثر فعالية في التعامل مع الصراع في سوريا في الأشهر الستة القادمة حتى لا تنقسم البلاد على أسس عرقية.

وقال مراقبون إن هذا التصريح أخرج إلى العلن ما يتم الحديث عنه سرا بخصوص "مراجعات مؤلمة" ستتخذها تركيا تجاه الملف السوري بما يسمح لها أن تكون في الحلف المقابل للولايات المتحدة التي تتمسك بإغاظة أردوغان بدعم الوحدات العسكرية الكردية والرهان عليها في طرد داعش من شمال سوريا.

وأشار المراقبون إلى أن الاعتراف ببقاء الأسد في المرحلة الانتقالية، التي لا أحد يعرف متى يبدأ تطبيقها، يتطلب من الرئيس التركي خطوات إضافية بينها تنفيذ أهم شرط لروسيا وهو وقف تسلل المقاتلين والأسلحة عبر الحدود التركية باتجاه سوريا، أي وقف الدعم التركي للمعارضة المسلحة مثل جيش الفتح.

وينتظر أن تبدأ أنقرة بالضغط على المعارضة السورية الموجودة على أراضيها لقبول فكرة استمرار الأسد لفترة انتقالية، وتهيئتها للحوار مع ممثلي الرئيس السوري، وربما هذا هو الدور الذي تحدث عنه رئيس الوزراء التركي.

وقال يلدريم "سيكون لتركيا دور أكثر فعالية في القضية السورية في الأشهر الستة القادمة بوصفها لاعبة إقليمية. معنى هذا عدم السماح بتقسيم سوريا على أيّ أساس عرقي وهذا أمر حاسم بالنسبة إلى تركيا".

ومن شأن هذه الضغوط أن تقسّم المعارضة وتدفع بعضها إلى التفكير بمغادرة تركيا، وقد تدفع جماعات مثل النصرة وجيش الفتح إلى تنفيذ عمليات انتقامية من حليفها أردوغان مثلما فعل داعش قبل ذلك.

تطويق لأردوغان.. إيراني وروسي وإسرائيلي

خيرالله خيرالله ص 5

وتخشى تركيا من أن يؤدي اكتساب الجماعات المسلحة الكردية في سوريا المزيد من القوة إلى تشجيع حركة التمرد الكردية في تركيا التي استأنفت نشاطها بعد انهيار وقف لإطلاق النار بين المسلحين والحكومة العام الماضي.

وكان تمدد نفوذ أكراد سوريا السبب الرئيسي للتوتر بين أنقرة وواشنطن التي رفضت دعوات تركية لوقف تسليح المقاتلين الأكراد، ما حدا بأردوغان إلى البحث عن تحالف مع إيران لوقف هذا التمدد. ثم انضم الأسد لهذا التحالف لاحقا وبدأ بتنفيذ هجمات مركزة على المواقع الكردية متحديا التحذيرات الأميركية التي صدرت الجمعة.

ويعتقد محللون أتراك أن قصف الطيران السوري لمدينة الحسكة ساعد رئيس الوزراء التركي على إعلان القبول باستمرار الأسد في السلطة، وكان ثمة ترتيبا مسبقا حول الخطوات المتبادلة.

واعتبر يلدريم ان دمشق "فهمت" أن الأكراد أصبحوا "تهديدا لسوريا أيضا".

وقال متحدثا عن تطلع الأكراد إلى وصل المناطق التي يسيطرون عليها في الجانب الآخر من الحدود التركية "انه وضع جديد" و"من الواضح أن النظام (السوري) فهم أن البنية التي يحاول الأكراد تشكيلها في شمال (سوريا) بدأت تشكل تهديدا لسوريا أيضا".

ويشير المحللون إلى أنه لا يوجد في العلاقات الدولية صديق أو عدو دائم بل المصالح هي المحددة، فمصلحة أردوغان تغيرت من المطالبة برحيل الأسد إلى التركيز على محاربة الأكراد خشية من تكرار تجربة العراق التي تكاد تحدث في سوريا ولا سيما بعد أن تمكن الأكراد من إقامة مؤسساتهم ونشر قواتهم على طول أغلب الشمال السوري.

ويقول المحلل السياسي الكردي الإيراني أمجد رستمي لـ"العرب"، "في ما يتعلق بالتقارب التركي والسوري والإيراني بالقضية الكردية في شمال سوريا كانت الحكومة التركية تطلب دائماً بإسقاط النظام السوري وعدم الموافقة على بقاء الأسد في المرحلة الانتقالية، واليوم كل هذا تغير".

ويؤكد أمجد رستمي أن "النظام السوري تعاون مع الأكراد سابقا ليستخدم هذا الموضوع كورقة لتهديد تركيا، ونجح في ذلك".

ويضيف رستمي "كانت المواجهة الأخيرة بين قوات النظام ووحدات كردية رسالة من إيران إلي تركيا، تقول فيها إذا غيرت سياساتك تجاه الأسد، فبإمكاننا محاربة الأكراد سوياً وإزالة الخطر عن حدودك".

تركيا تنقلب على نفسها

ويرى أكراد إيرانيون أن هجوم الأسد على الأكراد جاء بتوجيه إيراني لمواجهة الخطر الأكبر المهدد لطهران وأنقرة والقلق من انتقال عدوى التقسيم إلى أراضيهما.

ويقول المحلل السياسي التركي أوكتاي يلماز لـ"العرب" إن "نظام الأسد أراد مغازلة تركيا بمحاربة الأكراد وإرسال بوادر حسن نية للتقارب معها وفق رغبة إيران التي تنسق مع تركيا للحل في سوريا، وفي المقابل ردت تركيا على ذلك بقبول الأسد في المرحلة الانتقالية".

وكان مصدر حكومي محلي سوري أكد الخميس أن عمليات القصف كانت بمثابة "رسالة للأكراد للكف عن مطالبات (جغرافية) مماثلة من شأنها أن تمس بالسيادة الوطنية" في وقت أعلن فيه الأكراد "منطقة فدرالية" في مارس الماضي.

واتهم الجيش السوري في بيان "الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني بتطويق مدينة الحسكة وقصفها بالمدفعية والدبابات واستهداف مواقع الجيش العربي السوري بداخلها"، متهما القوات الكردية "بالاستمرار في ارتكاب جرائمها بهدف السيطرة على مدينة الحسكة".

وتعتبر واشنطن وحدات حماية الشعب الكردية قوة قتالية فعالة في محاربة داعش، لكن أنقرة تعتبرها الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني.

صالح يتغيب عن مظاهرة أنصاره في صنعاء

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – غاب الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح عن التظاهرة التي دعا إليها أنصاره السبت في ميدان السبعين بصنعاء. ولم يلق كلمة في المتظاهرين كما كان متوقعا فيما يبدو أنها محاولة للتحول إلى "زعيم مرجعي" يكتفي بالتوجيه ورسم الخطوط العريضة لأنصاره من وراء الستار.

وسيوكل الرئيس السابق مهمة الرئاسة العلنية الصورية إلى القيادي الحوثي صالح الصماد الذي بدأ الحوثيون يطلقون عليه اسم الرئيس.

وأعلن الصماد السبت ما كشفت عنه "العرب" عن أهداف التظاهرة، حين أشار إلى أن "هناك معادلة جديدة بدأت تتشكل في اليمن" في رسالة إلى دول التحالف العربي.

وتحدث في كلمته عن نية تحالف صالح والحوثيين تشكيل حكومة خلال الأيام القادمة كخطوة نحو "توزيع الشراكة الاجتماعية والمصالحة الوطنية".

وكانت "العرب" قد كشفت في وقت سابق عن اعتزام صالح والحوثيين تشكيل حكومة أمر واقع والبحث لها عن غطاءين الأول شرعي من خلال مجلس النواب والثاني عن طريق الدعوة للتظاهرات قبيل تشكيلها.

وتؤكد المصادر أن رئاستها ستسند للقيادي الجنوبي المقرب من صالح ورئيس وفده في مشاورات السلام عارف الزوكا.

وشنت طائرات التحالف العديد من الغارات على دار الرئاسة وجبل النهدين القريبين من ميدان السبعين قبيل التظاهرة وبعدها وهو ما اعتبر رسالة مفادها أن المضي في شرعنة الانقلاب سيقابل بحزم.

وعبّر سفراء الدول الـ18 الراعية للسلام في اليمن، في بيان حصلت "العرب" على نسخة منه، عن قلقهم من"الأعمال التي قامت بها عناصر من حزب المؤتمر، والحوثيون، وأنصارهم" والتي أشاروا إلى أنها "تجعل البحث عن حل سلمي أكثر صعوبة".

واعتبر بيان مجموعة سفراء الدول الراعية للسلام في اليمن أن "هذه الأعمال ستزيد من الانقسامات في اليمن ولن تعالج مشاكله السياسية والاقتصاد والأمنية".

وجاء بيان سفراء الدول الراعية لمشاورات السلام في اليمن بعد لقاء جمعهم بالرئيس عبدربه منصور هادي في الرياض.

واستقبل هادي السبت في مقر إقامته بالرياض المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد والذي يسعى لاستئناف مشاورات السلام التي توقفت في الكويت.

وقالت مصادر لـ"العرب" إن وفد الحوثيين وصالح العالق في مسقط منذ انتهاء مشاورات الكويت رفض مقابلة المبعوث الدولي، واشترط أن يتم اللقاء في صنعاء.

إقليم كردستان يستغل أزمة الحكومة المركزية لفرض الأمر الواقع

• البيشمركة لن تنسحب من الأراضي التي سيطرت عليها في شمال العراق • العبادي قد يلجأ إلى حكومة طوارئ وحل البرلمان

❑ **بغداد** – تسعى سلطات إقليم كردستان العراق إلى استثمار ارتباك الحكومة المركزية، وفشلها في تحقيق اختراق في الحرب على داعش، لفرض الأمر الواقع من خلال ضم المواقع التي تستعيدها من التنظيم المتشدد إلى الإقليم، رافضة أيّ سلطة للحكومة في بغداد على الإقليم.

ورد الإقليم بقوة على دعوة أميركية ليكون التحرك العسكري للبيشمركة تحت سلطة الحكومة المركزية.

وقال بيان صادر عن وزارة البيشمركة إن "الحكومة المركزية لم تتحمل مسؤولية تدريب قوات البيشمركة، إلى جانب عدم توفيرها الأسلحة والمعدات العسكرية لها".

وكان المتحدث باسم الخارجية الأميركية مارك تونر أشار إلى "أهمية عمل قوات البيشمركة وجميع المجموعات العراقية المقاتلة الأخرى تحت مظلة وقيادة الجيش العراقي".

وتنظر البيشمركة إلى نفسها كقوة عسكرية معادلة للجيش العراقي أو أهمّ منه، خاصة بعد النجاحات التي حققتها في مواجهة داعش، وهو ما جلب لها اعترافا دوليا أوسع، وشجع الولايات المتحدة على دعمها عسكريا والالتجاء إليها في معركة الموصل.

ويريد السياسيون الأكراد استثمار النجاحات العسكرية ضد داعش والحصول على مقابل لها كامتيازات على الأرض، ولذلك يلوحون بالاحتفاظ بسهل نينوى والقرى التي تتم استعادتها من داعش في محيط الموصل.

ويعمل الأكراد بشكل أكثر وضوحا لتوسيع الرقعة الجغرافية التي يسيطرون عليها، وخاصة الدفع لوضع كركوك الغنية بالنفط بشكل نهائي تحت سيطرتهم تحت شعار من يحرّر المدن والقرى يسيطر عليها.

وكان رئيس الإقليم مسعود البارزاني قد أعلن أن "دخول قوات البيشمركة إلى محافظة كركوك أنهى المادة 140 من الدستور العراقي الخاصة بالمناطق المتنازع عليها بعد انسحاب قطعات الجيش منها وسيطرة داعش عليها".

وقال مراقبون إن إقليم كردستان عرف كيف يستفيد من الأزمة السياسية الكبيرة في بغداد وفشل رئيس الحكومة حيدر العبادي في تنفيذ تعهداته بالإصلاح ومحاربة الفساد، فضلا عن إطلاق أيدي الميليشيات الشيعية في قيادة الحرب على داعش رغم مخاطر ذلك على زيادة منسوب الاحتقان الطائفي في البلاد.

وتمسّك الحشد الشعبي بالمشاركة في الحرب على داعش كان أحد أسباب البطء في تحرير المدن والقرى الواقعة تحت سيطرة التنظيم بينما نجح الأكراد بسرعة في تحقيق مكاسب ملموسة كلما طلب منهم ذلك، وهو ما جعل الولايات المتحدة تميل إلى الاستعانة بهم في الحرب.

وبدل التركيز على تحرير المدن الواقعة تحت سيطرة داعش، تعيش الطبقة السياسية في بغداد معارك حامية حول ملفات الفساد التي ربما تطيح برؤوس سياسية بارزة مثل رئيس البرلمان سليم الجبوري ووزير الدفاع خالد العبيدي، وربما تقود إلى ما هو أكبر مثل حلّ الحكومة الحالية وحلّ البرلمان وإعلان حكومة طوارئ مثلما دعا إلى ذلك أحد نواب البرلمان.

واعترف النائب المستقل مهدي الحافظ بأن العراق وصل إلى النقطة الحرجة، معتبرا أن لا حل غير حل البرلمان وإقامة حكومة إنقاذ وطني.

وانتقد الحافظ، الذي يعد من النواب المقربين من العبادي، البرلمان قائلا "إن مجلسا يضم 328 نائبا وحماياتهم الكبيرة وسياراتهم لم يقدم شيئا للبلد سوى الصراعات على المصالح"، مؤكدا أن المجلس تحول إلى تشكيل طائفي ولا يرجى منه خيرٌ.

ولم تستبعد مصادر أن يكون الحافظ الذي سبق له وترأس لجنة استشارية في مكتب العبادي، تولت ترشيح وزراء مهنيين له، قد عبر في تصريحاته الجديدة، عن هواجس رئيس الحكومة خاصة رفضه إقالة وزير الدفاع الذي يحظى بثقته.

ونقل موقع العباسية نيوز عن النائب الصدري حاكم الزاملي قوله "إن تلويح العبادي بحلّ مجلس النواب وتشكيل حكومة طوارئ أو إنقاذ وطني، أشاع الخوف لدى عدد كبير من النواب الذين سرعان ما تراجعوا عن حماسهم في المضي باستجواب وزير الدفاع".

عودة الضفة إلى الأردن

أحمد عدنان ص6

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

التدخل الأميركي في سرت لا يعني قرب نهاية داعش في ليبيا

مخاوف من ردات فعل انتقامية للتنظيم في العاصمة طرابلس

حقق التدخل الأميركي ضد داعش في سرت مراده، ولكن ذلك لا يعني وفق المحللين نهاية التنظيم في ظل استمرار حالة الانقسام السياسي، وشراسة عناصر التنظيم الذين تكمن عدد منهم من الفرار قبل انطلاقة المعركة.

❑ **طرابلس** – أحدث تدخل الولايات المتحدة الأميركية، منعرجا هاما في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في مدينة سرت شرق ليبيا.

وبات التنظيم على ضوء العملية البرية التي تقودها قوات إسلامية موالية لحكومة فايز السراج والضربات الجوية المكثفة للطيران الأميركي قاب قوسين أو أدنى من خسارة المدينة الاستراتيجية.

وقالت قيادة القوات الأميركية في أفريقيا "أفريكوم" إنها نفذت 62 ضربة جوية دقيقة ضد مواقع داعش في مدينة سرت منذ انطلاق عملية "برق أوديسا" قبل 19 يوما.

واستعرضت القيادة في بيان توضيحي نتائج عملياتها خلال الفترة الأخيرة، لافتة إلى أنها تمكّنت من استهداف 32 من مواقع التنظيم في المدينة، فضلاً عن قصف 5 سيارات مفخخة، وشاحنة مجهزة للقتال، وأخرى تستخدم لقيادة العمليات الهجومية.

ويقول محللون إن التنظيم تلقى ضربة قوية في سرت ولكن ذلك لا يعني بالمرة طيّ صفحة المتشددين في هذا البلد، ووفق مسؤولين ليبيين فإن بعض مسلحي التنظيم نجحوا في الفرار من المدينة قبل محاصرتها، ومن المرجح أن يحاولوا استعادة أنشطتهم في أماكن أخرى من البلاد.

كما يمكن للمتشددين أن ينضموا إلى خلايا موجودة وفصائل مسلحة تنشط بالفعل في مناطق أخرى مع استمرار الانقسامات التي غذت التطرف في ليبيا من الأساس.

وتشهد ليبيا منذ سقوط حكم العقيد معمر القذافي انقساما سياسيا وانفلاتا أمنيا، الأمر الذي فتح المجال أمام تغلغل تنظيم داعش، ويحاول المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية إعادة فرض الاستقرار وتنفيذ استراتيجية موحدة لمحاربة الإرهاب في هذا البلد.

ولكنّ هذا الأمر يصطدم بصعوبات كبيرة أبرزها استمرار الانقسام ورفض الجيش الليبي بقيادة اللواء خليفة حفتر، وكذلك التعاون مع حكومة الوفاق في ظل عدم حصولها على اعتراف من البرلمان المنتخب.

وأعطى مسؤولون القليل من التفاصيل عن مقاتلين متشددين اعتقلوا أو قتلوا في المعارك لتحرير سرت وقالوا إنهم يجدون صعوبة في تعقب المسلحين الذين يستخدمون هويات متعددة إضافة إلى قلة الموارد المتاحة لملاحقة وتوقيف الهاربين.

ووفقا لتقديرات محمد جنيدي، وهو مسؤول في المخابرات العسكرية في مصراتة الواقعة غرب ليبيا، فقد تمكن أكثر من عشرة من قادة المتشددين ومئات من صغار المقاتلين من الهرب. وقال "هرب قادة مهمون من سرت.. نعتقد أن هناك بعضا منهم في الصحراء وأنهم سيحاولون إعادة تنظيم صفوفهم ومواصلة العمل بذات الفكر".

لكنّ جنيدي ومسؤولين آخرين قالوا إن ذلك لا يعني أن الدولة الإسلامية ستعاود الظهور علنا في مدينة ليبية أخرى.

لكن بمقدور التنظيم شن هجمات انتقامية أو تمرد وإدارة خلايا نائمة في المناطق الحضرية وعقد تحالفات جديدة في المساحات الشاسعة في الجنوب.

وقال ماركو أرنابولدي، وهو باحث في الإسلام السياسي ومتخصص في الشؤون الليبية، "من أحد الأمور القليلة التي نعرفها حق المعرفة هو أن الدولة الإسلامية لا يمكنها مواصلة التصرف على أنها دولة حقا كما كانت تفعل من قبل".

> وفقا لتقديرات محمد جنيدي، وهو مسؤول في المخابرات العسكرية في مصراتة الواقعة غرب ليبيا، تمكن أكثر من عشرة من قادة المتشددين ومئات من صغار المقاتلين من الهرب من سرت

السيارات المفخخة لعبة داعش المفضلة

وسرت هي مسقط رأس معمر القذافي وكانت آخر مدينة كبرى تسقط في انتفاضة 2011 التي أطاحت به. وتقع سرت في وسط الساحل الليبي في منتصف الطريق بين مناطق سيطرت عليها حكومتان متنافستان في الشرق والغرب منذ 2014.

وسيطر تنظيم الدولة الإسلامية على سرت قبل عام ونصف العام فيما كانت الفصائل المتناحرة تتقاتل في أنحاء البلاد.

وكانت أغلب القوة العددية للتنظيم في ليبيا متمركزة في سرت والتي تضعها أغلب التقديرات قبل معركة سرت بين 2000 و5000 مقاتل. وفي مرحلة من المراحل يرى مسؤولون غربيون أن المدينة قد تصبح خيار التقهقر أمام المسلحين المعرضين للضغوط في المعارك في سوريا والعراق.

لكن الفرع الليبي من الدولة الإسلامية –والذي تم طرده مرة من قبل بالفعل من معقله السابق في مدينة درنة شرق البلاد– واجه صعوبات في كسب التأييد وجني الأرباح والاحتفاظ بالمناطق التي يسيطر عليها.

وفي يناير 2016 قام المتشددون المتمركزون في سرت بالتوسع نحو الشرق من الشريط الساحلي الممتد على مسافة 250 كيلومترا الذي يسيطرون عليه وهاجموا مواقع في الشرق لكن دون السيطرة على منصات نفطية كبرى. وفي مايو الماضي اندفعوا نحو تجمعات سكانية ونقاط تفتيش إلى الغرب مما استفز القوات المحلية للقيام بهجوم مضاد من مصراتة وبدء الحملة لاستعادة السيطرة على سرت.

وتمثل سرت الآن ساحة معركة وأحياؤها المركزية المهجورة حاليا تشهد تبادلا لإطلاق النار بصورة متقطعة فضلا عن قذائف مدفعية مع اشتداد القتال من داخل المنازل.

وفي أيام احتدام الاشتباكات وردت تقارير عن مقتل العشرات من الجانبين. ولا تتوافر أرقام دقيقة لأعداد القتلى من صفوف الدولة الإسلامية لكن القتلى في صفوف الكتائب التي تقودها مصراتة تشهد على قوة العدو مع مقتل أكثر من 350 شخصا وإصابة 1500 آخرين.

وأدى سقوط هذا العدد الكبير من القتلى إلى تدخل جوي أميركي مكثف مما حفز على تقدم القوات لكن ذلك التقدم أبطأته تفجيرات السيارات الملغومة وعمل القناصة المدربين جيدا والأنواع المتعددة من العبوات الناسفة بدائية الصنع.

ويخشى المسؤولون الليبيون الآن من أن مثل تلك الأساليب الدموية يمكن أن تستخدم في أماكن أخرى تشمل العاصمة طرابلس ومدنا أخرى في الغرب الليبي الذي شن تنظيم الدولة الإسلامية فيه هجمات من قبل.

وقال فتحي باشاغا، وهو مسؤول أمني ينسق بين القوات في مصراتة وحكومة الوفاق التي تدعمها الأمم المتحدة في طرابلس، "الآن هم محاصرون ومن السهل هزيمتهم لكن بعد أن يهزموا بالتأكيد سينتقمون".

اتفاق قبلي لإنهاء الحرب في بنغازي

❑ **تونس** – تم في تونس العاصمة، توقيع اتفاق مصالحة بين أعيان مصراتة ومشايخ العبيدات، يقضي بوقف الحرب في مدينة بنغازي، وشرقي ليبيا، ودعم الوفاق السياسي بالبلاد.

وأكد محمد مصباح المغربي، ممثل أعيان مصراتة، للصحافيين "حرصهم على وحدة التراب الليبي والتمسك بمدنية الدولة، ورفض كل أشكال الانقلابات العسكرية"، عقب اجتماع مغلق تواصل لساعات، وانتهى ليل الجمعة/السبت.

وطالب المغربي، أثناء تلاوته البيان الختامي للاتفاق، "حكومة الوفاق الوطني باتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف نزيف الدم في بنغازي ودرنة وإخلاء مدينة بنغازي من جميع المظاهر العسكرية، مشددا على ضرورة دعم الوفاق السياسي".

ويسيطر الجيش الليبي بقيادة اللواء خليفة حفتر، الذي يتمتع بغطاء البرلمان المنتخب والمعترف به دوليا، على مناطق واسعة من مدينة بنغازي، فيما تبسط قوات حكومة الوفاق التي تحظى بدعم دولي نفوذها على الغرب الليبي، وتخوض معارك لتحرير العديد من المدن التي تخضع لسيطرة تنظيم داعش.

وتحظى القبيلة في ليبيا بمكانة كبيرة، ما دفع بدول الجوار على غرار مصر وتونس، إلى طلب تدخلها لإنهاء الانقسام السياسي الحاصل في البلد. وقام في السابق العديد من مشايخ القبائل بمحاولات لتحقيق التوافق بين الأطراف السياسية ولكن الأمر لم يثمر في ظل التدخلات الإقليمية والدولية.

وقال محمد مصباح المغربي إن القبائل اتفقت أيضا على محاربة الإرهاب بكل أشكاله، وحلّ التشكيلات المسلحة غير النظامية، إضافة إلى حماية المنشآت النفطية وتجنيبها جميع الأعمال العسكرية، وفق قوله.

وعقب سقوط نظام العقيد معمر القذافي في عام 2011 إثر هبة شعبية، دخلت ليبيا في مرحلة من الانقسام السياسي تمخض عنها وجود حكومتين وبرلمانين وجيشين متنافسين في طرابلس غربا ومدينتي طبرق والبيضاء شرقا.

ورغم المساعي الأممية لإنهاء هذا الانقسام عبر حوار ليبي جرى في مدينة الصخيرات المغربية وتمخض عنه توقيع اتفاق في 17 ديسمبر 2015، وانبثقت عنه حكومة وحدة وطنية باشرت مهامها من العاصمة طرابلس أواخر مارس الماضي، فإن هذه الحكومة لا تزال تواجه رفضاً من الحكومة السابقة والبرلمان اللذين يعملان في شرق البلاد.

تونس ما بعد الثورة.. الحكومات لا تعمر فيها طويلا

❑ **تونس** – شهدت تونس بعد سقوط حكم الرئيس زين العابدين بن علي في 14 يناير 2011، سبع حكومات، بما يجعل معدل عمر كل حكومة لا يزيد عن 9 أشهر فقط.

وقدم يوسف الشاهد رئيس الوزراء المكلف في تونس السبت، إلى الرئيس الباجي قائد السبسي تشكيلة حكومة وحدة وطنية ستخلف حكومة الحبيب الصيد التي سحب منها البرلمان الثقة في 30 يوليو الماضي إثر انتقادات كبيرة.

وبدأ الشاهد في الرابع من الشهر الحالي مشاورات حول تشكيلة الحكومة مع أحزاب سياسية ومنظمات وطنية تواصلت حتى الجمعة.

واحتد الجدل في الأوساط السياسية التونسية بشأن غياب الاستقرار السياسي في البلاد وانعكاساته على مستقبل العملية السياسية في بلد مازال يخطو نحو الديمقراطية.

ويحمّل بعض المتابعين للشأن المحلي التونسي مسؤولية غياب الاستقرار السياسي إلى النظام الذي جاء به دستور 2014، الأمر الذي نفاه آخرون وأرجعوا حالة التعثر إلى الصراع على النفوذ بين القوى السياسية، فضلا عن الأزمات التي يعيش على وقعها حزب نداء تونس الحاكم حاليا.

وقال القيادي في حزب نداء تونس أسامة الخليفي إن البلاد "تعيش مرحلة انتقالية بعد ثورة 14 يناير 2011، وكل مرحلة تتطلب حكومة لتسيير الأعمال في تلك الفترة، معتبرًا أن النظام السياسي الذي جاء به الدستور ربما يكون أحد أسباب هذا التعثر فهو نظام لا يناسب ظروف بلد مثل تونس".

وأقر الدستور الجديد الذي صادق عليه أعضاء المجلس التأسيسي في يناير 2014 على نظام تشاركي يحدّ من هيمنة رئيس الجمهورية التي استمرت لعقود طويلة على السلطة، ويمنح صلاحيات أوسع لرئيس الحكومة والبرلمان.

وأضاف الخليفي "هناك تضارب كبير وعدم تجانس بين مؤسسات الدولة مما يخلق حالة من الاضطراب السياسي ويدفع آليًا إلى تغيير الحكومات".

وبخصوص مستقبل العملية السياسة في تونس اعتبر الخليفي أن تكليف يوسف الشاهد بتشكيل الحكومة قرار صائب وذلك بسبب "كفاءة الرجل"، قائلاً "قد حان الوقت لتقديم المشعل للشباب وإعطاء شحنة أمل للبلاد، لكنّ نجاحه (الشاهد)، مرتبط بمساندة كل القوى المدنية والسياسية وعامة الشعب".

القيادي في حزب حراك تونس الإرادة عبدالواحد اليحياوي يرى أن "غياب الاستقرار الحكومي مرتبط بطبيعة المرحلة الانتقالية بعد أن مرت تونس من مرحلة الحكم الاستبدادي إلى حكم يطمح أن يكون ديمقراطيًا".

واعتبر اليحياوي في حديثه للأناضول أن "هناك سعي من قبل بعض القوى لتحميل مسؤولية غياب الاستقرار الحكومي إلى النظام السياسي الذي تم إرساؤه في دستور 2014، وهو مجانب للصواب، فالحكومة الأخيرة نالت الثقة بأغلبية برلمانية مريحة ما يخوّلها القيام بإصلاحات دون ضغوط".

وشدد على "أن غياب الاستقرار السياسي يتحمل مسؤوليته الحزب الحاكم نداء تونس الذي مازال يعاني من التفكك".

وفي مارس الماضي أعلنت مجموعة من النواب المنشقين عن حزب نداء تونس، بقيادة محسن مرزوق، إنشاء حزب جديد باسم "حركة مشروع تونس" ويضم 25 نائبًا في البرلمان، عقب أزمة عصفت بالحزب (67 نائبا)، أواخر 2015، بسبب المراكز القيادية، وهو ما دفع الأمين العام السابق للنداء محسن مرزوق للاستقالة.

وأضاف اليحياوي "التغيير الحكومي المتواصل يعبّر عن أزمة داخل النظام نفسه واللوبيات التي تتحكم في مفاصله".

وأوضح اليحياوي في معرض حديثه بأن التغييرات المستمرة تعبر عن مأزق في علاقة النظام بنفسه، والاستمرار في نفس البرامج لن يحول دون اندلاع ثورة اجتماعية في البلاد.

وعن موقفه من حكومة الشاهد، أعرب اليحياوي عن خشيته من أن يتحوّل رئيس الحكومة "لموظف لدى رئيس الجمهورية ويفقد صلاحياته التي منحها له الدستور"، قائلا "الشاهد يفتقد لتجربة العمل السياسي".

وأرجع المحلل السياسي وخبير القانون الدستوري قيس سعيد بدوره غياب الاستقرار الحكومي إلى عدة أسباب أبرزها استمرار النظام القديم حسب رأيه، قائلًا "ذهب رأس النظام وجاءت عدة حكومات أنهت الأوضاع السياسية والاغتيالات في البلاد مهامها، ما يدل على أن الصراع الحقيقي هو داخل جهاز السلطة، وليس صراع برامج ومشاريع".

> أقر الدستور الجديد نظام تشاركي يحد من هيمنة رئيس الجمهورية التي استمرت لعقود طويلة على السلطة، ويمنح صلاحيات أوسع لرئيس الحكومة والبرلمان

الشاهد بين المحاصصة الحزبية وتحديات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية

وكلّف الرئيس السبسي، يوم 3 أغسطس الجاري وزير التنمية المحلية في حكومة تصريف الأعمال، القيادي في "نداء تونس" يوسف الشاهد، بتشكيل حكومة وحدة وطنية اقترحها الأول، في يونيو الماضي، "للقيام بإصلاحات اقتصادية واجتماعية لإيجاد مخرج للأزمة في البلاد".

والشاهد الذي سيبلغ 41 عاما في 18 سبتمبر المقبل، هو أصغر سياسي يتم تكليفه بترؤس حكومة في تاريخ تونس منذ استقلالها عن فرنسا سنة 1956.

وعرفت تونس بعد ثورة يناير 2011 التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي، 7 حكومات وهي حكومة محمد الغنوشي الأولى والثانية وحكومة الباجي قائد السبسي (2011) وحكومة حمادي الجبالي وحكومة علي العريض (في ظل حكم الترويكا بين 2011 و2013 والمكونة من حركة النهضة وحزب المؤتمر من أجل الجمهورية والتكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات)، وحكومة المهدي جمعة (حكومة تكنوقراط في 2014) وحكومة الحبيب الصّيد (2015 – 2016).

البعث يقض مضجع الأحزاب الشيعية الحاكمة في العراق

ائتلاف دولة القانون يخشى من عودة نشاط البعثيين إلى الموصل بعد تحريرها

لطالما شكل البعث هاجسا لدى الأحزاب الدينية في العراق، خاصة بعد فشلها في إدارة البلاد، وهذا القلق من الحزب المنحل تضاعف في الفترة الأخيرة مع اقتراب عملية تحرير مدينة الموصل من تنظيم الدولة الإسلامية، والتي يخشى من عودة نشاط البعث انطلاقا منها.

الاستعدادات لتحرير الموصل على قدم وساق

□ **بغداد** – عاد حزب البعث مجددا ليقض مضجع الأحزاب العراقية خاصة تلك التي تتولى اليوم زمام الحكم الطائفي في البلاد. وبدأت هذه الأحزاب على غرار حزب الدعوة الذي يرأسه نوري المالكي في دق نواقيس الخطر حول عودة البعث وبقوة إلى الشارع العراقي.

واعترف قيادي في الدعوة، بأن البعث نجح خلال السنوات التي أعقبت سقوط نظامه من نشر أفكاره التي وصفها بـ"الشمولية" بين العراقيين، مستغلا فشل مشروع المحاصصة الذي ساد المشهد السياسي، واتساع الخلافات بين أحزاب السلطة.

ودعا خلف عبدالصمد الذي يشغل عضوية المكتب السياسي لحزب الدعوة ويرأس كتلته البرلمانية، في بيان صحافي وزعه على وسائل الإعلام المحلية الجمعة، الأطراف السياسية والكتل النيابية إلى نبذ خلافاتها في هذه المرحلة التي قال إن حزب البعث يستفيد منها ويستغلها للعودة إلى السلطة من جديد.

وتسود اليوم في الشارع العراقي حالة من الغضب وخيبة أمل في القيادة الحالية للعراق القائمة على المحاصصة الطائفية، والمرتهنة لأجندات خارجية على حساب الوطن والمواطن. وبات الكثير من العراقيين يتحسرون "علنا" على عهد الرئيس الراحل صدام حسين ونظام حزب البعث في ظل استشراء الفساد وغياب الدولة، وهيمنة الميليشيات الطائفية على المشهد.

> حزب الدعوة غير مطمئن إلى ضباط الجيش الحاليين وأغلبهم كانوا بعثيين، ويتحسب من لقاءات قد تجمعهم مع رفاقهم السابقين في الموصل بعد تطهيرها من مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية

واعترف خلف عبدالصمد الذي عمل محافظا للبصرة ومسؤولا عن تنظيمات حزب الدعوة في جنوب العراق خلال الفترة (2010 ـ 2014) بتمكن البعثيين من نشر أفكارهم بين العراقيين، مدعياً بأن حزب البعث نجح في زرع ما أسماه بـ"اليأس" في نفوس المواطنين مستغلا الخلافات السياسية السائدة بين القوى والكتل.

واتهم القيادي في الدعوة، الذي عاشت البلاد في ظل فترة حكم رئيسه نوري المالكي أحلك فتراتها نتيجة التعصب الطائفي، وسائل إعلام وقنوات فضائية ـ لم يحدد أسماءها. بالترويج لأفكار حزب البعث، مقراً في الوقت نفسه بفشل مشروع المحاصصة الطائفية والعرقية ومطالبا بتحويله إلى مفهوم الأغلبية السياسية.

ولم تعرف الأسباب التي دعت القيادي في حزب الدعوة، وهو مدرس سابق في إحدى ثانويات البصرة واعتقل في نهاية ثمانينات القرن الماضي بعد كشف ضلوعه بالتستر على أحد أصهاره كان مطلوبا للقضاء، إلى إصدار بيانه الذي حذّر فيه من عودة البعثيين إلى السلطة، غير أن مصادر نيابية مطلعة في بغداد أبلغت "العباسية نيوز" بأن هناك مخاوف حقيقية في أوساط حزب الدعوة وائتلاف دولة القانون، برئاسة نوري المالكي، من تداعيات مرحلة ما بعد تحرير الموصل شمال العراق، وإمكانية عودة حزب البعث لاستئناف نشاطه علنا في المدينة التي كانت تضم ثلاثة فروع للحزب قبل الاحتلال الأميركي في 2003.

وكان بعثيو محافظة نينوى هم من تصدوا لتنظيم داعش على عكس القوات الحكومية التي انسحبت بناء على أوامر رئيس الحكومة السابق، وتعرضوا إلى الملاحقة والاعتقال، حيث ما يزال العشرات من قياديي الحزب وكوادره في معتقلات التنظيم ومصيرهم مجهول.

وقال اللواء السابق في الجيش العراقي مصطفى درويش، إنه لا يستبعد أن يكون بيان خلف عبدالصمد المقرب جدا من المالكي، محاولة جديدة من حزب الدعوة لتعبئة الأطراف والكتل والميليشيات الشيعية ضد البعث، وخصوصا بعد ردود الفعل الغاضبة من قطاعات شعبية ضد قانون حظر الحزب الذي صدر مؤخرا.

وأوضح درويش الذي يستقر حاليا في إسطنبول التركية، أن الموصل، وهي المحافظة العراقية الثانية بعد العاصمة بغداد، ستشهد فراغا سياسيا عقب تحريرها من تنظيم الدولة الإسلامية وعودة نازحيها إليها، ليس بمقدور أيّ تنظيم أو جماعة أو جهاز حكومي سده، مما يتيح لحزب البعث بما يملكه من تنظيمات واسعة في المحافظة وخاصة في أوساط القيادات العسكرية والأمنية السابقة والأكاديميين فرصة للعمل والنشاط.

وأضاف اللواء السابق في الجيش العراقي أن حزب الدعوة بات يخشى حتى من تطوير قدرات الجيش العراقي وغير مطمئن إلى ضباطه الحاليين وأغلبهم كانوا بعثيين، ويتحسب من لقاءات قد تجمعهم مع رفاقهم السابقين في الموصل بعد تطهيرها من مسلحي التنظيم الإرهابي.

الطائرات السورية تجوب سماء الحسكة رغم التحذيرات الأميركية

□ **دمشق** – واصلت الطائرات الحربية السورية السبت، التحليق في سماء مدينة الحسكة في شمال شرق سوريا على الرغم من تحذيرات واشنطن لدمشق بعدم شن أيّ غارات جديدة ضد حلفائها الأكراد والتي من شأنها أن تهدد سلامة مستشاريها العسكريين.

وتدور معارك عنيفة منذ ليل الأربعاء بين الوحدات الكردية من جهة والجيش السوري والمسلحين الموالين له من جهة ثانية في مدينة الحسكة التي يسيطر الأكراد على معظم مساحتها منذ العام 2012، في إطار اتفاق بين الجانبين.

وتصاعدت حدة هذه الاشتباكات مع تنفيذ الطائرات السورية الخميس والجمعة غارات على مواقع للأكراد في الحسكة للمرة الأولى منذ بدء النزاع في سوريا قبل أكثر من خمس سنوات.

وهي المرة الأولى أيضا التي تتدخل فيها الطائرات الأميركية لحماية مستشاريها على الأرض من الطائرات السورية.

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت الجمعة إرسال طائرات مقاتلة لحماية قواتها التي تقدم الاستشارة العسكرية للمقاتلين الأكراد، بعد الغارات السورية. وتدعم واشنطن وحدات حماية الشعب الكردية إذ تعتبرها القوة الأكثر فعالية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

وتشكل الوحدات حاليا العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية التي تحظى بدعم جوي من التحالف الدولي وتمكنت من طرد الجهاديين من مناطق عدة آخرها مدينة منبج الاستراتيجية.

ونفذت طائرات حربية سورية السبت طلعات جوية في أجواء مدينة الحسكة، إلا أنها لم تشن أيّ غارات، وفق ما ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وبعد معارك عنيفة تواصلت طوال ليلة الجمعة وحتى صباح السبت، شهدت المدينة هدوءا حذرا بعد ظهر السبت تزامنا مع اجتماعات برعاية روسية لحلّ الأزمة.

وقال مصدر حكومي سوري رفيع المستوى إن "عسكريين روسا حضروا إلى مدينة القامشلي ويجرون حاليا اجتماعات منفصلة بين الطرفين بهدف التوصل إلى تهدئة".

وأوقعت المعارك في الحسكة منذ الأربعاء ما لا يقل عن 41 قتيلا بينهم 25 مدنيا من ضمنهم عشرة أطفال، وفق المرصد.

ويقول الخبير في الشؤون السورية في معهد واشنطن فابريس بالانش "من الواضح أن الأكراد يريدون السيطرة على كامل المدينة"، فيما يسعى النظام لضمان بقائه في هذه المحافظة.

وأعلنت وحدات حماية الشعب في بيان السبت نيتها مواجهة الجيش السوري في الحسكة.

واشنطن تخفض عدد مستشاريها لدى التحالف العربي في اليمن

□ **الرياض** – خفضت الولايات المتحدة عدد مستشاريها العسكريين لدى التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية في اليمن.

وقال اللفتنانت إيان ماكونهي المتحدث باسم الأسطول الخامس الأميركي ومقره البحرين، السبت، إن هذا التخفيض في عدد المستشارين تقرر "نتيجة تراجع طلب المساعدة" من قبل السعوديين.

وأوضح اللفتنانت أن أقل من خمسة عسكريين أميركيين يعملون حاليا كامل الوقت في "خلية التخطيط المشترك" التي أنشئت العام الماضي لتنسيق الدعم الأميركي بما في ذلك إعادة تزويد طائرات التحالف بالوقود في الجو والتبادل المحدود لمعلومات المخابرات.

ولفت المتحدث إلى أن هذا العدد يقل كثيرا عن عدد العسكريين الذي بلغ في ذروته نحو 45 فردا جرى تخصيصهم كامل الوقت في الرياض ومواقع أخرى.

ويبدو أن سحب المستشارين، الذي يقول مسؤولون أميركيون إنه يأتي بعد هدوء في الغارات الجوية في اليمن مطلع العام الجاري، سيخفض المشاركة اليومية للولايات المتحدة في تقديم المشورة للحملة.

وقال بيان لوزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) إن خلية التخطيط المشترك وفقا لما تم تصوره أصلا، "أُهملت إلى حد كبير" وأن الدعم الحالي محدود على الرغم من تجدد القتال هذا الصيف.

ولفت المتحدث باسم البنتاغون آدم ستامب في بيان إلى أن"التعاون الذي نقدمه للسعودية منذ تصاعد القتال من جديد متواضع وليس شيكا على بياض".

وأشار مسؤولون تحدثوا شريطة عدم نشر أسمائهم إلى أن تقليص عدد المستشارين العسكريين لا يرتبط بالمخاوف الدولية المتزايدة بشأن الضحايا المدنيين في الحرب اليمنية المستعرة منذ 16 شهرا والتي أدت إلى مقتل نحو 6500 شخص نصفهم مدنيون.

ولكن البنتاغون اعترف بمخاوف بشأن الصراع الذي دفع اليمن إلى شفا مجاعة وكلف البلاد أضرارا بالبنية التحتية والاقتصاد تتجاوز قيمتها 14 مليار دولار.

وقال ستامب "حتى مع مساعدتنا للسعوديين فيما يتعلق بوحدة أراضيهم فهذا لا يعني أننا سنحجم عن إبداء قلقنا بشأن الحرب في اليمن وكيفية شنها".

وأضاف "خلال مناقشاتنا مع التحالف الذي تقوده السعودية أصررنا على ضرورة تقليل عدد الضحايا من المدنيين".

ورغم مساعي المملكة العربية السعودية للحدّ قدر الإمكان من الخسائر في صفوف المدنيين في طلعاتها الجوية، إلا أن الأمر ليس سهلا خاصة وأن المتمردين الحوثيين يتخذون المناطق الآهلة مركزا لشن عملياتهم ضد الجيش اليمني والقوات الرديفة له، في ظل انتقادات "خجولة" من قبل المجتمع الدولي.

وامتنع اللواء أحمد عسيري المتحدث باسم التحالف الذي تقوده السعودية عن تأكيد التفاصيل بشأن نقل مستشارين عسكريين أميركيين لكنه قلل من أهمية مثل تلك الإجراءات. وقال عسيري إن العلاقة بين الرياض وواشنطن استراتيجية وإن الإجراء يتصل بأمر "على المستوى التخطيطي".

وأضاف المتحدث السعودي أن الولايات المتحدة ربما تجري تغييرا في المواقع لكن ذلك ليس له تأثير على العلاقة المشتركة بين البلدين.

ومنذ انطلاق الحملة يقوم الجيش الأميركي بطلعتين يوميا في المتوسط لتزويد طائرات التحالف بالوقود ويقدم للتحالف دعما محدودا في مجال معلومات المخابرات. وقال المسؤولون إن هذه المساعدة مستمرة.

ومع ذلك نأى البنتاغون بنفسه عن قرارات التحالف الذي تقوده السعودية بشأن الأهداف التي يقصفها.

وقال ستامب "لم يقدم العسكريون الأميركيون في أيّ مرحلة موافقة صريحة أو ضمنية لاختيار الأهداف أو متابعتها".

ويرى متابعون أن الخطوة الأميركية تأتي في إطار سلسلة من المواقف المثيرة للاستغراب مؤخرا، ومنها تحاشيها توجيه انتقادات لانتهاكات المتمردين الكثيرة، ولعل من بينها استمرارهم في قصف المناطق الآهلة داخل المملكة العربية السعودية، ما أدى إلى قتل وجرح العشرات من المدنيين السعوديين.

وقتل، السبت، مدني سعودي وأصيب ستة مقيمين أجانب، بسقوط صواريخ أطلقها المتمردون الحوثيون على مدينة نجران السعودية الحدودية مع اليمن، بحسب الدفاع المدني السعودي.

ونقلت قناة الإخبارية السعودية الرسمية عن الدفاع المدني أن الجرحى هم خمسة يمنيين وباكستاني. وأظهر شريط مصوّر بث على مواقع التواصل الاجتماعي النار تندلع في مبنيين أصيبا بالقصف في وسط نجران.

وتكثف إطلاق الصواريخ على المدن الحدودية السعودية منذ فشل مفاوضات السلام التي عقدت في الكويت.

والجمعة، أصيب خمسة مقيمين أجانب في إطلاق صواريخ أخرى على منطقة جازان غرب مدينة نجران. وكان سبعة مدنيين في نجران، قتلوا بصاروخ أطلق من اليمن.

وهي أكبر حصيلة قتلى في صفوف المدنيين في السعودية منذ قادت الرياض تحالفا عسكريا عربيا في اليمن دعما للرئيس عبدربه منصور هادي في مواجهة الحوثيين.

وقتل أكثر من مئة مدني وجندي في السعودية منذ مارس 2015، تاريخ بدء تدخل التحالف في اليمن.

قريبا في السعودية لمناقشة الأزمة اليمنية

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الخدمة العسكرية تتحول من واجب وطني إلى عبء

جنود بلا حقوق لحماية الأوطان أو الحكام

تراجع مستوى الأداء القتالي للجندي العربي في حروب المنطقة للعديد من الأسباب يأتي على رأسها عدم اهتمام الدولة بتحسين الظروف الصعبة للمجندين والذين يجدون أنفسهم، خصوصا من الطبقات الفقيرة، غير قادرين لا على دفع المال للتهرب من الخدمة العسكرية ولا على تحمل نفقاتها من تنقل وتغيّب عن العمل أو تأجيل دراسة.

ملهم الملائكة
كاتب عراقي

❑ **بون** – مشاهد المدنيين الأتراك المسلحين وهم يجرجرون الجند والضباط وضباط الصف في الجيش التركي ويعرّونهم ويجلدونهم ذكرتني بمشاهد الجنود السوريين حين يمرغهم معارضون مدنيون في الأرض ويهينون كرامتهم ثم يقتلونهم أبشع قتل.

أيقظت الصور في ذاكرتي مشاهد استسلام عشرات الآلاف من الجنود العراقيين لقوات التحالف الدولي عشية معارك تحرير الكويت عام 1991. ما يفوت الجميع أنهم ليسوا أكثر من جنود سخرة لا يتقاضون أجرا ويساقون بالقوة إلى ساحات موت إجباري بلا قضية.

دأبت الدول الغازية والمنتصرة والمحتلة على تجنيد أهل البلدان التي تحت سيطرتها بالقوة ودون أجر غالبا، وهكذا نتذكر حملات الدولة العثمانية وحروبها مع روسيا والدول الغربية في الحرب العالمية الأولى وما قبلها مطلع القرن العشرين والتي عرفت بحرب "السفر بر" أو "سفربرلك" كما يسميها المطلعون على الثقافة التركية والإيرانية.

بعد عصر الجمهوريات في العالم العربي ومحيطه الإقليمي، احتمت الأنظمة الحاكمة في المنطقة بنفس المبدأ لتحافظ على وجودها كأنظمة سياسية في المقام الأول. لكن المبدأ بقي نفسه، تسخير قدرات الناس وطاقاتهم وأرواحهم وأموالهم ودمائهم لخدمة السلطة الحاكمة، لأسباب مختلفة، منها الدفاع عن الوطن من خطر الغزاة، أو الدفاع عن الأمة ومصالحها، أو الدفاع عن الدين والمذهب، أو يكون السبب لبناء وطن وإعادة كتابة التاريخ.

طموحات آل الأسد

في سوريا البعث التي وقفت متأهبة دائما لحروب القومية ومشاريع أسرة الأسد يبقى الشعب موضوعا للسخرة الدائمة. ويتندر اللبنانيون على مواقف جيش الأسد المحتاج لكل شيء بعد أن غزا بلدهم. والموقف نفسه حصل حين حاولت سوريا أن تتدخل في العراق إبان الحرب العراقية الإيرانية.

جيش البعث "المدافع عن العروبة" وحامي "جبهة الصمود والتصدي وجبهة الممانعة" قائم على نظام السخرة هو الآخر. وفي هذا الصدد تحدث مصدر سوري، مطّلع طلب عدم الكشف عن اسمه حصريا لصحيفة "العرب" عن تركيبة هذا الجيش مبينا "تشمل الخدمة الإلزامية في سوريا الذكور فقط، ولكنّ في ما يخص المتطوّعين فيقع قبول الإناث من بينهم. وتبدأ الخدمة عند بلوغ الثامنة عشرة، ويؤجل المتفرغون للدراسة الجامعية. ويخدم الجميع سنتين، والراتب رمزي، فالجيش يؤمّن له الطعام والشراب والمسكن، ولكن الموارد لا تكفي فيضطر المكلف إلى الاعتماد على عائلته لتأمين المصاريف حتى نهاية الخدمة".

ويضيف المتحدث "بالنسبة إلى خرّيجي الجامعات فقد نصّ القانون على أن يخدم من درس 5 سنوات بصفة ضابط مجند، ولكن قانون الخدمة عدّل بعد عام 2011 فبات كل خريجي الجامعات يخدمون بصفة ضباط مجندين، وراتبهم لن يتجاوز بأيّ حال الـ20 دولار في الشهر".

وفي أيام الحرب اللبنانية وصلت خدمة بعض المكلفين إلى 5 سنوات، حسب حاجة البلد. ولكن بعد عام 2005 خُفضت الخدمة إلى سنة ونصف السنة لخريجي الجامعات. ولكن الحقيقة أن من يدخل الخدمة العسكرية لا يُسرّح، ويصدق هذا على من يخدمون في الجيش السوري منذ عام 2011 بسبب المعارك.

وعن خدمة الاحتياط، يتقاضى الجنود الذين يستدعون لخدمة الاحتياط عند "الطوارئ" راتبا يعادل راتب الموظف العادي، وهناك من يتقاضون رواتبهم من دوائرهم، أما أصحاب المهن الحرة فيتقاضون راتبا يصل اليوم إلى نحو 100 دولار في الشهر ليس أكثر.

الشعب في خدمة البعث العراقي

العراق هو المثال الأصعب في قوانين السخرة الإلزامية، فقد خدم الملايين من العراقيين في جيوش البعث التي حاربت على مدى تاريخ سلطة الحزب في العراق لسنوات طويلة وصلت أحيانا إلى 12 عاما، بدءا من الحروب مع الأكراد، وتخندق الجيش على الحدود مع إيران الشاه عامي 1968 و1969، وانتشار الجيش العراقي في الأردن والجولان منذ حرب 1967 حتى عام 1970.

وتحشد ألوية عراقية في الزرقاء عشية أحداث أيلول الأسود للدفاع عن الفلسطينيين الذين أعلنوا الحرب على الملك الراحل حسين فرد عليهم بالنار. ثم مشاركة القوات العراقية في حرب عام 1973، ثم عودة القوات العراقية إلى الحرب ضد الأكراد عامي 1974 و1975، ثم تحشيد الجيش العراقي على الحدود مع سوريا فيما عرف بعملية "البعث" عامين كاملين استعدادا لإسقاط البعث فرع البعث السوري بقيادة حافظ الأسد، ثم حرب "قادسية صدام" ذات السنوات الثماني مع إيران وما رافقها من عمليات الأنفال وحلبجة وإبادة البارزانيين، ثم غزو الكويت عام 1990 وما تلاه من مواجهات مع التحالف الدولي استمرت حتى إسقاط نظام صدام حسين في 9 أبريل 2003 فيما عرف بـ"عمليات تحرير العراق".

وانتهى كل ذلك بعد أن حل الحاكم المدني الأميركي بول بريمر الجيش العراقي عام 2003، فتفرق جمع جنود السخرة الذين بلغت أعدادهم أكثر من مليون شخص خلال 24 عاما هي فترة حكم صدام حسين.

لا يتجاوز راتب الجندي المكلف في الجيش العراقي 12 دولارا شهريا في أوقات قوة الدينار، وبعد انهيار الدينار، بات راتب الجندي 60 سنتا في الشهر!

بعد 2003، ألغي نظام الخدمة الإلزامية في العراق، وحل محله نظام العقود المؤقتة للعمل التطوعي مدفوع الأجر في القوات المسلحة والمنقول نصا عن أنظمة الخدمة العسكرية في عدد من البلدان الغربية. لكن تاريخ العنف والدماء في هذا البلد، والخلافات الدموية المستمرة بين أبنائه لم تدع للمواطن فرصة عمل سوى في صفوف القوات المسلحة وأجهزة الشرطة والأمن. وهكذا بات العراقيون يدفعون رشاوى للعمل في ألوية وفرق الجيش العراقي التي ابتليت بالفساد والضعف.

جنود التعبئة الدينية في إيران

في إيران أكثر من جيش، الجيش النظامي، قوّات الحرس الثوري (باسداران)، قوات التعبئة الشعبية (الباسيج)، وقليل من عناصرها يتقاضى أجرا، وغالبية من فيها تعمل دون أجر.

الناشط الحقوقي الأحوازي عبدالكريم خلف تحدث من لندن لـ"العرب" عن أنواع الخدمة الإلزامية في إيران مؤكدا أن الخدمة العسكرية إجبارية لكل مواطن من الذكور بلغ سن الـ18 من عمره، ويخدم لمدة 24 شهرا دون أيّ أجر، أما من يخدمون في مناطق العمليات والأزمات فمدة خدمتهم 18 شهرا، وهذه المناطق تشمل مناطق كردستان إيران، ومناطق سيستان وبلوشستان الحدودية مع أفغانستان، ومناطق أهوار الحويزة في الأحواز. وحتى تكاليف الذهاب والإياب إلى المعسكرات يدفعها الجندي المكلف.

ومن يفرّ من الخدمة العسكرية تترتب عليه عقوبة سجن وزيادة مدة الخدمة.

وبوسع الجندي الاختيار في الخدمة في الجيش أو في الحرس الثوري، والتعامل في كلا الجهتين دون أجور، حسب وصف الناشط الأحوازي.

وتحدث خلف عن قوات الباسيج مبينا أنه تجنيد غير إجباري بل تطوّعي ولكن في كثير من الأحيان يُنقل جندي من الجيش أو الحرس الثوري إلى مراكز الباسيج حسب طلبه دون أيّ أجر، (قوة الباسيج تقابل الحشد الشعبي في العراق الآن).

وبيّن خلف أن عناصر الباسيج قد يكلفون بأعمال مراقبة الناس والتجسس عليهم، مشيرا إلى أن مراكز التعبئة في إيران موجودة في كل مكان بما في ذلك في الحسينيات والمساجد، وهي عبارة عن "مؤسسة تتولى غسيل أدمغة عناصر التعبئة، وجدير بالذكر أنه لا يقبل في التعبئة إلا المخلصون للنظام، ويسمون بالفارسية فرزندان إمام، وهم جنود ولاية الفقيه، وفي أوقات التظاهرات يعبّأ هؤلاء في الشارع، وتقدم خدمات وتسهيلات بعينها لهؤلاء، مثل القروض والفوائد والتعيينات في العمل، ولكنهم يعملون دون أجر معلوم".

وإذا كان المكلف قد دخل الجامعة، فتؤجل خدمته، ومن بعد الجامعة يخدم 24 شهرا. ويخدم خريج الجامعة بصفة ضابط لكنه لا يتقاضى أيّ أجور مقابل أتعابه، أما من كان له إخوان في الجيش فيعفى من الخدمة، وكذلك الولد الوحيد في الأسرة فيعفى من الخدمة لإعالة أسرته وخاصة إذا كان الأب كبير السن عاجزا عن العمل.

وبالنسبة إلى خدمة الاحتياط التي تشمل من يستدعون في الأزمات، فقد تحدث الناشط الأحوازي عن تجربة الحرب الإيرانية العراقية حيث استدعى عناصر الاحتياط (وخدموا لفترات غير محددة) ولم تدفع لهم أجور وأتعاب، وحتى من قتلوا في الحرب، لم يتقاض أهلهم رواتب محددة، رغم منحهم بعض الامتيازات.

مصر: الفقراء في الخدمة العسكرية

الخدمة العسكرية في مصر إلزامية للرجال وتطوعية للنساء مقابل أجر، ويعملن غالبا في صنوف الطبابة العسكرية والتمريض وبعض الصنوف الخدمية. وتشمل الخدمة الإلزامية الذين أكملوا عامهم الثامن عشر ولا تمنعهم حالتهم الصحية من الانضمام إلى القوات المسلحة.

ويقول موقع التجنيد والتعبئة التابع لوزارة الدفاع المصرية على الإنترنت إن "الأصل في مدة الخدمة العسكرية والوطنية المقررة قانونا هي ثلاث سنوات وذلك طبقاً لأحكام المادة (3) من القانون رقم (127) لسنة 1980".

لكن يتم تخفيض مدة الخدمة العسكرية الإلزامية إلى سنة واحدة بالنسبة إلى المجند من حملة الشهادات العليا وحفظة القرآن الكريم بتمامه من غير حملة المؤهلات ومحفظو القرآن الكريم المعيّنين.

أما حملة المؤهلات فوق المتوسطة أو المعادلة لها فمدة تجنيدهم الإلزامية هي سنة ونصف السنة، لتزيد هذه المدة إلى سنتين بالنسبة إلى حملة المؤهلات المتوسطة أو المعادلة لها.

وأصحاب الحرف والمهن التي تحتاج إليها القوات المسلحة ففترة تجنيدهم هي سنتان ونصف وقد تصل إلى سنتين وتسعة أشهر، أما حول مستوى الأجر الذي يدفع للجندي خلال خدمته، فقد أصدر الرئيس المصري الأسبق عدلي منصور قرارا جمهوريا بمنح الجندي المجند راتبا يبلغ نحو 250 جنيها مصريا اعتبارا من أغسطس 2013. وهو ما يعادل حاليا نحو 28 دولارا أميركيا.

ويستمر الجنود المكلفون والاحتياط في الخدمة ما دامت المعارك قائمة في حالة الحرب، ومثال على ذلك بقاء المجندين في الجيش المصري منذ اندلاع حرب يونيو 1967 وحتى انتهاء حرب أكتوبر عام 1973، أي نحو سبعة أعوام.

إعفاء بمقابل في تركيا

في تركيا الحديثة، يساق للخدمة كل الذكور الذين بلغت أعمارهم 20 عاما وصولا إلى 41 عاما. وتؤجل خدمة المنخرطين في الدراسات العليا والتأهيل العلمي خارج البلد وداخله حتى إنهائهم مراحل الدرس والتحصيل حسب موقع ويكيبيديا. وتبلغ مدة الخدمة 12 شهرا كجندي مكلّف لمن لم ينهوا التحصيل الجامعي. ولمن حصلوا على شهادة جامعية فتبلغ الخدمة 12 شهرا بصفة ضباط مجندين، أو 6 أشهر بصفة جنود مكلفين.

وبوسع أيّ مكلف بالخدمة خاصة ممن عملوا خارج البلد أن يدفع مبلغا قدره 7711 يورو لشراء الخدمة والحصول على عفو عام منها باستثناء دورة تدريب أساسي مدتها 21 يوما يقضيها بشكل رمزي في التدريب على السلاح ومهارات الجيش الأساسية. أما النساء فلسن مشمولات بنظام الخدمة الإلزامية، لكن بوسعهن التطوع في الجيش للعمل بصفة ضابطات.

> الدول الغازية والمنتصرة والمحتلة دأبت على تجنيد أهل البلدان التي تحت سيطرتها بالقوة ودون أجر غالبا، وبعد عصر الجمهوريات في العالم العربي احتمت الأنظمة الحاكمة في المنطقة بنفس المبدأ لتحافظ على وجودها كأنظمة سياسية في المقام الأول. لكن المبدأ بقي نفسه، تسخير قدرات الناس وطاقاتهم وأرواحهم وأموالهم ودمائهم لخدمة السلطة الحاكمة، لأسباب مختلفة، منها الدفاع عن الوطن من خطر الغزاة، أو الدفاع عن الأمة ومصالحها، أو الدفاع عن الدين والمذهب، أو يكون السبب لبناء وطن وإعادة كتابة التاريخ.

ولم يسعنا الحصول على مصدر يزوّدنا بمعلومات عن الأجر الذي يتقاضاه الجندي المكلف في تركيا بسبب حساسيات الوضع بعد محاولة الانقلاب على حكومة أردوغان، لكن أغلب الأتراك يسعون بشكل عام إلى التخلص من الخدمة العسكرية بأيّ شكل، كما أن أوضاع تركيا الاقتصادية وتكاثر أعداد الجنود المساقين إلى الخدمة تدفع سلطات البلد إلى تقليص مدد الخدمة أحيانا لأسباب لوجيستية تتعلق بمدى توفر الملابس والمعسكرات والتخصيصات المالية.

الشعب يخدم في الجيش الإسرائيلي

لعل الجيش الإسرائيلي هو المثال الأكثر تداولا في وسائل الإعلام الغربية عن جيوش الشرق الأوسط، فعدد سكان إسرائيل لا يزيد عن 7 ملايين، ومع ذلك فإن إسرائيل قائمة على جيشها الذي تسوق له الرجال والنساء على حد سواء، وقد تحدث الرائد أفيخاي أدرعي، الناطق الرسمي باسم جيش الدفاع الإسرائيلي للإعلام العربي، وإلى "العرب" حصريا كاشفا أنّ قانون التجنيد الإجباري في جيش الدفاع يشمل الجنسين باستثناء حالات فردية (النساء المتدينات على سبيل المثال) وأقليات لا يلزمها القانون بالتجنيد (المسلمون والمسيحيون)، أما الدروز (الذكور) فيشملهم القانون الإلزامي.

وبيّن الرائد أدرعي أنّ مدة الخدمة للرجال هي 36 شهرا، أما النساء فمدة خدمتهن 24 شهرا. وفي العام الماضي بدأ العمل بقانون جديد يمهد لتقليص الخدمة الإلزامية للرجال تدريجيا إلى 32 شهرا. وطبقا لمال قاله أدرعي فستكون مدة الخدمة الإلزامية الرسمية في جيش إسرائيل هي الأطول بين جيرانها العرب وغير العرب.

ويبدو أنّ موضوع رواتب الجنود المكلفين مثار جدل في إسرائيل، لا سيما أنّ جيشها يخوض بشكل متقطع عمليات عسكرية، وبهذا الخصوص كشف أفيخاي أدرعي أنه "بعد سنوات طويلة من الجمود في رواتب جنود الخدمة الإلزامية تقرر في السنتيْن الماضيتيْن رفع الرواتب بشكل ملحوظ ولكن يبقى راتب الجندي بحيث يتمكن من خلاله من تلبية احتياجاته الأساسية فقط بمعنى أن الجندي ليس عاملا وإنما يخدم في الجيش ولا يعمل فيه".

ويتقاضى الجندي في الوظائف غير القتالية 810 من الشيكلات (تعادل200 دولار شهريا=، بينما يتقاضى داعمو القتال 1170 شيكلا (تعادل أكثر من 300 دولار) وبالنسبة إلى الوظائف القتالية فيبلغ الأجر 1620 شيكلا (نحو 400 دولار شهريا).

هذا يعني أنّ راتب جندي إسرائيلي مكلف في قوات المشاة بلواء مقاتل أو في كتيبة دبابات يصل إلى 400 دولار شهريا، متفوقا على الجندي السوري والمصري الواقفين مباشرة على جبهته بنحو 40 مرة! وهذا بالطبع يسلط الضوء على أسباب تراجع مستوى الأداء القتالي للجندي العربي في حروب المنطقة، ويشرح بلا شك أسباب إخفاق العثمانيين في حروب "سفر بر" مطلع القرن الماضي.

وتطرق الناطق باسم الجيش الإسرائيلي إلى مشكلة رواتب جنود الاحتياط كاشفا أنّ الجندي في خدمة الاحتياط يحصل على راتب من مؤسسة التأمين الوطني. وحجم الراتب مرهون بوظيفة جندي الاحتياط قبل الدخول إلى فترة الاحتياط ومدة الخدمة وفقا لمعايير حددتها المؤسسة الوطنية.

وبخصوص المساقين إلى خدمة الاحتياط من أصحاب المهن الحرة والعاملين في القطاع الخاص فإن "قانون خدمة الاحتياط يُلزم صاحب العمل دفع الراتب كله وبعد ذلك الحصول على الأموال من مؤسسة التأمين الوطني. بالنسبة إلى المستقلين فحددت معايير محددة في القانون للحصول على الراتب"، والكلام للرائد أفيخاي أدرعي.

تطويق لأردوغان.. إيراني وروسي وإسرائيلي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ أين تقف تركيا من كلّ ما يجري في سوريا، خصوصا في ظلّ الغارات التي يشنها الطيران الروسي من قاعدة في منطقة همدان الإيرانية والتطور اللافت المتمثل في شنّ النظام السوري لهجمات على الأكراد؟

يبدو أن تركيا مطمئنة إلى أن حلب لا يمكن أن تسقط في يد النظام، أي في يد الميليشيات المذهبية التي تدعمه والتي تقف إيران خلفها. هذا ليس سببا كافيا كي تتخذ تركيا موقفا قريبا من موقف المتفرّج حيال ما يدور في سوريا في وقت يبدو رجب طيب أردوغان منهمكا في استكمال انقلابه على مؤسسات الدولة العميقة التي يرمز إليها الجيش التركي من جهة والإسلام الصوفي لفتح الله غولن من جهة أخرى.

من المشروع التساؤل إلى أيّ حد ستستغل روسيا وإيران انهماك الرئيس التركي في ترتيب أوضاعه الداخلية، من دون تجاهل أنّ حلب قضية تركية داخلية وأن سقوطها في يد إيران ستكون له انعكاساته على أردوغان نفسه. من الواضح، ردّا على هذا التساؤل أن إيران وروسيا ستسعيان إلى استرضاء تركيا كي تعمل في ظلّهما وبما لا يتعارض مع طموحاتهما. هذا ما يفسّر إلى حدّ كبير انتقال النظام السوري إلى شنّ هجمات على الأكراد. حصل ذلك في الحسكة يوم الخميس الماضي. لم يكن للنظام، الذي بات مجرّد لعبة في يد روسيا وإيران، الإقدام على هذه الخطوة من دون موافقة هذين الطرفين على ذلك.

لا شكّ أن العامل الكردي يلعب دوره في أيّ تقارب بين أنقرة من جهة وكلّ من موسكو وطهران من جهة أخرى. إضافة إلى ذلك، يبدو أنّ القبول الروسي ـ الإيراني بأن حلب والمنطقة المحيطة بها منطقة نفوذ تركية، سيساهم إلى حدّ كبير في تهدئة أردوغان وطمأنته إلى أنّه لن يتعرّض لهزة مصدرها سوريا. سيساعد ذلك الرئيس التركي في استكمال انقلابه على الدولة العميقة في تركيا وعلى الإسلام الذي يمثّله غولن، وهو إسلام مترسّخ في برّ الأناضول، فيما الحال الإخوانية التي يسعى أردوغان إلى فرضها حال طارئة على المجتمع. يبقى الإخوان المسلمون حالا طارئة في تركيا على الرغم من النجاحات الاقتصادية التي حققها حزب العدالة والتنمية في السنوات الأخيرة والتي رفعت تركيا إلى مستوى دولة مثل سويسرا في المجال الاقتصادي. تفوّقت تركيا على أسبانيا مثلا وباتت

لا مهرب من طوقنا

لها مكانة يصعب تجاهلها بين القوى الاقتصادية العالمية على الرغم من عدم امتلاكها أيّ ثروات طبيعية.

ستستغل إيران وروسيا الوضع التركي قدر المستطاع بهدف تطويق أردوغان. ستستغلان خصوصا نقاط الضعف لدى أردوغان الذي يخوض حاليا معركة العمر على كلّ صعيد، بما في ذلك وضع اليد على المؤسسة العسكرية والانتهاء من نفوذ غولن في أوساط رجال الأعمال.

ليس صدفة أن الإعلان عن الرغبة في إقامة مركز قيادة للجيش خارج أنقرة، أي بعيدا عن وسط العاصمة، تزامن مع حملة على مئة وسبعة وثمانين من كبار رجال الأعمال يُعتبرون موالين لغولن. الهدف واضح كلّ الوضوح ويتمثّل في استكمال كسر هيبة الجيش كمؤسسة مستقلة تمتلك هامشا للمناورة خاصا بها.

لم تقتصر عملية استمالة أردوغان على فلاديمير بوتين والقيادة الإيرانية التي جعلت الأمين العام لـ"حزب الله" في لبنان السيد حسن نصرالله يمتنع في خطابه الأخير عن شنّ أيّ هجوم على تركيا، بعدما كان ذلك أحد اختصاصاته ومن بين المهمّات المكلّف بها، إضافة بالطبع إلى القيام بحملات على المملكة العربية السعودية..

هناك أيضا رغبة إسرائيلية في تلميع صورة الرجل. الدليل على ذلك، التسوية التي توصلت إليها إسرائيل وتركيا في شأن سفينة "مرمرة". استهدفت التسوية إنقاذ ماء الوجه لأردوغان الذي كان يريد فكّ حصار غزّة عبر سفينة مساعدات.

ستدفع تركيا عشرين مليون دولار تعويضات لذوي المواطنين الأتراك الذين كانوا على "مرمرة" والذين قتلتهم قواتها عند إغارتها على السفينة في البحر في العام 2010.

هناك باختصار عملية تدجين لأردوغان يشارك فيه غير طرف. يبقى السؤال الأهمّ هل سيكون لذلك تأثير على الوضع السوري؟ هل تكفي طمأنة الرئيس التركي إلى أن إيران لن تدخل حلب، عبر ميليشياتها المذهبية وعبر "شبيحة" النظام كي تستكين تركيا وتنسى أنها نادت منذ البداية بضرورة رحيل بشار الأسد؟ أخيرا هل يكشف أردوغان أنّ الهمّ الأول لتركيا، بعد معركته الداخلية طبعا، هو الهمّ الكردي؟

كان لافتا ذلك الغزل بالرئيس التركي عندما جاء وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف إلى أنقرة قبل بضعة أيّام. استخدمت إيران الزيارة لتأكيد أنّها شريك في الحرب على الإرهاب، علما أن كلّ ما تفعله إيران في المنطقة، إن في سوريا أو العراق أو لبنان أو اليمن، عبر إثارة الغرائز المذهبية، هو توفير حاضنة للإرهاب المتمثل بـ"داعش" ومن على شاكلته من تنظيمات إرهابية سنيّة.

تكمن مشكلة الرئيس التركي في أنّه يبحث بين حين وآخر عن تعزيز لشعبيته عن طريق المزايدات الرخيصة التي لا تؤدي إلى نتيجة. باع الفلسطينيين الأوهام في غزّة وباع السوريين وعودا ومواقف. صحيح أنه لا يمكن تجاهل أن تركيا قدّمت، مشكورة، مساعدات كبيرة للمعارضة السورية وللاجئين إلى أراضيها، لكنّ الصحيح أيضا أنّ تركيا وقفت عاجزة أمام ما يرتكب من مجازر في هذا البلد.

> إيران وروسيا ستستغلان الوضع التركي قدر المستطاع بهدف تطويق أردوغان. ستستغلان خصوصا نقاط الضعف لدى أردوغان الذي يخوض حاليا معركة العمر على كل صعيد، بما في ذلك وضع اليد على المؤسسة العسكرية والانتهاء من نفوذ غولن في أوساط رجال الأعمال

الأكيد أن الموقف الأميركي، القائم على مسايرة إيران، لعب دورا أساسيا في لجم الطموحات التركية، لكنّ أردوغان لم يحسن في أيّ وقت لعب أوراقه السورية مدخلا نفسه في سوق المزايدات والوعود غير القابلة للتحقيق كاشفا نفسه أمام الإيرانيين والروس وحتّى الإسرائيليين..

يعرف الرئيس التركي في الوقت الحاضر أن الحملة على الولايات المتحدة وعلى أوروبا يمكن أن تعزّز شعبيته. يراهن على مثل هذا النوع من الحملات، فيما الجميع يعرف أن مشكلته في النهاية، بعدما أفشل الانقلاب الذي تعرّض له، هي في الداخل التركي.

ربّما من بين الأسباب التي تدفع كلّا من إيران وروسيا إلى دعم الرئيس التركي في هذه المرحلة تمكينه من الانصراف إلى الانتهاء من الانقلاب المضاد الذي يقوده على الجيش وعلى جماعة غولن. هذه معركة طويلة تحتاج إلى جهود كبيرة في ظل الصعوبات التي تواجه تركيا.

من بين هذه الصعوبات، على سبيل المثال وليس الحصر تدهور العلاقات مع أوروبا عموما ومع الولايات المتحدة الداعمة للأكراد في شكل خاص. أمّا على الصعيد الاقتصادي الذي يهمّ أردوغان كثيرا، يكفي أن مداخيل القطاع السياحي تراجعت بنسبة أربعين بالمئة للتأكد من أن الطريق إلى قيام دولة تركية على مقاس أردوغان وفكره الإخواني ما زالت طويلة، بل طويلة جدا.

هذا ما يدركه الروسي والإيراني والإسرائيلي.. لماذا لا يستغلون جميعا نقاط الضعف الأردوغانية هذه في سوريا وفي غير مكان من المنطقة أيضا؟ لماذا لا يعملون على استنزاف أردوغان وتطويقه، ومن خلاله استنزاف تركيا وتطويقها؟

كاكا برهم.. ليش؟

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ في تراثنا العراقي الممتدّ طويلا وعميقا في التاريخ كانت لنا، نحن العراقيين، دائما معارك تخوضها قبائلنا، مع بعضها البعض، ولكنها، جميعها، من النّوع السطحي العابر الذي يمرّ سريعا ويعقبه سلام.

أما المعركة المستمرّة التي لا تهدأ نيرانها، على مدى العشرات من القرون، ولا تريح ولا تستريح، فهي حرب بني فارس مع العراق، بكل طوائفه وأديانه وقومياته. تتغير أسبابها ومسمياتها، حسب الحاجة. فتكون علنية تارة، ومستترة أحيانا كثيرة، تبعا للظروف.

فهي من نوع جديد مختلف عن جميع معاركهم وحروبهم السابقة. فقد هيأت أميركا جورج بوش الابن، وأميركا أوباما، معا، للنظام الإيراني، مع سبق الإصرار والترصد، كل وسائل الراحة والاستجمام في العراق، من جنوبه إلى شماله، ومن شرقه إلى غربه، بل فتحتا له طريق السياحة الحرة نحو بلاد ما وراء حدود العراق، رغم ما دأبتا على ترديده من تصريحات وبيانات وقرارات تدين إيران، وتدمغها بدعم الإرهاب وتهديد أمن المنطقة والسلام العالمي وحقوق الإنسان.

أما الجديد في الحرب الفارسية ضد عرب العراق وسوريا ولبنان واليمن فهو اختراع أصحاب العمائم المسلحة بالغاز السام والمفخخات لفكرة تصدير (ثورة) القتل والحرق وتخريب البلاد والعباد إلى دول الجوار بالواسطة، ومن خلال طوابير خامسة أتقنوا التقاطها، وأحسنوا تجهيلها، وأجادوا تدريبها وتسليحها، وجعلوها دروعهم البشرية التي يُسيّرها جواسيسهم قادة حرسهم الثوري سيء الصيت.

وإلى أمد قريب كان الظن أن آخر طموح الاستعمار الفارسي هو اقتطاع الجنوب العراقي الشيعي وضمه لدولة الولي الفقيه. لكن الذي أثبتته تجارب ثلاث عشرة سنة أن الطمع لا حدود له. ومتى تنتهي حاجات من ليس يشبعُ؟ فقد تبين أنه يعمل، بكل الوسائل، حلالها وحرامها، لإطباق ذراعيه على مدن السنة التي يخرج داعش منها، وأنه يتخذ من محاربته المزعومة للإرهاب غطاء خادعا لشراهته السياسية والعسكرية والطائفية التي لا تحدّها حدود. والحقيقة أن عتب العراقيين كان فقط على شيعة العراق (المستفرّسين) الذين جعلوا أنفسهم سكاكين تأتي منَ (جنوب) الوطن و(شرقه) لتنغرز في خاصرة أشقائهم العراقيين، شيعة وسنّة. ولكن لم يكن واردا في الحسبان أن يتطوع قادة كردستان العراق، لأن يصبحوا السكاكين الأخرى التي تنغرز في خاصرة الوطن الثانية.

وقد جاءت البشارة بهذه الطعنة الجديدة من أحد القادة الذي كنا إلى عهد قريب نعده أخلص أصدقائنا، وطنيا عراقيا أصيلا وديمقراطيا صادقا يرفض الغدر بأشقائه، ويأنف أن يكون عميلا لأحد، مهما كان وأيا كان.

الدكتور برهم صالح، النائب الثاني لرئيس الاتحاد الوطني الكردستاني، كان طيلة السنوات الماضية يتمسك بوطنيته العراقية، مع اعتزازه بكرديته، وينأى بنفسه عن الشلل السياسية الفاسدة، وجعلنا نثق بعلمانيته وديمقراطيته، إلى حد أننا علقنا عليه آمالا كبيرة في أن يصبح رئيس جمهوريتنا، برغم علمنا بأن أيّ رئيس جمهورية، تحت سيوف الولي الفقيه، لا يحل ولا يربط، ولا يهش ولا ينش، ولكن على الأقل كنا نريد أن يكون لنا صوت شريف في القصر الجمهوري، بدل هذا الذي لا يفوّت فرصة لإهانتنا، ونفاق أعدائنا، ولا يستحي.

والقول إنها سكين خاصرة جديدة لأن سكاكينهم القادة السابقة كثيرة ولا تعد. فقادة الاتحاد (الوطني) والحزب (الديمقراطي) قبلوا أن يلتحموا بأحزاب ومنظمات وتجمعات يعلمون جيدا بأنها أحزاب دينية متزمتة طائفية تعيش على الخرافة، وانتهازية وغير وطنية ولا تؤمن بأن لها وطنا غير وطن الولي الفقيه.

والحقيقة أن ذلك التحالف كان هو السكين الكردية الكبرى التي ذبحت الوطن وأهله من الوريد إلى الوريد.

وكل ما جاء بعد سقوط نظام صدام من عجائب وغرائب ومصائب لا يتحمل مسؤوليته مجلس الحكيم، وحزب الدعوة، ومعهما منظمة بدر وباقي المنظمات والتجمعات المسلحة العديدة، فقط، بل يتحمل نصفها جلال الطالباني ومسعود البارزاني، بالتمام والكمال.

هل قرأتم هذا الخبر؟

"أكد برهم صالح أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تضطلع بدور هام للغاية في مكافحة الإرهاب". وقال "إننا نعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية حليفا استراتيجيا بالنسبة إلينا". وقال أيضا "قوات البيشمركة الكردية والقوات العسكرية العراقية والحشد الشعبي في هذا البلد أيضا لديهم دور هام للغاية في محاربة الإرهاب، وفي هذا السياق فإن الدعم الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، على جميع الأصعدة، يحظى بأهمية بالغة، وأن طهران كانت رائدة في مواجهة الإرهاب دوما".

طبعا، مفهوم جدا أن الدوافع التي تجعل كاكا برهم وغيره من قادة الإقليم يجاملون إيران وتركيا هي لدفع شرورهما ونواياهما. على أساس: (ابعد عن الشر وغنّيلو). ولكن الإغراق في العلاقة إلى حد أن تصبح إيران "صاحبة الدور المهم في محاربة الإرهاب"، ويصبح الحشد الشعبي "قوة وطنية تحارب الإرهاب" ليس سياسة ولا دبلوماسية، بل هو اقتناع ظاهر ومبرم بتفسير النظام الإيراني الطائفي الشمولي الدكتاتوري للإرهاب ومواصفاته للإرهابيين. وهنا تكمن الطامة الكبرى والصغرى معا، ويثبت الاتحاد الكردستاني هويته الإيرانية المشكوك فيها من زمان بعيد، من أيام حمْل أعضائه العراقيين بنادقهم الإيرانية لقتل جنود وطنهم وضباطه، ومنهم كرد كثيرون.

وهنا لا تكون خطيئة الأب القائد للاتحاد الوطني الكردستاني، جلال الطالباني، الذي وهب كل شيء لإيران، بأقل من خطيئة غريمه قائد الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي وهب كل شيء لأردوغان.

وكما يدفع مسعود البارزاني اليوم ثمن علاقته المنفلتة مع تركيا، فإن الانغماس (الاتحادي الطالباني) في الحب الفارسي لن يعود على الشعب الكردي إلا بخراب البيوت. ومن الحب ما قتل.

ورغم تكذيب إيران لأخبار إقامتها قواعد عسكرية وصاروخية في مناطق نفوذ الاتحاد الوطني فإن كثيرا من الأوساط العسكرية والسياسية الدولية المحايدة أكدت ذلك. وهذا معناه أن لإيران حشدا شعبيا كرديا في شمال الوطن، يعاضد علينا ذلك الحشد الذي يرفع رايات الحسين ذاهبا لأخذ الثأر من أحفاد يزيد. ألا يقرأ كاكا برهم ولا يسمع ولا يرى؟ بصراحة، إن الحزن العميق الذي تشعر به الملايين من العراقيين، بكل طوائفها وقومياتها وأديانها، ينبع من الخوف على المواطن الكردي قبل شقيقه العراقي الآخر، من أن يظل كرة تتقاذفها أقدام الكبار، لسبب واحد لا أخَ له، وهو أن من جاء بهم الحظ العاثر على رأس القيادة في كردستان مشغولون بالزعامة، حتى ولو كان ثمنها دماء مواطنيهم ودموعهم وكراماتهم وأرزاقهم.

ترى ماذا يقال عن الذي يكون، متطوعا، خنجرا يطعن به الولي الفقيه والخليفة أردوغان خواصرَ أهله، ولا يخاف، ولا يستحي؟

خراب سيزيد منه التحالف مع إيران

عودة الضفة إلى الأردن

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❏ أطال الله في عمر الرئيس الفلسطيني محمود عباس، فهذا الرجل من كبار المثقفين الفلسطينيين والعرب، خصوصا فيما يخص الإسلام السياسي، وهو بلا شك شخصية تاريخية وصلت في وقت غير مناسب، ربما وصلت مبكرة جدا وربما وصلت متأخرة جدا.

تآمر الكل على محمود عباس، الإيرانيون والإسرائيليون خصوصا، وهناك غيرهم من الدول العربية وغير العربية، فإسرائيل تفضّل أن يمثل القضية شخصية متطرفة أو منظمة إرهابية لتجهز أكثر على فلسطين أرضا وشعبا، وإيران وبعض العرب وبعض غير العرب أرادوا ضرب استقلال القرار الفلسطيني الذي بناه الزعيم التاريخي الراحل ياسر عرفات. أخطأ عرفات أحيانا وأصاب أحيانا أخرى، لكنه غالبا – وربما دائما– كان مستقلا.

تآمر الإسرائيليون والإيرانيون على فلسطين وعلى محمود عباس. انبرت إسرائيل لضرب الاعتدال والتحضر والمدنية في فلسطين. وتفرغت إيران لخلق الانشقاق الفلسطيني وترسيخه متاجرة بالقضية لدعم مشروعها التوسعي في العالم العربي.

مشى محمود عباس على الجمر بين نقاط المطر، قاتل من أجل وحدة الصف الفلسطيني، لكن من ظنّهم شركاء الوطن أصبحوا عملاء شهوة السلطة إن لم يكونوا عملاء الخارج، استباحوا حرمة الدم الفلسطيني وحاولوا قتل عباس غير مرة، لكن الله سلّم.

> تآمر الإسرائيليون والإيرانيون على فلسطين وعلى محمود عباس. انبرت إسرائيل لضرب الاعتدال والتحضر والمدنية في فلسطين. وتفرغت إيران لخلق الانشقاق الفلسطيني وترسيخه متاجرة بالقضية لدعم مشروعها التوسعي في العالم العربي

مرة أخرى أقول، أطال الله في عمر الرئيس محمود عباس، لكن مرحلة هذا الرجل على رأس القرار الفلسطيني أعطتنا دروسا بمثابة حقائق. خاض الرجل حروبا مرّة وقاسية لتعزيز الاعتراف بفلسطين على الصعيد الدولي. ونجح عن جدارة على صعيد الدول. ونجح كذلك في الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية. خطوات صغيرة، لكنها في ظل توقف مسار السلام، تعد قفزات مبهرة بالنظر إلى نتائجها المستقبلية المهمة، إذا استمرت معايير المستقبل كما نعرفها أو ضمن إدراكنا.

بعد مرحلة الرئيس محمود عباس، ربما تسير الأمور في اتجاه آخر، فتشظي الدولة العربية ربما لا يسمح بقيامة الدولة الفلسطينية. العالم العربي على خط الزلازل والبراكين والأعاصير. العرب في قلب الجحيم وإسرائيل في برّ الأمان، وانعكاس ذلك سلبي بالضرورة على فلسطين.

بدأت هذه الدلائل في التجسد واقعا منذ انطلاق الربيع العربي، العرب في صراع مكشوف مع الإرهاب أو مع الاستبداد أو مع الحروب الأهلية أو مع الجوار الإقليمي. انشغل العرب بإنقاذ أنفسهم فكيف يهتمّون بفلسطين وكيف يعملون من أجلها؟

قد نضطرّ يوما إلى طرق الأبواب المحرّمة، ربما تجبرنا الظروف على مراجعة التاريخ وتفهّم الجغرافيا، وعلينا منذ الآن أن نستعد لقرارات قاسية إذا استدعت الظروف، وإذا لم تستدع، كفى الله المؤمنين شر القتال، والحصيف من يتحسّب للأسوأ.

دعونا نسترجع التاريخ، تأسّست منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1964 بإيعاز من الرئيس المصري جمال عبدالناصر. وكان من أهداف عبدالناصر ضرب المملكة الأردنية الهاشمية وملكها الحسين بن طلال الذي يعدّ من أهم الشخصيات السياسية العربية في القرن العشرين تماما مثل عبدالناصر.

استغلّ عبدالناصر الحساسية بين شرق الأردن وغربه، أو بين الأردنيين والفلسطينيين، صبت الماكينة الإعلامية الناصرية زيتها الدعائي على النار، تم اتهام الجيش الأردني في ذلك الوقت بتجاهل انتهاكات إسرائيل في الضفة الغربية، وبالعودة إلى الأرقام والوثائق، لم يكن الجيش الأردني –آنذاك– قادرا على الدفاع عن نفسه أصلا، على عكس الكفاءة الواضحة التي وصلت لها الأجهزة الأمنية الأردنية اليوم.

اختار عبدالناصر لقيادة المنظّمة رجلا يمثّل البراءة الثورية، مع أنه من خيرة الكفاءات العربية في ذلك الوقت، إنه أحمد الشقيري. استقال الشقيري من قيادة المنظمة سنة 1967 بعد النكسة المذلة لأنه تصادم مع الزعماء العرب ومع رفاق الدرب. وفي بيان استقالته قال جملة نادرة "لا أستطيع العمل مع الملوك والزعماء العرب، ولا أستطيع العمل من دونهم، وهذه هي المشكلة".

وصل ياسر عرفات إلى رأس القرار الفلسطيني وارتكب أخطاء مميتة في مشواره السياسي، فمن أجل فلسطين حاول ابتلاع الأردن ثم حاول ابتلاع لبنان، وكانت الفاجعة تأييده لصدام حسين في غزو الكويت، ومع ذلك فإن ما قدمه عرفات لفلسطين يفوق أخطاءه القاتلة، لكن ما يهمني هو لحظة فارقة شكلت ضغطا إضافيا على قضية فلسطين، إنها القمة العربية السابعة في الرباط عام 1974 التي أقرت منظمة التحرير ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني.

هذا القرار أضعف القضية بقصد أو بلا قصد، فحين حملت الأردن هذه المسؤولية وتحمّلتها، تصدرت دولة عنوان القضية، وحين انتقلت المسؤولية إلى منظمة التحرير، جلست منظمة في صدارة القضية، وشتان بين تعامل دولة مع دولة، وتعامل دولة –سواء كانت إسرائيل وغيرها– مع منظمة، وشتان بين تعامل المجتمع الدولي مع دولة وبين تعامله مع منظمة. اتضحت هذه الزاوية جليا في معاهدة أوسلو، التي أعتبرها من أهم المعاهدات السياسية. اعترفت المنظمة بدولة إسرائيل بينما اعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني، وشتان بين الاعترافين، ويغلب الظن أن النتيجة ستختلف جذريا لو كان الأردن في موقع السلطة الفلسطينية آنذاك.

لا أريد الوقوع في الخطأ الذي أحذر منه، أي محاكمة الماضي بعين الحاضر، لم يكن بالإمكان أفضل ممّا كان، ما كانت منظمة التحرير لتولد لولا ظروف موضوعية فرضت وجودها، لكن ما ألفت إليه النظر، هو احتمال حضور ظروف موضوعية حاضرة ومستقبلية توجب زوالها، فلا قيامة للمنظمة ولا للقضية الفلسطينية من دون العرب، لكن أين هم –بالله– العرب؟

لا مشروع سلام ولا مشروع حرب مع إسرائيل من دون الدولة العربية، وفي أتون الصراع الطائفي في المنطقة وتكالب الجوار القريب والبعيد على العرب، أصبحت الدولة العربية مهددة أكثر من أيّ وقت مضى.

وبالنظر إلى هذه المعطيات ينبلج السؤال، ما هو مستقبل منظمة التحرير وما هو مستقبل فلسطين قضية وشعبا ودولة؟ إن محبّي فلسطين، وأنا منهم، يتمنون أن تعود الثورة الفلسطينية التي بزغت سنة 1936. ويتمنون أن تخوض الدول حربا هجومية ضد إسرائيل كتلك اليتيمة التي أعلنها الملك فاروق –رحمه الله– سنة 1948 بغض النظر عن نتائجها. ويتمنون أن تعود أيام السلام وأحلامه التي عاصرناها حتى اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين. ويتمنون أن يعود مثيل لرئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون ليعلن مشروع الانسحاب من طرف واحد. هذه التمنيات ليست متناقضة، لأن هدفها الوحيد هو إنهاء معاناة الشعب الفلسطيني. ولا تحدّثوني عن سخف ما يسمّى بالمقاومة، فهذه التجربة الخادعة قائمة ضد مفهوم الدولة، فمن يحارب الشرعية الفلسطينية والدولة المصرية كحماس، ومن يحارب الدولة اللبنانية والسنّة والعرب كما يسمى بحزب الله، لن يقيم دولة فلسطين، كما أن هذه الفصائل –للأسف– أثبتت ارتهانها للخارج، وقتلاها من العرب يفوق عدد قتلاها من إسرائيل. والأهم أن هذه الميليشيات تحمل مشروعا اجتماعيا وثقافيا يمثل ذروة الرجعية بكل أبعادها العنصرية والتسلطية. ومن يحمل هكذا مشروعا يستحيل أن ينتصر، بل يجب ألّا ينتصر، لأن نتائج مشروع رجعي على الذات تفوق أضراره مشروع شر من الآخر.

في ظل المعطيات السابقة، قرأت قبل سنوات، تقريرا صحافيا يتيما من داخل الأراضي الفلسطينية، تحدث عن تداول مشروع الدولة الواحدة بين شرائح فلسطينية، أي دولة تحتضن الإسرائيليين والفلسطينيين تحت قيمة المواطنة، ولست أدري مدى فرص هذا المشروع، لكن مصيره واضح بسبب توقف الحديث عنه، ولا أعارضه لو نضجت ظروفه وأسبابه، لأنه –على الأقل– سينسف إسرائيل من الداخل على المدى البعيد.

على كل حال، ما أدعو إليه هو تفكير مستقبلي، بإعادة التفكير في عودة الضفة الغربية إلى الأردن، في حال تدهور الظروف الراهنة، فهذا المشروع يستند إلى أبعاد تاريخية وسياسية، أهمها المبادرة العربية للسلام، التي طالبت إسرائيل بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها سنة 1967. وإسرائيل استولت على الضفة من السيادة الأردنية. وأستشهد بخطاب تأسيسي لأحمد الشقيري "هدف منظمة التحرير ليس الضفة الغربية إنما غرب الضفة الغربية"، ربما لا يقوم هذا المشروع بإضعاف إسرائيل في حينه، لكنه قطعا سيقوّي الموقف العربي والفلسطيني والأردني تفاوضيا، وأتصور أن مشروعا كهذا يمثل ضغطا أكبر على إسرائيل، إذ يسحب ذرائعها الأمنية المريضة بحكم تجربة السلام الناجحة بينها وبين الأردن.

إنني أتفهم كل التساؤلات التي تظهر حين نتناول العلاقات الأردنية والفلسطينية. وهذه التساؤلات التي تصل أحيانا إلى حدّ التحفظات تستند إلى مسببات حاضرة وماضية لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، لكن فلنجرّب التخطيط مرة بمعايير المستقبل لا بمعايير الماضي، إذا أن تطوير الدولة الأردنية بترسيخ قيمة المواطنة وتعزيز الإصلاح السياسي والاجتماعي يمكن أن يستعيد الضفة ويعالج رواسب التاريخ، والأهم أنه قد يصالح بين التاريخ وبين الجغرافيا، وسيساهم في تدعيم مكانتها السياسية والاقتصادية والثقافية فضلا عن ثروتها البشرية، وسيرتاح الفلسطينيون من الكابوس الإسرائيلي.

قد يأتي من يقول إنني من دعاة تصفية القضية الفلسطينية، إذ دعوت قبل أيام بأن تستعيد مصر قطاع غزة، وأدعو اليوم بأن تعود الضفة إلى الأردن، ومن الواجب هنا التنبيه بأن مصطلح "تصفية القضية الفلسطينية" ليس له أيّ معنى مطلقا، فحين تضع هدفا واضحا عنوانه إنهاء الاحتلال وحل الصراع يصل التفكير إلى نتائج واضحة وراشدة.

وقد يأتي من يقول إن كل هذه الأفكار والمشاريع لا جدوى منها لأن إسرائيل لا تريد السلام، وهذه حجة عليهم لا لهم، فالعقل السياسي يجب أن يبتكر الحلول التي تتعامل مع الواقع بدلا من تجاهله، والواقع الذي أقصده يشمل إسرائيل ويشمل العرب أيضا ويشمل كذلك معاناة الشعب الفلسطيني.

وقد يأتي من يقول إنه لا سلام وإسرائيل ترى نفسها دولة يهودية، فلتكن إسرائيل دولة يهودية إذا كان المقابل عروبة فلسطين وخلوّها من المستوطنات، وأصحاب هذه النظرية هم من رفضوا سابقا تدويل القدس مع أنه مخرج وسطي من عقائد الاحتلال والتحرير، أن تكون القدس مدينة عربية (فلسطينية أو أردنية) أو دولية أفضل ألف مرة من واقعها الإسرائيلي.

رحم الله ياسر عرفات، حمل مسدسه في يمناه وغصن الزيتون في يسراه، أما محمود عباس فحمل غصن الزيتون في يمناه وفي يسراه، غاندي فلسطيني يشعر باليتم في زمن الإرهابيين، ورجل دولة عربي في عصر انهيار الدولة العربية، كان عرفات يحمل غصن زيتون نضر، لكن الغصن وصل محترقا إلى يد محمود عباس، تكالب أعداء العرب وفلسطين وتكاثروا، كنا نشكو من إسرائيل وحدها، واليوم نشكو من الإسرائيليين والإيرانيين وجماعات الإرهاب وحكام الاستبداد والخطاب الطائفي ونشكو أيضا من أنفسنا، انتبهوا فقد يكون محمود عباس آخر رمز فلسطيني نعرفه، أو آخر رمز عن فلسطين التي نعرفها، أما إسرائيل التي ستزول حتما في يوم ما، الأفضل أن نتعامل معها بمنطق المبادرة لا منطق الانتظار الذي تستفيد منه إسرائيل حصرا وحتما بإطالة عمرها القصير.

غاندي فلسطيني يشعر باليتم في زمن الإرهابيين

سؤال إعادة بناء الحل بالصحراء المغربية

محمد بن امحمد العلوي
كاتب من المغرب

❏ في الأشهر الأخيرة من نهاية ولايته يسعى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بمعية مبعوثه للصحراء كريستوفر روس إلى إحداث اختراق في ملف قضية الصحراء المغربية. ويتم الترويج لجولة مكوكية تقود روس إلى المنطقة حاملا مقترحات لخلخلة المفاوضات المتوقفة بين أطراف النزاع. لم تصل جولات المفاوضات بين المغرب وبوليساريو إلى أيّ نتيجة تذكر، وذلك لتشبث المغرب بموقفه ومقترح الحكم الذاتي الذي قدمه في العام 2007 كسقف لا يمكن بأيّ حال تجاوزه ولكن تمكن مناقشة تفاصيله، وأيضا لعدم امتلاك جبهة البوليساريو قرارها في تجاوز ما أسمته تقرير مصير الشعب الصحراوي.

تعرّض المغرب ولا يزال إلى ضغوطات ومناورات من عدة جهات ومن ضمنها مكتب الأمين العام للأمم المتحدة لتغيير مقترح الحكم الذاتي أو على الأقل تلطيفه بما يتناسب ومصالح القوى المناهضة لوحدة التراب المغربي. توجّه قاومه المغرب بشراسة ودخل في صراع مباشر مع الأمين العام للأمم المتحدة الذي تجرّأ على وصف المغرب بدولة "محتلة للصحراء".

المقترح المغربي اعتبرته أكثر من دولة وشخصيات وازنة في المشهد السياسي العالمي، بأنه ذو مصداقية ويتسم بالواقعية. لكن هناك من يريد استنساخ تجارب بعيدة عن الواقع المغربي أرضا وتاريخا وثقافة ودينا. ويحاول استدعاء حلول ظاهرها وباطنها لا يستقيم مع خصوصية الصحراء ومقوماتها. وسيناريو تقسيم الصحراء المغربية بفصلها عن جزئها الشمالي يعني دخول المنطقة في متاهات سياسية وأمنية وعسكرية جد خطيرة لن تقوى على كبحها أيّ قوة.

والواضح أن كريستوفر روس يعمل على اقتراحات ليست في صالح المغرب ومصالحه الاستراتيجية، وذلك قبل حتى أن يتم تكليفه بمهمة مبعوث شخصي للأمين العام للأمم المتحدة منذ العام 2009. وها هو اليوم يناور من أجل تهيئة البيئة الحاضنة لاقتراحه الفيدرالية أو الكنفيدرالية في الصحراء. يأتي بالون اختبار زيارة كريستوفر روس للمنطقة في ظل التوتر المتزايد القائم بين نواكشوط والرباط، وفي وقت يعمل فيه المغرب جاهدا على تطهير منطقة الكركارات المعروفة بقندهار على الحدود مع موريتانيا من مظاهر التهريب والتجارة غير المشروعة والإرهاب، وتأمين حدوده من أيّ اختراق محتمل لعناصر إرهابية.

وفي تقديرنا لا يمكن تفسير التوتر الذي ساد في أوساط قيادات البوليساريو والجزائر من تحركات القوات المغربية بمنطقة الكركارات، إلا بفشل مخططات الانفصاليين ومن يدعمهم في محاولة تسريب العناصر الإرهابية عبر الحدود المغربية نحو الأقاليم الصحراوية لإحداث تشويش على استقرارها وأمنها.

ونجد أن تحرك القوات المسلحة المغربية في ما يسمى بـ"قندهار"، هو رسالة مزدوجة للقوى العالمية تفيد أن الرباط لن تتسامح مع أيّ اختراق أمني من الجنوب، وأن المغرب يعي بشكل جيد مخاطر تمدد الجماعات المتطرفة داخل النسيج الاجتماعي للصحراويين وهذا ما يعتبره المغرب خطا أحمر قبل أن يكون تهديدا إقليميا أو دوليا.

مرور المغرب إلى سرعة أخرى في تعاطيه مع مخرجات هذا التحدي بإصراره على كسر قاعدة الكرسي الشاغر داخل الاتحاد الأفريقي، يصب في خانة محاصرة مخططات سرية تريد النيل من سيادة المغرب والتصدي لأيّ عدوانية ضد مصالحه.

ولا يمكن أن يغيب عن الذهن أن عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي لها فائدتان الأولى محاصرة أيّ توجهات تريد زعزعة مركز المغرب الاقتصادي داخل غرب أفريقيا، والثانية التضييق على داعمي البوليساريو من الداخل ونسف مخططاتهم ومراقبة تحركاتهم عن كثب.

إن المغرب وفر كل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والمخططات التنموية المتتالية، ومنها المخطط الاقتصادي لتنمية أقاليم الجنوب، وسيدشّن فئة أخرى من المشاريع التي تهم البنية التحتية من طرق وميناء ومطارات وخط سكك حديدية، وهذا معناه أولا أن الأقاليم الجنوبية تعرف نهضة غير مسبوقة ردا على كل الادعاءات التي تحاول النيل من ارتباط شمال المغرب بجنوبه، وثانيا، أن الأمر يمثل دحضا لكل المزاعم التي تقول باستغلال غير مشروع للثروات بهذه المنطقة المغربية، وثالثا هو محاربة كل مسببات الإقصاء والتهميش والتفقير المؤدية إلى إنعاش بيئة حاضنة للتطرف والإجرام.

ومن مظاهر ممارسة المغرب لسيادته على أرضه تمكينه لسكان الأقاليم الصحراوية من سلطة القرار الاقتصادي عبر تمتيعهم بفرص الاستثمار والتنمية، وعبر القرار السياسي بالاختيار الديمقراطي الحر والنزيه لمن يدير شؤونهم.

وما اللامركزية والجهوية التي بادر المغرب بتطبيقها، وإن على فترات، إلا وجه من وجوه الحكم الذاتي المقترح مغربيا كحل سياسي عادل ومنطقي للنزاع المفتعل حول الصحراء، ودونه لا تمكن إعادة تركيب عناصر التوافق على حل يستجيب للخصوصية والتكامل والتضامن بين كل المناطق المغربية.

من هنا يحاول البعض نسف مقترح الحكم الذاتي لأغراض غير نزيهة لن تقف عند حدّ المس بالسيادة المغربية جغرافيا فقط، بل المرور إلى الفصل الآخر من مخطط تفتيت عناصر تكامل الشخصية المغربية وضرب كل محدّدات تكاملها تاريخيا ودينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا.

الخليفة السابق للمرشد الإيراني يصفه بـ«الجزار والسفاح»

منتظري الابن
يكشف عن الوجه الداعشي للخميني

ثائر الزعزوع

❑ **باريس** – هدد أحمد منتظري، نجل المرجع الشيعي الراحل حسين منتظري، بنشر المزيد من الوثائق التي تتعلق بجرائم أمر بها الخميني في الأيام الأولى للثورة على شاه إيران عام 1979، في حال قررت المحكمة الإيرانية الخاصة محاكمته.

واليوم لم تعد جمهورية المرشد قادرة على "حجب الشمس بغربال" كما يقال، إذ لا يكاد يمر يوم دون أن تندفع البلاد الأسيرة تحت حكم الملالي إلى الواجهة، بسبب الأخبار والفضائح المتلاحقة التي ترد من خلف أسوارها الكتيمة.

> عمليات الإعدام، حسب شهادة منتظري، استمرت لأكثر من خمسة أشهر، وجرت في كافة المناطق الإيرانية، وشملت نساء ورجالا، وقد تم إعدام أكثر من 3800 معارض سياسي، فيما تشير أرقام المنظمات الدولية إلى أن الأعداد أكبر من ذلك بكثير وقد تصل إلى قرابة الستة آلاف عملية إعدام نفذت صيف عام 1988 وحده

وإذا كانت السلطات الإيرانية قد استطاعت حجب الوقائع والأحداث في سنوات مضت، وقتلت وعلّقت المشانق هنا وهناك دون حسيب أو رقيب، فإنها اليوم غير قادرة على فعل ذلك. باتت خاضعة لسلسلة من الفضائح والفظائع التي ترتكب فيها، لا في حاضرها الدموي فقط، ولكن في ماضيها الذي بدأت دفاتره العتيقة تفتح شيئاً فشيئاً، وبات لزاماً على حكّامها أن يواجهوا في المستقبل سيولاً من الحقائق التي كانت لمخوبة لا عن العالم الخارجي، ولكن عن المواطنين الذين عاشوا وعلى مدى عقود أكبر كذبة في تاريخهم، تحت مسمّى الجمهورية الإسلامية التي لم ولن تختلف من حيث بنيتها ومضمونها عن تنظيم داعش الذي تدّعي إيران محاربته والتصدي له. آخر الروائح التي انبعثت من إيرانٍ هي القنبلة التي فجّرها منتظري الابن نقلا عن والده الذي كان يشغل منصب نائب الخميني، وكان المرشح الأقوى لخلافته قبل أن يقع الخلاف بينهما، فقد وصف منتظري الخميني بأنه "كان جزارا وسفك دماء الإيرانيين الأبرياء دون أيّ ذنب ودون أيّ محاكمات عادلة، وأن الإعدامات التي نفّذها الخميني تعدّ أبشع مجزرة تشهدها إيران بعد نجاح الثورة التي جاءت لنصرة المظلومين".

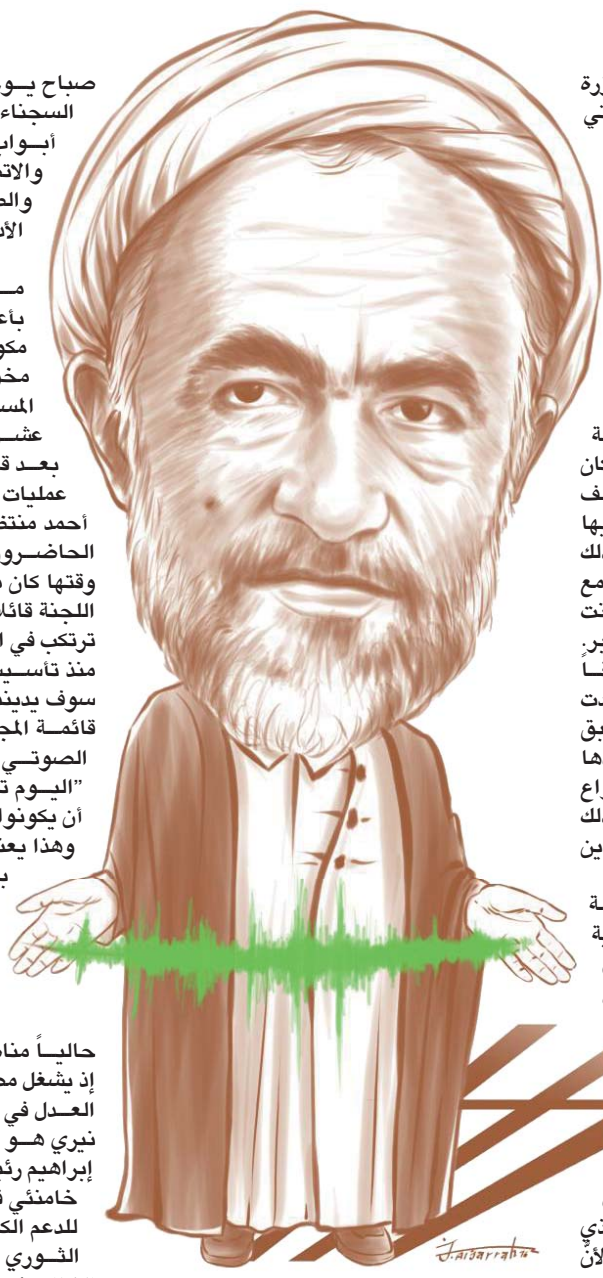

أميركا تسلح إيران

تعود هذه الواقعة إلى عام 1988 حين قامت السلطات الإيرانية بإعدام الآلاف من المعارضين السياسيين، قبلها بعام تقريباً كان منتظري قد بدأ حربه ضد السلطات القضائية حين أقدمت على إصدار حكم الإعدام بحق مهدي هاشمي والذي كانت تربطه صلة قرابة مع المرجع حسين منتظري، وكان مهدي هاشمي قد قام عام 1986 بالكشف عن المفاوضات السرية التي كان يجريها الناطق باسم البرلمان الإيراني في ذلك الحين، علي أكبر هاشمي رفسنجاني مع الولايات المتّحدة الأميركية والتي كانت تنظر إليها إيران بوصفها الشيطان الأكبر.

سوف تعرف تلك القضية لاحقاً بفضيحة إيران كونترا. وقد عقدت بموجبها إدارة الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان اتفاقاً مع إيران لتزويدها بالأسلحة بسبب حاجة إيران الماسة لأنواع متطورة منها أثناء حربها مع العراق، وذلك لقاء إطلاق سراح بعض الأميركان الذين كانوا محتجزين في لبنان.

وجهت لهاشمي تهمة الخيانة والإضرار بمصالح الجمهورية الإسلامية وأعدم مع أربعة عشر موظفاً يعملون معه عام 1987، بتحريض من رفسنجاني نفسه، وقد اعترض حسين منتظري على ذلك. وقتها بدأ التوتر يشوب علاقته مع الخميني، حتى وصلت الأمور إلى ذروتها فحدثت القطيعة بين منتظري وأبيه الروحي السابق الخميني، والذي كان يعتبره قدوته عام 1988، وذلك لأنّ منتظري استنكر بشدة أحكام الإعدام التي أصدرها الخميني بحقّ جميع المعارضين السياسيين المعتقلين واعتبرها انتهاكاً للقانون والدين.

الخميني يفتي بالمجازر

قبل تنفيذ عمليات الإعدام بفترة قصيرة أصدر الخميني سراً فتوى، وذلك لإضفاء الشرعية على تلك العمليات في رسالة وجهها إلى أعضاء اللجنة، تقضي بأن أعضاء مجاهدي خلق "يحاربون الله، وأن اليساريين مرتدون عن الإسلام".

استمرت عمليات الإعدام خمسة أشهر، وجرت في كافة المناطق الإيرانية، وشملت نساء ورجالاً، وذكر منتظري في مذكراته التي كتبها لاحقاً أنه تم إعدام أكثر من 3800 معارض سياسي، فيما تشير أرقام المنظمات الدولية إلى أن الأعداد أكبر من ذلك بكثير وقد تصل إلى قرابة الستة آلاف عملية إعدام نفذت في صيف عام 1988 لوحده. لكن منظمة مجاهدي خلق تقدر العدد بأكثر من ثمانية آلاف، وقد قيل لعائلات السجناء المعدومين عليكم ألا تطالبوا بتسلم جثثهم وألاّ تقيموا الحداد بأيّ طريقة عليهم.

قالت السلطات الإيرانية إنها نفذت أحكام الإعدام بحق أعضاء مجاهدي خلق، بسبب شنهم هجوماً على الحدود الغربية لإيران، إلا أن شهادات بعض السجناء الناجين من تلك المذبحة تؤكد أن الخطوات التمهيدية لعملية الإعدام الجماعي بدأت قبل تلك العملية المزعومة بكثير، وتحديداً منتصف العام 1987. فقد قامت إدارات السجون بفرز السجناء السياسيين حسب انتماءاتهم الحزبية ومدة عقوبتهم. وبدأت عمليات الإعدام في الساعات الأولى من صباح يوم الـ19 من يوليو 1988 مع عزل السجناء عن العالم الخارجي فقد أغلقت أبواب السجون وألغيت الزيارات والاتصالات الهاتفية وتلقي الرسائل والطرود البريدية ومنعت حتى الأدوية.

اجتمع آية الله حسين منتظري مع أولئك الذين يمكن وصفهم بأعضاء "لجنة الموت" وهي لجنة مكونة من أربعة أشخاص كانت مخوّلة باتخاذ قرارات إعدام المساجين السياسيين في الخامس عشر من أغسطس العام 1988 أي بعد قرابة شهر من البدء بتنفيذ عمليات الإعدام. تلك اللقاءات، وكما قال أحمد منتظري، كانت تتم بشفافية، وكان الحاضرون على علم بتسجيل محتواها. وقتها كان منتظري الأب غاضباً، وخاطب اللجنة قائلاً "ما تقومون به أبشع جريمة ترتكب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ تأسيس النظام إلى الآن، والتاريخ سوف يديننا وسوف يسجل أسماءكم في قائمة المجرمين"، مضيفاً في التسجيل الصوتي والذي تبلغ مدته أربعين دقيقة "اليوم تقومون بإعدام السجناء دون أن يكونوا قد مارسوا أيّ نشاط جديد، وهذا يعني أن جهازنا القضائي مخطئ برمته"، ويتابع بالقول إن "إعدام الآلاف من النشطاء السياسيين رمياً بالرصاص هو أكبر جريمة ترتكب في تاريخ النظام".

يشغل أعضاء لجنة الموت حالياً مناصب عليا في جمهورية المرشد إذ يشغل مصطفى بورمحمدي منصب وزير العدل في حكومة روحاني، وحسين علي نيري هو رئيس المحكمة العليا، ويعتبر إبراهيم رئيسي المرشح الأوفر حظاً لخلافة خامنئي في منصب المرشد الأعلى نظراً للدعم الكبير الذي يتلقاه من قبل الحرس الثوري الإيراني، لكن الحقيقة تقول إن النظام بأسره كان مشتركاً في تلك العملية بدءاً من الخميني وصولاً إلى رئيس الجمهورية آنذاك علي خامنئي، وكذلك إدارة المخابرات الإيرانية.

ولد آية الله حسين منتظري في نجف آباد التابعة لمحافظة أصفهان عام 1922، برع في العلوم الدينية وألّف مجموعة من الكتب المهمة وأشهرها "كتاب الزكاة"، كان آية الله حسين منتظري يعتبر من أقرب المقرّبين من الخميني الذي حين تم اعتقاله إبّان الاحتجاجات التي اندلعت ضدّ الشاه محمد رضا بهلوي عام 1963، حشد منتظري رجال الدين في تظاهرة كبيرة طالبت بإطلاق سراحه، وقد أفلح في مسعاه.

بعد نفي الخميني صار منتظري ممثله الوحيد في إيران، فاعتقلته السلطات الإيرانية وحكمت عليه بالإعدام عام 1975 ونتيجة للضغوط التي مورست من قبل مؤيديه الكثر في الشارع الإيراني أطلق سراحه بعد ثلاث سنوات أمضاها في السجن.

المرجع الرافض

بعد نجاح ما يسمّى بالثورة الإيرانية بات منتظري الخليفة المحتمل للخميني، وكان المرجع الديني الوحيد الذي يؤيّد فكرة ولاية الفقيه، بل إنه سعى لترسيخها في الدستور الإيراني عام 1979 عندما كان يشغل منصب رئيس مجلس خبراء القيادة. كما أنه كان من أشد المناصرين لفكرة تصدير الثورة إلى خارج الجمهورية الإسلامية. وقد انتخب عام 1985 ليصبح نائباً للخميني، ما جعل الطريق مفتوحاً أمامه ليصعد إلى أعلى هرم السلطة في إيران.

بعد القطيعة التي حدثت بين حسين منتظري والخميني، عمل منتظري على انتقاد السلطات في بلاده معتبراً أنّ ما تقوم به السلطة القضائية تحديداً سيؤدي إلى الانحراف عن مبادئ الثورة الإسلامية، وسيقود البلاد بالضرورة إلى خيانة ثورتها، كما أنه انتقد استمرار الحرب العراقية الإيرانية معتبراً أنّها غير ضرورية وغير مشروعة.

بلغ الأمر ذروته من خلال مجموعة من الخطابات والحوارات والمقالات التي كتبها منتظري في الذكرى السنوية العاشرة لقيام الثورة في شهر فبراير عام 1989، ليصدر الخميني بعدها بشهر واحد فقط قراراً يقضي بعزل منتظري من منصبه كنائب للمرشد الأعلى، وفرضت عليه السلطات الإيرانية إقامة جبرية مؤقتة تم رفعها بعد ذلك، وبعد وفاة الخميني وتولي خامنئي منصب المرشد الأعلى، تحول منتظري إلى مرجع أعلى للحركة الإصلاحية في البلاد، والتي استمدت شرعيتها من قيمته الدينية والاحترام الكبير الذي يحظى به لدى الكثير من المواطنين.

تصدى منتظري وبشراسة لمحاولات المؤسسة الحاكمة منح خامنئي درجة آية الله العظمى لأن خامنئي لم يكن سوى مرجع ديني من الدرجة المتوسطة، ولأن تدخل السلطات في عمل المؤسسة الدينية سيحوّل تلك المؤسسة بأكملها إلى أداة بيد السلطة.

> منتظري سرب الأدلة على أن الخميني ليس فقط كان على علم بالآلاف من الإعدامات بل إنه وقبل تنفيذها بفترة قصيرة كان قد أصدر سرا فتوى لإضفاء الشرعية على تلك العمليات في رسالة وجهها إلى أعضاء اللجنة المشرفة تقضي بأن «أعضاء مجاهدي خلق يحاربون الله، وأن اليساريين مرتدون عن الإسلام»

ضد ولاية الفقيه

رأى منتظري أن المرشد الأعلى لا يمكن أن يحصل على شرعيته إلاّ من خلال انتخابه من قبل الشعب، وذلك لأنّ الله قد منح السلطة إلى الشعب ولم يمنحها إلى مرشد الثورة. وهو ما لا يحدث في إيران بطبيعة الحال، إذ أن المؤسسة الدينية باتت خاضعة وبشكل كامل لمؤسسة السلطة، بينما يعتبر المرشد الأعلى علي خامنئي ليس أعلى سلطة دينية فقط بل إنه أعلى سلطة سياسية ولا شيء يمكن أن يحدث في جمهورية المرشد دون إذنه وتوجيهاته.

من خلال دعمه للحركة الإصلاحية في إيران شكل منتظري تياراً قوياً نوعاً ما وقد استمر هذا التيار بالصعود حتى عام 2009 وهو العام الذي شهد تنافساً على السلطة بين التيار الإصلاحي الذي كان يتقدمه مير حسين موسوي ومن خلفه آية الله حسين منتظري وبين التيار المتشدد برئاسة الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد والذي يقف وراءه علي خامنئي، وشهدت الانتخابات الرئاسية كما هو معروف أحداثاً دموية أدت إلى القضاء على الصوت الإصلاحي داخل إيران، وفرضت السلطات إقامة جبرية ومصيراً مجهولاً على ممثلي الحركة الإصلاحية ومرشحيها. وقال المرجع حسين منتظري وقتها "لم تعد هناك أيّ قيمة للمحافظة على هذا النظام الذي فقد كل شرعيته الإسلامية والديمقراطية، ولم يعد يعتمد إلاّ على القوة والغش والخداع، ومن واجب جميع المؤمنين وعلى رأسهم رجال الدين المساهمة في سقوطه".

في التاسع عشر من ديسمبر من العام 2009 توفّي منتظري في مدينة قم عن عمر يناهز السابعة والثمانين عاماً بسبب أزمة قلبية.

واليوم يعود إلى الحياة من خلال مواقفه القديمة ليحارب من جديد النظام الذي لطالما حارب فساده وتسلطه حين كان حياً، عقب انتشار التسجيل الصوتي، تم استدعاء منتظري الابن إلى المحكمة، وتم استجوابه لثلاث ساعات لقيامه بإفشاء أسرار النظام، لأنّ والده كان يشغل وقت حدوث تلك التسجيلات منصب نائب المرشد الخميني. قال له المحققون إن إفشاء تلك الأسرار يعتبر جريمة. وقامت الاستخبارات الإيرانية بحذف المقطع الذي كان قد أعيد نشره على الموقع الخاص بالمرجع حسين علي منتظري، وبدأت بتوجيه الاتهام لمنتظري الابن بأنه يقوم بمساعدة منظمة مجاهدي خلق، وربما لن ينجو من هذه الاتهامات بسهولة.

● أعضاء لجنة الموت يشغلون حاليا مناصب عليا في إيران. إذ يتربع مصطفى بورمحمدي على كرسي وزير العدل في حكومة روحاني، أما حسين علي نيري فهو رئيس المحكمة العليا، ويعتبر إبراهيم رئيسي المرشح الأوفر حظا لخلافة خامنئي في منصب المرشد الأعلى.

صاحب «عزازيل» يفتح النار على جزيرة العرب

يوسف زيدان

مفكر غاضب يصف الشعب المصري بالجاهل والعرب باللصوص

جابر بكر

❑ **باريس** – نبطي قليل الكلام كثير التأمل. صامتٌ متأملٌ في سماء لا حامل لها. متفكّرٌ فيما حوله. زاهدٌ تاركٌ للدنيا بما فيها. متألمٌ لمشهد انتشار الدين الجديد، رافضا دخوله، دافعاً بإيمانه إلى عمق رأسه ومتمسكاً به، حزيناً، بنظراته لا أكثر، على القبطية الجارية، قبطية بيضاء شهية الملامح تساق كهدية إلى نبيّ "يثرب"، كما قال يوسف زيدان.

حافظ نبطي زيدان على "حنيفيته". شرد في الصحراء رافضاً خيار أهله اتّباع الدين الجديد. بينما تبع أهله الإسلام رغبة في توسيع تجارتهم وطمعاً بالخير القادم مع قبائل العرب "الغازية".

العرب سراقو الجمال

نطق النبطي بلسان زيدان أخيراً. أطلق النار على أهل جزيرة العرب في مهرجان "تويزا". هو يوسف محمد أحمد طه زيدان، العارف بالصوفية ودروبها والرهبانية ومدارسها. الصعيدي العنيد المولود في نهاية يونيو من العام 1958، في سوهاج. والحاصل على لسانس الفلسفة من جامعة الإسكندرية، وحامل ماجستير الفلسفة الإسلامية من ذات الجامعة، بعنوان "الفكر الصوفي عند عبدالكريم الجيلي، دراسة وتحقيق لقصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي" والحاصل على الدكتوراه أيضا من ذات الجامعة، بعنوان "الطريقة القادرية فكرا ومنهجاً وسلوكاً"، حامل درجة الأستاذية في الفلسفة وتاريخ العلوم.

بدأ زيدان الكلام بشعر محمود درويش دفاعاً عن اللغة العربية. كيف لها أن تكون لغة عقيمة وقد أخرجت مثل قصائد محمود درويش؟ وهي ذاتها اللغة التي تستخدمها "داعش" لفهم الإسلام. كيف لها أن تكون عقيمة؟ وعندما بحث منظمو المهرجان عن "كتبي في المكتبات وجدوها (خلصانة) وذات الشيء وقع معنا في تونس".

يتابع زيدان دفاعه عن اللغة العربية من خلال كتاباته التي وصل عددها إلى ستة وستين كتاباً، وجميعها نفدت من الأسواق. يسأل "أليست هذه هي اللغة التي نكتب بها. أكيد الناس تشتري الكتب هذه لتقرأها فأين اللغة العقيمة؟"، تدخل أحد الحضور لنقد دفاع زيدان بأن "السعودية وطن اللغة العربية...."، فلم يدعه زيدان يكمل كلامه. وردّ على الفور مع نظرة غاضبة "من قال هذا؟ أعطني عالم لغة عربية واحد من هناك! لا يا رجل"، فعاد أحد الحضور ليصحح الموقف بأن "العرب انطلقوا من هناك". رد زيدان "لا مش صحيح". وشرح قوله بأن العرب عرقياً، كانوا من سكان اليمن، وعندما انهار سد مأرب هاجروا وانتشروا في الأرض وبعضهم ذهب شمالاً ولم يمرّ في "الحتة الوسطنية" أي جزيرة العرب.

تابع زيدان كلامه "عندما ظهر الإسلام كان يُنظر لسكان الجزيرة العربية بأنهم 'سرّاق إبل'. عمر المنطقة دي ما كان فيها حضارة".

ثم عاد إلى اللغة، وزاد أن "اللغة العربية أولاً، كتبها عرب وفرس وأمازيغ طبعاً. المخطوطات الموجودة في الخزينة الحسنية 70 بالمئة منها مؤلفوها أمازيغ. والأزهر بطوره السني والشيعي كان له دور بارز في هذا الشأن، وهذه مصر". مرّر أحد الحضور اسم الفراهيدي. فرد زيدان "الفراهيدي دا عربي". وختم قوله بأن الحواضر العربية هي القاهرة والقرويين ودمشق وبغداد وفاس.

من الباحث إلى الإقصائي

كلام زيدان ونقاشه في اللغة العربية يحمل بعض الدقة. العربية لغة احتضنت العشرات من الباحثين الفرس الذين كتبوا نحوها وصرفها وبعض فقهها. كان للآخرين دور كبير في تطوير العربية. لا شك بأن هذا القول فيه الكثير من الحق. لكن الحق عندما يغمس بما تبعه بأن العربية لم تعبر شبه الجزيرة، وأن سكانها سرّاق إبل، هنا يخرج زيدان عن طور الباحث ليأخذ دور الإقصائي في أكثر الأوصاف تهذيباً.

من أين خرج القرآن باعتباره نصاً أدبيا لا دينياً؟ مهرجانات الشعر العربية ومعلقات جدران الكعبة كتبت بغير العربية؟ مهرجان عكاظ للشعر والنثر والخطابة أين كان يعقد؟ لن نخوض في ردود وسائل التواصل الاجتماعي. لكن الباحث الإشكالي الذي يحظى بمتابعة كبيرة في العالم العربي أين أراد الذهاب بهذا القول؟ ماذا أراد زيدان من هذا التهكّم؟ كيف له أن يخرج عن موضوعيته؟

أتابع زيدان منذ سنوات. كغيري بعد "عزازيل" غزوت كتبه جميعها تقريباً. تثيرني مواقفه الصارمة في كتابه "اللاهوت العربي". عميق البحث غزير الأدلة. غاضب كحال المتألم لحال العالم الذي نحن فيه. يحاضر بهدوء ويغمر القاعة بالقصص والتفاصيل والتشبيهات لكل ما يقول. يحيل المجرد إلى حالة مصورة. كل هذه الصفات البهية التي يتحلى بها زيدان دفعت الكثيرين لمتابعته. "عزازيل" أثارت العشرات من الردود وتُرجمت على إثرها لعدد واسع من اللغات الأجنبية. جاءت "النبطي" أقل حضوراً. ربما لقلة الاهتمام. ربما لأن نقدها لموجة "الإسلام البدوي القاسي" كان مواربا. نبطي يوسف زيدان المتصوف خرج هذه المرة عن صمته وربما عن أدب الباحث.

كتب زيدان عن نفسه في موقعه الإلكتروني "كنت أعاني الوحدة القاسية في طفولتي، وضقت ذات يوم بوحدتي وبالحصار الصارم الذي يفرضه عليّ جدي لأمي.. فغافلت الجميع وتسللت إلى منطقة (غيط العنب) وظللت مصمّماً على أن أصل إلى نهاية الكون. كان سني آنذاك سبعة أعوام، وفي أوان المغرب وصلت إلى مبتغاي الذي ظننته وقتها آخر العمران البشري: سور مهول، يمتد إلى ما لانهاية في آخر منطقة غيط العنب (أعرف الآن أنه سور شركة الغزل والنسيج). وأيقنت من وقتها، أن الإنسان إذا واصل سعيه دون كلل، فلا بد له أن يصل!".

تلك القصة تعبّر عن روح زيدان العنيدة؛ باحث غزير الإنتاج. لا يعرف الملل. كرّس حياته للبحث في المخطوطات العربية. أسس مركز المخطوطات في مكتبة الإسكندرية التي أبعد عنها نتيجة خلاف مع مدير المكتبة يومها. ألّف في الرواية "ظل الأفعى" و"عزازيل" و"النبطي" و"غوانتانامو". نقد عميقاً في "اللاهوت العربي". فند الكثير من النظريات العامة في الدين. دافع طويلا عن نتائج أبحاثه وآخرها كان ملف الإسراء والمعراج. أنكر وجود المسجد الأقصى من أصله. قال "يعني إيه القدس؟ دول جماعة يهود كانوا في بابل والملك بيضحك عليهم عملهم بتاعة كدة، حاجة سياسية، وإحنا عاملين من القدس حكاية، يعني إيه القدس؟.هي ليست إلا لعبة سياسية لعبدالملك بن مروان". قالها بكل بساطة، وتابع بأنه قادر على الدفاع عن هذه المعلومات والحقائق لأنها حقائق لا يد له فيها. لم يكن اسمها القدس يوم زارها عمر بن الخطاب. لم تُعرف بهذا الاسم إلا متأخراً. لم يكن فيها أيّ مسجد يوم كان الرسول على قيد الحياة. بناء المسجد جاء لمسألة سياسية تتعلق بخلافة الأمويين. الإسراء والمعراج جاءت في كل الديانات تقريباً. يقرّ زيدان، إذا ما جاء أي باحث بعكس ما أقول أتراجع عنه. هذه روح الباحث المنتفض.

> زيدان باحث جريء فند الكثير من النظريات العامة، وفي بعض الأحيان كان يشطح كثيرا، كما حين أنكر وجود المسجد الأقصى من أصله. قال «يعني إيه القدس؟ دول جماعة يهود كانوا في بابل والملك بيضحك عليهم عملهم بتاعة كدة، حاجة سياسية، وإحنا عاملين من القدس حكاية، يعني إيه القدس؟ هي ليست إلا لعبة سياسية لعبدالملك بن مروان»

تمرد المثقف

هذه الروح تاهت عندما أصرّ على الاستهزاء بمدير إحدى جلسات مهرجان "تويزا" وكانت بعنوان "في حاجة إلى التنوير". شارك فيها يوسف زيدان مع بعض الشخصيات الأدبية الأخرى مثل يوسف الصديق وحسن الأوريد وأحمد عصميد. قدمها الإعلامي ياسين عدنان. الأخير تدخل بكلمات واضحة بأن التدخين ممنوع في القاعة. جاءت كلماته لحظة أشعل زيدان سيجارته وهو على المنصة. عزز الإعلامي موقفه بأن القانون يمنع التدخين في الأماكن العامة. سخر منه زيدان. "هو إحنا في درس دين، أخبرني بآية واحدة من القرآن الكريم تمنع التدخين". انسحب زيدان من الجلسة لحوالي عشرين دقيقة ثم عاد إليها. تابع تعليقاته الساخرة عبر صفحته على موقع فيسبوك "ومن لطائف ما جرى في طنجة، أنني عقدت ثلاث ندوات في ثلاثة أيام متتالية، وكلها شهدت حضوراً حاشداً غير مسبوق، مما أثار غيرة بعض الفاشلين هناك. وكانت الندوات تقام في فندق، وتستمر لساعات طوال، فكنت أدخّن كعادتي بعد ساعة أو أكثر، فلما كانت الندوة الثالثة التي يديرها شاب مغمور قيل لي إنه (مذيع) راح يصخب في الميكروفون صارخاً بهستيرية إن التدخين ممنوع! مع أننا في فندق سياحي ليست فيه إشارة واحدة تحظر التدخين. كان ينتظر مما فعله أن أغضب، لكنني استوعبت الحال وقابلته بسخرية خفيفة. ومرّ الأمر".

> مثقفون عرب وخليجيون، يطالبون بضرورة مقاطعة زيدان بقرار جماعي من قبل السعودية ودول الخليج، بعد أن وصفوه بـ«السلبي الحاقد». حيث يؤكد الروائي الإماراتي عبدالله النعيمي، على ضرورة استبعاده، مضيفا أن «مثل (زيدان) سيستمر في غيه». بينما نعتته الشاعرة الكويتية سعدية مفرح بـ«الشعوبي»

مرّ الأمر! ربما برأي زيدان. أمر السيجارة مرّ. فهل تمرّ كلماته عن جزيرة العرب؟ اليوم تشهد الساحة الإعلامية ردوداً كثيرة على تلك التصريحات. لم يعد سكان جزيرة العرب "سارقي إبل" كما قال عنهم زيدان. لم يكونوا يوماً بجمعهم هكذا. فكيف سمح هو لنفسه أن يطلق على الجميع حكماً شمولياً كهذا؟ الشمولية طريقة الجنرالات. فهل بات زيدان كذلك؟ الأمل ألا نكون على حق. وألا يتملك زيدان شيطان الغرور بما وصل إليه. نأمل أنها شطحات لا أكثر.

انتقد زيدان الإخوان والمتشددين، وكان شجاعاً في مواجهتهم، لكنه واصل انتقاده هذا ليشمل العرب عموماً هذه المرة، فكتب عنه النقاد المصريون أنه يعتمد الأسلوب الديكارتي التشكيكي، وحينها علقوا بالقول "زيدان يسيء إلى سمعة الأسلوب الديكارتي ذاته" خاصة حين جادل في قصة يوسف في الكتب المقدسة، محتجاً على فكرة أن يغري راعي غنم أسمر زوجة عزيز مصر. وفي برنامج الإعلامي محمود سعد على فضائية "النهار" قال زيدان غاضباً "هذا الشعب جاهل. جهلة. هؤلاء جهلة يا أستاذ محمود".

عدو الجميع

ردّ كثيرون على زيدان وحديثه عن جزيرة العرب، كان من بينهم الدكتور عيد اليحيى معد ومقدم برنامج "على خطى العرب" على قناة العربية، من خلال برنامج "تفاعلكم" للإعلامية السعودية سارة الدندراوي، بالقول "الجزيرة العربية مصدر اللغة العربية، فكيف ليس بها علماء للغة العربية؟ الإمام علي (رضي الله عنه) أبو اللغة العربية وصاحب النحو، وأبو الأسود الدؤلي هو عربي وهو الذي نحا النحو بأمر من الإمام علي بن أبي طالب، ثم الأصمعي. ثم من جاء بعدهم من الموالي مثل سيبويه وابن جني. ومن ليس من الجزيرة فقد تعلم فيها"، وأكد اليحيى أن "علماء الغرب يرون أن جميع الهجرات السامية خرجت من الجزيرة العربية، وليس بعد انهيار سد مأرب كما زعم زيدان". لأن سد مأرب كان "حديثا" وليس "قديما"، وهذا يوضح جهلا كبيرا وفقرا في المعلومات لدى زيدان.

وطالب مثقفون عرب وخليجيون، وفقاً لصحيفة عكاظ السعودية، بضرورة استبعاد يوسف زيدان بقرار جماعي من الفعاليات الثقافية في السعودية ودول الخليج وعدم دعوته، بعد أن وصفوه بـ"السلبي الحاقد". وأكد الروائي الإماراتي عبدالله النعيمي، على ضرورة استبعاده وعدم دعوته قطعياً لأيّ فعالية، مضيفاً أن "مثل (زيدان) سيستمر في غيّه". الشاعرة الكويتية سعدية مفرح قالت إن "زيدان يعود لشعوبيته، وهذه المرة يحاول ضرب السعودية والعرب في قلب الجزيرة العربية".

الصوفي المريد يطلب منه أن يهذب نفسه بالعمل والقول والصوم. يصمت كثيرا ويأكل وينام قليلا. تكلم زيدان كثيراً جداً فأخطأ وأصاب. الصمت سمة العارفين. وزيدان خير العارفين بهذا القول. فهل يصمت زيدان عن الكلام السياسي والتهكم؟ هل يعود إلى مكتبته وبحوثه وينفع الناس بما تريد وترغب؟ الراهب في سن الابتداء يدربه السابقون بأن الغوايات الشيطانية لها صنوف كثيرة. أبشع تلك الغوايات وأخطرها الغرور بما نحن عليه من حسن الخلق وسعة المعرفة.

● مهرجان "تويزا" في المغرب شهد إطلاق زيدان لتصريحاته الغاضبة والتي قال فيها إنه لم يخرج عالم واحد من الجزيرة العربية، مضيفاً أن الإسلام حين ظهر" كان يُنظر لسكان الجزيرة العربية بأنهم (سراق إبل). عمر المنطقة دي ما كان فيها حضارة".

المليارات تثير قلق الأثرياء المساكين

الدوق هيو غروزفينور

شاب مسجون خلف قضبان الثروة

أحمد أبودوح

❑ **لندن** – تخيل أنك استيقظت فجأة ليعلمك أحدهم أنك قد صرت ملياردير. ما هو أول شعور تتوقع أن يهيمن عليك بمجرد سماع الخبر. هل هي صدمة أم سعادة غامرة أم ربما حزن عميق؟ نعم أعني حزنا عميقا.

ثمة من يعتقدون أن الحصول فجأة على أموال بهذا الحجم هو مصدر حتمي للسعادة. لعل ثروة كهذه أحد مصادرها طبعا، لكنها قد تكون كذلك مصدرا للفساد والعزلة والفشل والسجن خلف قضبان من النفاق.

فهم جيرالد غروزفينور دوق ويستمينستر، الذي توفي الأسبوع الماضي، حجم مسؤولية ثروة ضخمة كان على وشك أن يرثها من عائلته. لم يكن الفتى حينها قد تخطى الخامسة عشرة من عمره بعد، لكن عندما علم بحجم الميراث أصابه همّ كبير.

لعله كان خائفا حينها من حقيقة أنه لم يكسب هذه الأموال من عرق جبينه، وأنها ستجبره على دفع ثمن هذا الربح المجاني لاحقا.

> هيو يتحول بين ليلة وضحاها إلى ملياردير بعد أن ورث 9.3 مليار جنيه إسترليني، فتحول من مدير حسابات مغمور في شركة «بيو بين» البريطانية التي تعمل في إعادة التدوير، إلى هدف مثقل بطموح يراود فتيات حالمات، وأمهات باحثات عن صيد ثمين

عاش جيرالد، كما يقول مقربون منه، طوال حياته مع حبل الهمّ الملفوف حول رقبته. لم يكن سهلا عليه تماما الفكاك منه، حتى عندما فكر جديا في التخلص من هذه الأموال التي كان يدرك أنها ليست ملكه لوحده.

قال جيرالد في أكثر من مناسبة "كنت أفضّل لو لم أولد ثريا، لكنني صرت لا أفكر إطلاقا في التخلص من هذه الثروة. لا أستطيع ذلك لأنها ببساطة ليست ملكي".

عبء الميراث

أكثر ما يرعب الأثرياء طوال حياتهم هو ظهورهم كحلقة ضعيفة في سلسال العائلة الممتد. لا أحد يرغب في أن تأتي ذكراه فيما بعد بأنه ذلك الشخص الذي بدد ثروة العائلة.

في سبيل ذلك يكافح معظم الأثرياء لنقل هذه الثقافة القاسية إلى أبنائهم. هذا ما فعله جيرالد مع هيو غروزفينور، ابنه الذي لم يتخط الخامسة والعشرين بعد، لكنه صار فجأة أحد أكبر الأثرياء في العالم، بعد وفاة أبيه يوم الاثنين الماضي الرابع عشر من أغسطس 2016.

ورث هيو 9.3 مليار جنيه إسترليني، وورث معها حبل الهمّ الذي امتد من رقبة أبيه إلى عنقه دون أن يدري.

تحول هيو من مدير حسابات مغمور في شركة "بيو بين" البريطانية التي تعمل في إعادة التدوير، إلى هدف مثقل بطموح يراود فتيات حالمات، وأمهات باحثات عن صيد ثمين.

لورين كيلي، المذيعة والكاتبة في صحيفة "ذا صن" تقول إن نشأة جيرالد الأب في أيرلندا عكست لديه إحساسا برغبته في البقاء هناك والعمل كمزارع.

حتى عندما تولّى منصبا قياديا لاحقا في قوات حرس الحدود البريطانية، لم يشعر جيرالد بأنه صار أهلا لهذه الثروة الطائلة.

لم ينجح قط في التخلص من إحساس النقص تجاه العصاميين ورجال الأعمال الذين بنوا ثرواتهم بأنفسهم. كان رجلا صادقا حقا مع نفسه.

لكن هيو، الذي ورث نصف لندن، إلى جانب ثروة هائلة معفاة من الضرائب، يبدو على النقيض تماما من والده.

يحب الدوق السابع لويستمينستر ارتياد الحفلات الصاخبة، ويعشق التقاط الصور وسط الحسناوات وهو ممسك بكؤوس المشروبات. هذه هي الحياة الطبيعية لأيّ شاب ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية اللندنية العريقة. شاب يمرح وسط حلقة ضيقة من الأصدقاء المقربين.

سيكون على هيو، بعدما صار فجأة ثالث أكثر رجل ثراء في البلد، التعايش مع ضيق هذه الحلقة شيئا فشيئا لدرجة قد تصل إلى مرحلة الاختناق من العزلة.

بالطبع ليس سهلا على الكثيرين، خصوصا في العالم العربي، الشعور بالشفقة على أشخاص يمتلكون المليارات. في أي عاصمة عربية قد يصمك الناس بالجنون لو حاولت إقناعهم بأن "شخصا فقيرا ينام في كوخ قد يكون أسعد كثيرا من ملياردير" ليس مجرد كلام إنشائي، بل واقع يعيشه ويؤمن به كثير من الأثرياء.

إحساس التطلع الحاقد لهم من قبل الغالبية العظمى من الناس هو عبء إضافي على كاهل الأثرياء. بعضهم يسمّيه حقدا طبقيا، والبعض الآخر يتفهم دوافعه، لكن في كلتا الحالتين يسدل هذا الشعور ستائر من "الخوف من الجميع" أمام أعين الأثرياء.

تقول ثاير ويليز، مؤلفة كتاب "الإبحار في الجانب المظلم من الثروة" إن الأثرياء "يدركون تماما أنه لا أحد يتعاطف معهم على الإطلاق، ولا أحد مستعدّ أن يتفهم العبء الذي يعانون منه".

لعل تفهم ويليز لهذا الشعور نابع من أنها واحدة من هذه الطبقة التي تقابل أحد أفرادها كل يوم ضمن عملها في مكتب الاستشارات الذي تملكه، والمهتم بتقديم النصح للأثرياء حتى يكونوا قادرين على التعامل مع التحديات النفسية الناجمة عن الثروة.

لكن ويليز تتفهم على وجه الخصوص ماذا يعني أن تكون ثريا في فترة عمرية صغيرة.

ملعقة الذهب

تملك عائلة ويليز شركة "جورجيا باسيفيك"، وهي شركة أخشاب تصل قيمتها إلى العديد من المليارات، ومن ثم فهي واحدة من ممن كانوا محظوظين كي يولدوا "وفي فمهم ملعقة من ذهب".

لكنها لم تنج كذلك من ضريبة هذه "الملعقة" التي أحيانا ما تضفي الكثير من المرارة في الفم وما وراءه. تضيف ويليز "بالنسبة إلينا جميعا، تمثل العشرينات والثلاثينات من العمر سنوات التكوين والبناء، حين نصبح مستعدين للخروج إلى العالم واكتشاف من نحن، وماذا نحب أن نفعل، ومن نحب أن نرافق؟".

وتختم بحسرة بالقول إن "التمتع بثروة في مثل هذه السن يتحوّل إلى نقمة على المحفزات الشخصية للإنسان، وحينها يصبح السؤال: ماذا عليّ فعله كي أحافظ على هذه الثروة؟ بدلا من أن يكون: كيف عليّ اكتشاف من أنا حقا؟ تحلق الناس حولك يصبح محل شك: هل هم منجذبون حقا لشخصي أم لهذه الثروة؟ هذه الأسئلة تعبث بالتطور النفسي لهذا الشاب الثري".

ترس في ماكينة القلق

لا يدور هيو وثاير وحدهما في هذه الحلقة المفرغة من أيّ شيء آخر سوى الفراغ. كثيرون آخرون قرروا التعايش مع عبء الثروة وتكلفتها النفسية الباهظة.

لكن ثمة من لم يعد يحتمل وقرر التوقف من قبل أن يبدأ في السير. هؤلاء هم الأثرياء الجدد. أناس عصاميون أسسوا شركات أو صمموا ابتكارات أدرت عليهم المليارات، لم تنقل إليهم بحكم الدم أو الميراث.

يعتقد هؤلاء العصاميون أنه من الكافي تماما حصول أولادهم على تعليم باهظ التكلفة، ومبلغ يوفر لهم انطلاقة جيدة نحو حياة غنية بالمغامرات.

وارن بافيت، رجل الأعمال الأميركي المعروف، هو أحد ممّن قرروا ترك أموال كافية "كي تمنحهم شعورا بأنهم قادرون على فعل أيّ شيء، لكن ليس أكثر من ذلك بحيث تصبح عائقا أمامهم عن فعل أيّ شيء".

قبله مباشرة أثار مؤسس شركة مايكروسوفت بيل غيتس زوبعة كبيرة عندما نقلت عنه تقارير أنه ينوي "اقتطاع 10 ملايين دولار لكل واحد من أبنائه" من ثروته البالغة 76 مليار دولار، وأنه سيخصص الباقي للأعمال الخيرية.

حتى مارك زوكيربيرغ، مؤسس موقع فيسبوك الشهير، قرر مؤخرا ترك 1 بالمئة فقط من أصول تبلغ 45 مليار دولار لابنته، بينما قررت الإعلامية البريطانية نايجيلا لاوسون عدم ترك أيّ شيء لأبنائها "لأن الثروة تفسد الناس الذين يشعرون بأنهم لم يعودوا بحاجة لكسب المال".

ذكرتني مقولة لاوسون بقصة حكاها لي أحد الأصدقاء البريطانيين الذين ينحدرون من أصول أرستقراطية. قال الرجل إنه بينما كان جالسا يتناول الفطور مع العائلة في شرفة بيتهم في ضاحية خارج لندن، باغتت الجدة ابنه المراهق بسؤال: ماذا تحب أن تفعل عندما تكبر. أمعن الصبي النظر في الأفق طويلا وظهر عليه استغراق في التفكير استهلك بعض الوقت، ثم نظر إلى والده فجأة وقال: أتمنى أن أصبح "وريثا".

كانت هذه آخر إجابة يتوقعها الحاضرون، لكنها أطلقت صافرة إنذار مدويّة بأن هذا الطفل قد يصبح الحلقة الأضعف في تاريخ العائلة بأكملها.

أستطيع أن أتخيل حجم القلق الذي ساور جيرالد غروزفينور وهو على فراش الموت من تحول ثروة طائلة كان محظوظا بما يكفي كي يولد ويجدها في حسابه، إلى سلاح مدمر لابنه هيو الذي يبدو غافلا عن تبعاتها.

ليس هناك من حلّ يدفع الأثرياء لعبور جسور عزلتهم إلى ضفاف المجتمع المحيط بهم الآن. سيتطلب الأمر تغييرا جذريا في حجم الفوارق الآخذة في الاتساع بين الأغنياء والفقراء، وفي النظام الطبقي السائد في مجتمعات الشرق والغرب، وفي نظرة المجتمع لهؤلاء الذين يتجوّلون حولنا بسياراتهم المرسيدس والفيراري ويسكنون غرفا فارهة في فنادق يصعب على غالبية الناس ارتيادها.

وكواحد من هؤلاء، سيكون على أحدهم في العائلة الملكية البريطانية رعاية "هذا الشاب الثريّ المسكين" حتى لا يضيّع ذاته وسط زحام البنكنوت.

سيكون على هيو التغلب على ميراث العبء، كي يصبح قادرا على التعايش مع عبء الميراث.

> مارك زوكيربيرغ، مؤسس موقع فيسبوك الشهير، قرر مؤخرا ترك 1 بالمئة فقط من أصول تبلغ 45 مليار دولار لابنته، بينما قررت الإعلامية البريطانية نايجيلا لاوسون عدم ترك أي شيء لأبنائها «لأن الثروة تفسد الناس الذين يشعرون بأنهم لم يعودوا بحاجة لكسب المال»

● جيرالد الدوق الذي فارق الحياة مؤخرا، يقول عنه المقربون إنه عاش طوال حياته مع حبل الهم الملفوف حول رقبته. لم يكن سهلا عليه الفكاك منه، حتى عندما فكر جديا في التخلص من هذه الأموال التي كان يدرك أنها ليست ملكه لوحده.

رسام تسبقه أندلسه إلينا

المكي مغارة

معلم الرسم الذي أخطأ طريقه إلى الحداثة

فاروق يوسف

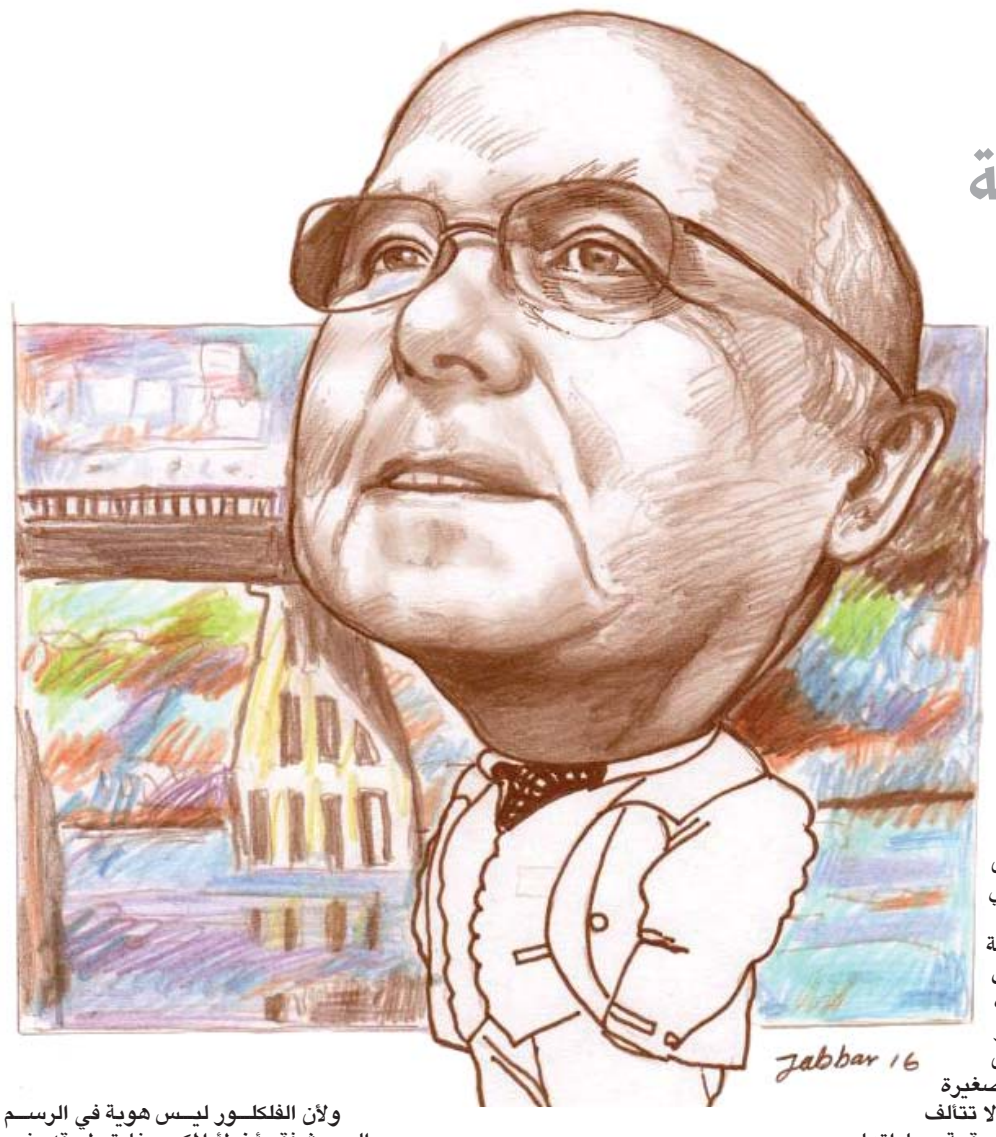

لندن – أيُلام رسام على شهرته التي تهبط عليه من مكان بعيد، نوعا ما عن الفن؟ أما أن تكون رسوم ذلك الرسام المرتبطة بذلك المكان أكثر شهرة منه، فتلك مشكلة لا يلتفت إليها أحد. رسوم المغربي المكي مغارة هي من ذلك النوع. إنها كانت قيد التداول والاستعمال العامّين من غير أن يستذكر أحد اسم رسّامها إلا فيما ندر.

قد يحملها المرء معه من غير أن يتأملها فهي تزيّن قطع النقود التي صممها مغارة، لتكون أشبه بالذكرى، يحتفظ المرء بها كما لو أنه يحتفظ بقطعة فنية وهي كذلك. غير أنها لا تفارق وظيفتها الواقعية وإن ارتفعت بها الرسوم قليلا عن الاستعمال اليومي.

هل الرسام محظوظ باختفائه وراء رسوم قد لا يتساءل أحد عن شخصية مبدعها؟

لغز الجمال

كان المكي محظوظا إذ تسلل أثر منه إلى خزائن أبناء شعبه وقد تذهب تلك القطع إلى المتحف. غير أن ذلك لم يكن إلا الجزء العملي المباشر من سيرة ابن تطوان الفنية المكتظة بالإنجازات بين المغرب وأسبانيا، ذهابا وإيابا.

ترى رسومه فتشعر أن جناحيه تحلقان بك في سماء المغرب. ذلك البلد الذي يمتاز بتنوعه الجغرافي وعمقه التاريخي. وهو ما لا تخطئه العين منذ النظرة الأولى.

> الفلكلور ليس هوية في الرسم الحديث. غير أن مغارة لم يخطئ طريقه تماما. كان لديه ما يقوله عن عاطفة لا تزال سائلة. هي العاطفة التي عبر عنها من خلال رسومه عن حياة الناس العاديين في تطوان. حضور تطوان نفسها كان بمثابة جرس يشير بدقاته إلى المغتربين

المغرب يقع في كل سنتيمتر من أرضه وفي كل لحظة من زمانه. لا يشبه بلدا آخر وما من مدينة من مدنه تشبه مدينة أخرى.

مغارة وهو ابن المدينة البيضاء هو وريث الأندلسيين المحمّلين بالحنين والوجع. وهو ما دفعه إلى أن يجعل من الممارسة الفنية فعل تدوين خطي ولوني، ينقل من خلاله انطباعاته أثناء تجواله بين المدن والأرياف المغربية، في محاولة منه لتخليد ذلك التقاطع الفذ بين الجغرافيا بتنوع صورها والتاريخ بطبقاته المتداخلة.

يمكن لرسومه أن تكون مصدر إلهام للجغرافيين والمؤرخين، غير أن تأثيرها الحقيقي يكمن في إيحائها البصري حين تقتفي أثر الجمال المغربي في كل شيء، وهو ما لا يمكن أن يوصف بيسر، ذلك لأن جزءا من لغز ذلك البلد العريق يظل ملتصقا به.

الأشياء والعواطف

ولد المكي مغارة عام 1933 في تطوان (شمال المغرب) وتوفي فيها عام 2009. مبكرا تعرف على الرسم ومارسه، وحين بلغ سن السادسة عشرة من عمره كان مستعدا لإقامة معرضه الشخصي الأول. عام 1952 التحق بمدرسة الفنون الجميلة بتطوان، وهي المدرسة التي أسسها معلمه مريانو بيرتوشي، الرجل الذي قام بتعليم الرسم لعدد من الرسامين المغاربة الذين أصبحوا في ما بعد روادا للحداثة الفنية. عام 1955 انتقل إلى إشبيلية لمتابعة دراسته الفنية في المدرسة العليا للفنون الجميلة "سنتا إسبيل دو أنكريه" وبعد أربع سنوات انتقل إلى العاصمة الأسبانية مدريد ليُتمّ دراسته في المدرسة العليا للفنون الجميلة "سان فرناندو".

كان بين الحين والآخر يذهب إلى باريس وبروكسل من أجل التعلم في محترفات الرسامين. ولأنه كان مولعا برسم المناظر الطبيعية فقد أحرز الجائزة الأولى في مسابقة أجريت في ذلك المجال عام 1958 في مدينة بأوبليا الأسبانية.

أنهى دراسته ليعود إلى مدينته في المغرب مدرّسا في مدرسة الفنون التي تخرّج فيها، وهو ما أهّله للعب دور مهم في تعليم أصول الرسم لعدد من الطلاب الذين أصبحوا في ما بعد رموزا للتحول الفني.

كان المكي من المؤسسين لاتحاد الفنانين العرب في بغداد عام 1973. وهو من دعاة بناء مشهد فني موحّد، تتفاعل من خلاله إنجازات الفنانين العرب من أجل صنع هوية، قوامها تراث فني شعبي، لا يزال قيد التداول ومتابعة متفحصة لما يشهده العالم من تحولات فنية.

كانت تلك المزاوجة بين ما هو محلي وبين ما هو عالمي هي محور البحث الفني الذي انشغل به مغارة، من غير أن تفارق عيناه الطبيعة والبيئة المغربيتين. كان رساما مغربيا بطريقة نظره إلى الأشياء. يضعها حيث هي، وبما تثيره من عاطفة لدى الناس العاديين.

لو نظرنا إلى تجاربه في الفن الحديث، حيث حاول المكي مغارة أن يكون رمزيا وتعبيريا فإن تلك التجارب لن تكون ذات معنى في سياق ما شهده الرسم الحديث في المغرب من تحولات، ولكن أهمية مغارة لا تكمن في تلك التجارب.

كانت لديه مادة طبيعية يمثل البحر والجبل طرفاها، وما بينهما كانت المدينة بمعمارها المستعار وإن بتبسيط وفقر من المدن الأندلسية. كانت أندلسه الصغيرة التي هي مدينته تطوان، لا تتآلف من دروبها وأزقتها الضيقة وحاراتها المغلقة وأبواب بيوتها المنقوشة بالزخارف فحسب بل وأيضا من رغبة عميقة في البوح العاطفي بأسرار لا تزال تملأ صدور أحفاد النازحين المهزومين.

ليست المدينة هي ما يرسم، بل عاطفة أهلها التي تصنع فضاء آخر، هو المكان الأمثل للتحليق بقوى شعرية. أنت ترى رسومه فتمتلئ روحك صمتا. هناك نوع من الخشوع للذكرى. لا يلتفت الرسام إلى الماضي، غير أن عاطفة ذلك الماضي تظل حاضرة بأناقة معانيها. هناك شيء ما لا يُرسم، غير أنه يضربنا مثل هواء تلويحة وداع.

المكي مغارة هو ابن المغرب، بجبله وبحره. وهو ما أبدع في رسمه، غير أن تطوان، المدينة البيضاء المغلقة على نفسها مثل قوقعة كانت دائما بالنسبة إليه هي الزهرة التي تهب المغرب معنى العطر. ولأن تطوان هي مدينة أندلسية، بناسها ومعمارها وشوق أهلها وحنينهم وأسئلتهم ووجعهم وانتظارهم، فقد كانت رسوم ابنها تغص بالألم الأندلسي. هناك شيء في رسوم مغارة يذكّر بما حفل به الشعر العربي من بكاء على الأطلال. ذلك الشيء لا يقوله المكي صارخا، بقدر ما يصلنا همسا. وهو ما يؤكد أندلسيته برفعة أدائها الذي يفصح عن تحضرها.

هوية الرسام في صدقه

يمكننا النظر إلى المكي مغارة باعتباره معلما في مرحلة مهمة من مراحل تطور الرسم الحديث في المغرب. ولست هنا في مجال تسويقه فنانا محدثا، فهو لا يحتاج إلى ذلك، بعد أن اتخذ موقفا متشددا من المدارس الفنية الأوروبية الحديثة.

من الغريب فعلا أن يشكل "الفن المستورد" عقدة في حياته وهو الذي تعلّم الرسم في أسبانيا. مكانته معلما في مدرسة تطوان الفنية لا يرقى إليها الشك، غير أن مكانته الفنية لا يمكن أن ترقى إلى مستوى شهرته. لقد صنع الرجل تلك الشهرة وأخلص لها غير أن ما تركه من أعمال فنية سيكون دائما موضع سؤال. فلا يكفي أن تكون تراثيا لكي تكون أصيلا. ولا يكفي أن ترسم جبال المغرب وبحرها لكي تكون مغربيا.

ولأن الفلكلور ليس هوية في الرسم الحديث فقد أخطأ المكي مغارة طريقه. غير أن مغارة لم يخطئ طريقه تماما. كان لديه ما يقوله عن عاطفة لا تزال سائلة. هي العاطفة التي عبّر عنها من خلال رسومه عن حياة الناس العاديين في تطوان. حضور تطوان نفسها كان بمثابة جرس يشير بدقاته إلى المغتربين. كانت تلك الرسوم رسوم حياة أكثر من أن تكون رسوم هوية. شيء من ذلك المعنى يمكنه أن يبقي مغارة في تاريخ الرسم المربي الحديث رساما أصيلا.

درس المكي مغارة الفني لا يمكن النظر إليه إلا من خلال العاطفة.

> رسومه يمكنها أن تكون مصدر إلهام للجغرافيين والمؤرخين، غير أن تأثيرها الحقيقي يكمن في إيحائها البصري حين تقتفي أثر الجمال المغربي في كل شيء، وهو ما لا يمكن أن يوصف بيسر

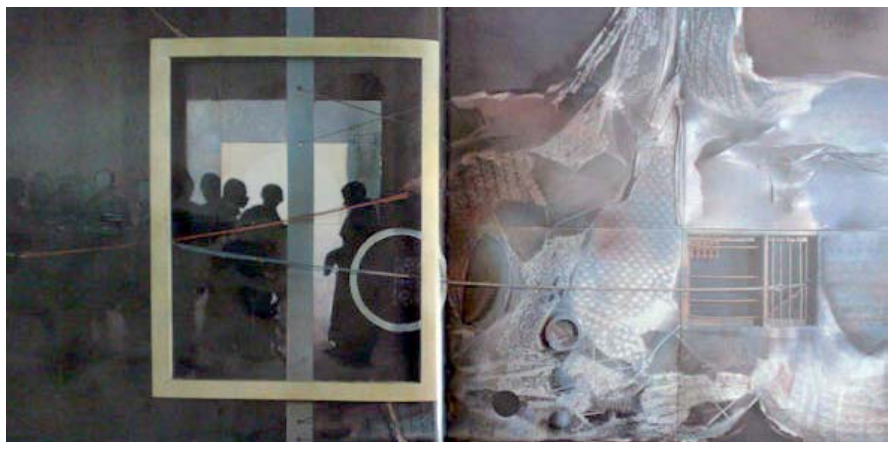

نافذة عربية على قوس قزح الآداب والثقافات

مشروع كلمة للترجمة: خزانة الأمم في لغة الضاد

مفيد نجم
كاتب من سوريا

❏ منذ انطلاقته في سنة 2007 تميز مشروع "كلمة للترجمة" في أبو ظبي عن سائر مشاريع الترجمة العربية في تكامل رؤيته إلى ما ينبغي أن يقوم به مشروع كهذا، سواء على مستوى الشرائح الاجتماعية والثقافية، التي يجب أن يتوجه إليها، أو المراحل العمرية التي عليه أن يعمل على تنمية معارفها النظرية والعلمية، وحسّها الجمالي من خلال ترجمة أهمّ ما أبدعته ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى، أو فيما يتعلق بالكتاب العلمي نظرا لتركيز دور النشر المختلفة على الكتاب الأدبي وكتب الثقافة العامة.

هذا التوجه الجديد عمل على كسر نخبوية القارئ الذي طالما عملت مشاريع الترجمة العربية على تكريسه في سياساتها لترجمة الكتاب الأجنبي إلى اللغة العربية، كما عمل على وضع الأطفال والناشئة في صلب اهتماماته. ولتأكيد هذا التوجه عمل المشروع على إصدار مجموعة من السلاسل، التي تعنى بقضايا الثقافة العامة واللغات والعلوم والآداب والفنون والفلسفة والأطفال والناشئة، ما جعل إصداراتها تشكل مكتبة متكاملة، يمكن للقارئ العربي أن يجد فيها ما يحتاجه في مختلف ميادين المعرفة والعلوم والثقافة.

واستكمالا لهذا التوجه الجديد عمل المشروع على احترام حقوق المؤلفين، وذلك من خلال الاتصال بأصحاب حقوق النشر للحصول منهم على تصريح بحق الترجمة والنشر، مراعاة للقواعد المتبعة دوليا، خلافا لما يقوم به العديد من دور النشر الخاصة وأحيانا الرسمية عند ترجمتها للكتاب الأجنبي.

جمالية الشكل والمحتوى

حاول مشروع "كلمة" الذي أسسه الراحل محمد خلف المزروعي وشهد انطلاقته الفعلية على يدي د. علي بن تميم كذلك استخدام أفضل معايير الإخراج الفني والطباعة عالميا، من أجل تقديم الكتاب المترجم إلى القارئ العربي بالشكل اللائق والجميل، ما جعل مطبوعات "كلمة" تحافظ على سويّة عالية وشكل فني مميز، أعطاها هويتها الخاصة التي ميزتها عن سائر المطبوعات العربية الأخرى. ومن أجل تعزيز هذا التوجه عمد القائمون عليه إلى اختيار الكتب الأكثر أهمية في الثقافات الأجنبية لتقديمها للقارئ العربي، إضافة إلى اختيار المترجمين من أصحاب الكفاءة والاختصاص في مجال الترجمة ومحتوى الكتاب، بغية الحفاظ على المستوى المطلوب علميا ولغويا في عملية الترجمة، وإيصاله إلى القارئ العربي بما يحقق الفائدة العلمية والأدبية، ويحافظ على القيمة الحقيقية للكتاب المترجَم.

مشروع متكامل

لقد عمل هذا المشروع في إطار هذا التوجه العام على التوجه إلى مختلف المراحل العمرية، وذلك من خلال السلاسل الموجهة للأطفال والناشئة، والتي تركز بصورة خاصة على الثقافة العلمية والعامة، بغية خلق أرضية ثقافية تعين الأطفال والناشئة على استيعاب علوم العصر وثقافته. ومن الإضافات الهامة التي ميزت هذا المشروع تنوع مصادره المعرفية والأدبية، فإلى جانب الكتاب العلمي على اختلاف أنواعه (علم نفس وعلم اجتماعي وعلوم تطبيقية ونظرية) كان هناك الكتاب الفكري والفلسفي وكتب الأدب المختلفة، إضافة إلى كتب المعرفة الجغرافية والتاريخية والدينية والآداب الشعبية لشعوب العالم. كذلك عمل المشروع في اختياراته للكتب المترجمة على الانفتاح على فكر الشعوب المختلفة وعلومها وآدابها، من أجل التعرف إلى منجزها الثقافي والأدبي، وتوسيع دائرة المعرفة والتفاعل مع ثقافات الشعوب المختلفة.

فضاء ثقافي واسع

إن هذا التنوع في أشكال المعرفة والأدب لم يكن ليتحقق لولا استنفار المشروع لعدد لا يستهان به من خيرة المترجمين العرب لإنجاز هذه الطيف الواسع من الترجمات لخيرة الكتب الموضوعة في ثقافات العالم المختلفة، آسيوية وأميركية ومن الشرق الأقصى والهند وذلك في شتى الاختصاصات والعلوم والمعارف والفنون والآداب. ومما يضاف إلى هذا الإنجاز أن المشروع سعى في اختياراته إلى تحقيق التوازن في موضوعات الكتب المترجمة ومادتها الثقافية والعلمية، بعد أن كانت أعمال الترجمة تركز بصورة خاصة على كتب الفكر والعلوم والأدب الغربي، بينما كان يتم تجاهل العلوم النظرية والتطبيقية والثقافة الشعبية لشعوب العالم المختلفة.

يصدر عن مشروع "كلمة" للترجمة عشر سلاسل تتوزع على عشرة عناوين تبدأ بسلسلة المعارف العامة وتنتهي بسلسلة الأطفال والناشئة، بينما تتوزع العناوين الأخرى على العلوم الاجتماعية والطبيعية والتطبيقية واللغات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا وكتب السيرة والفنون والألعاب الرياضية، إضافة إلى الأدب والديانات.

واللافت في هذه السلاسل أنها عملت على تحقيق توازن نسبي في إصدارتها، سواء في مجال كتب العلوم الاجتماعية والتطبيقية، أو كتب الثقافة العامة والأدب وكتب الأطفال والناشئة، على الرغم من صعوبة الترجمة في مجالات العلوم المختلفة التي تحتاج إلى مترجمين مختصّين من ذوي المؤهلات العلمية. ويظهر الاهتمام الواضح بالمعارف العلمية في مجال كتب الأطفال والناشئة من خلال العدد الوافر من الترجمات التي تتناول مجالات المعارف العلمية المختلفة، وفي المقدمة منها التاريخ الطبيعي والثقافي للكائنات التي تعيش معنا وتشاركنا الحياة على هذا الكوكب، إضافة إلى قضايا الحياة والمستقبل البشري والتنمية التي تشكل تحديا مستمرا لشعوب العالم.

الفلسفة والعلوم

كما اهتمت الحضارة العربية القديمة بترجمة علم المنطق وعلوم اليونان الأخرى، فقد أفرد مشروع "كلمة" ثلاث سلاسل من إصدارته لمجال الفلسفة وعلم النفس والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والتطبيقية. وتكمن أهمية هذه السلاسل، إضافة إلى تزويد القارئ بالمعارف العلمية والنظرية، في أنها تعمل على تنمية التفكير الفلسفي والعلمي وتعزيزه في سلوكنا وفهمنا للظواهر الكونية والإنسانية. لذلك أصدر المشروع المئات من الكتب التي تبحث في قضايا تكوين الوعي الإنساني والديني والفلسفة القديمة والحديثة وأصول الفكر اليوناني ومفارقات العقل الحديث، إضافة إلى التعريف بفلسفات الشرق الأقصى والعلوم الاجتماعية وعلم الإناسة، لكن الأهمّ في هذه السلاسل هو الترجمات الواسعة من دوحة المعرفة، والتي تتناول مختلف القضايا العلمية والبيولوجية والتاريخ الطبيعي ودراسة النجوم والشعاع والفكر العلمي.

لقد سعت هذه السلسلة لا سيما في مجال الفكر السياسي وعلم الاجتماع إلى تحقيق التوازن في اختياراتها، إذ عملت إضافة إلى الاهتمام بقضايا الفكر الإنساني الحديث وعلاقة الثقافة بالسياسة إلى اختيار مؤلفات تتناول تجارب الشعوب التي نتشارك معها في الهموم والتحدّيات، سواء على مستوى التنمية أو الحفاظ على الوحدة الوطنية في مواجهة تحديات التعددية الإثنية واللغوية، من أجل الاستفادة من تجارب هذه الشعوب الناجحة في البحث عن حلول ناجعة لهذه التحديات.

في مجال الأدب

تعدّ هذه السلسة من أغنى السلاسل التي أصدرها "كلمة" للترجمة، نظرا لمحاولاتها تغطية الأدب الإنساني قديمه وحديثه، والذي ينتمي لثقافات مختلفة، بعد أن كانت جلّ الترجمات تركز على ترجمة الأدب الغربي. كذلك حاولت هذه السلسلة أن تغطّي سائر الأجناس والدراسات الأدبية، وكان لافتا تركيزها على أمّهات الآداب العالمية في الرواية العالمية، وقد صدرت في هذا المجال سلستان إحداهما عنيت بالأعمال الروائية الكلاسيكية للأدب الياباني بعد الحرب العالمية الثانية، والثانية بالرواية الكلاسيكية الفرنسية في القرن التاسع عشر، إضافة إلى ترجمة العديد من الروايات الفرنسية الحديثة وغنائيات شكسبير. وإذا كانت ترجمة أهم الأعمال الروائية الكلاسيكية اليابانية هي إضافة هامة من قبل هذا المشروع، فإن الاهتمام بترجمة الأدب الصيني وفي المقدمة منه المسرح الحديث، هو إضافة هامة أخرى على مستوى ترجمة هذه الآداب وتعريف القارئ العربي بمنجزها الإبداعي في هذا المجال.

أما في مجال المعاجم الأدبية فقد أصدر مجموعة من المعاجم تناولت الأدب الياباني والأدب البرازيلي والأدب الصيني. لقد كان واضحا التنوع في هذه الترجمات اهتمامها بتحقيق التوازن في إصدارتها بحيث تغطّي مختلف الآداب العالمية والأجناس الأدبية، لكن التوجّه الخاص الذي تميزت به هذه الإصدارات هو الاهتمام الكبير بالتراث الحكائي للشعوب بدءا من أميركا اللاتينية وحتى أقصى آسيا، مرورا بأفريقيا ومنطقة الشرق الأدنى، ما شكّل فرصة ثمينة للقارئ العربي لكي يتعرف إلى هذا التراث الحكائي لشعوب العالم، وما تشترك به أو تتمايز من خيال ومضامين وأساليب تعكس واقع هذا التراث وقيمه الاجتماعية والثقافية.

إضافة إلى كل هذا أفرد المشروع سلسلة عرفت بـ"سلسلة اللغات" اهتمت بترجمة الكتب التي تتناول موضوع الترجمة المعاصر باعتباره موضوعا يتصل بصلب عملها وبقضايا اللغة الأساسية وموضوعاتها. وفي هذا المجال كان للغات الهند حضورها، نظرا لعدد اللغات الكبير الذي يتكلّمه سكانها مقارنة مع شعوب العالم الأخرى.

كلمة أخيرة

إن استمرار هذا المشروع الرائد في الحفاظ على القيمة الأدبية والعلمية لما يقدمه من ترجمات، عن ثقافات العالم وآدابها وفنونها وعلومها يعد إنجازا كبيرا، جعل من إصداراته مكسبا كبيرا للثقافة العربية والقارئ العربي، خاصة في هذا العصر الذي نحتاج فيه إلى مزيد من انفتاح الثقافات الإنسانية على بعضها البعض، وتحقيق تفاعلها الإيجابي الذي يعزز من فهمها لحضارة الآخر، ويسهم في تعميق قيم الخير والمنفعة والجمال.

إن قراءة المئات من عناوين الكتب، التي استطاع "كلمة" أن يقدمها للقارئ العربي كل ثلاثة أيام كتابا جديدا، تكشف عن القيمة المعرفية والعلمية والفنية والأدبية لإنجازاته التي استطاع من خلالها وبجدارة أن يتصدر مشاريع الترجمة العربية شكلا ومضمونا.

الكتاب المنتظر

تحسين الخطيب
كاتب من الأردن

❏ لم تحظ حركة الترجمة، في الأزمنة الحديثة، في العالم العربي، بمثل الاهتمام الذي قيّض لها في نهاية القرن العشرين ومطلع الألفية الجديدة، بفعل المبادرات الخلاقة التي انطلقت، ولا تزال، رغم شكوى المتحمّسين من قلة المنجز (وأحيانًا، من نوعيّته) إلا أنّ تلك المشاريع الطموحة لم يكن لتوجد، أصلًا، لولا حماسة البعض الآخر لخلق "مجتمع معرفة" قادر على العبور بالأجيال القادمة إلى مستقبل لا يكون خارج الزمن.

ففي العام 1999، تبنّى المجلس الأعلى للثقافة في جمهورية مصر العربية المشروع القومي للترجمة، تقديرًا "لأثر الترجمة الفعال في نقل التراث الإنساني العالمي في الفنون والعلوم والآداب" وانحيازًا "إلى ترجمة كلّ ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية" عبر "ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت بمثابة الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة". بيد أنّ المشروع قد توقف ليحل محله، بقرار جمهوري، وفي أكتوبر 2006، المركز القومي للترجمة. وفي العام 1999، تأسست المنظمة العربية للترجمة في بيروت، تحقيقًا "لمشروع طالما عبّر المثقفون العرب عن ضرورة إنجازه، بوصف الترجمة سندًا نهضويًا، سواء من حيث نقل المعارف ونشر الفكر العلمي أو من حيث تطوير اللغة العربية ذاتها". وفي 2008، أطلقت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، في دبي، برنامج "ترجم"، توفيرًا "لزخم جديد في حركة الترجمة، يرتقي بها كمًا ونوعًا، ويجعلها رافدًا حيويًا للتنمية المعرفية في الوطن العربي، وجسرًا للتفاعل بين الثقافات الأخرى، وقناة للوصول إلى المصادر الأصلية للمعرفة". ثمّ، وفي أواخر 2007، أطلقت هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث مشروعَ "كلمة" للترجمة، كبادرة "لإحياء حركة الترجمة في العالم العربي" و"تصديًا لمشكلة ندرة الكتب المتميّزة المترجمة من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة".

لا تكاد تختلف المشاريع، آنفة الذكر، في رؤاها ومهامها الأساسية، على دور الترجمة في الوصول إلى المصادر الأصلية للمعرفة، وتقديم أرقى ما أنتجه الفكر البشريّ، في شتى المجالات، سعيًا إلى إحياء عصر كان يوزن فيه الكتاب المترجم بالذهب، معيدة إلى المترجم مكانته "المفقودة".

ولكنّ الميزة التي تفرّد بها مشروع "كلمة" عن غيره، هي انفتاحه على كل مبادرة، فردية كانت أم مؤسساتية (مبادرة "جسور"، في العام 2010، على سبيل المثال) والتي من شأنها أن تفتح آفاق المعرفة على عوالم أرحب؛ وتكفله، أيضا، بتأمين حقوق الملكية الفكرية للعمل المترجم، مما يجعله في منزلة متقدمة على مشروع "ترجم" (ذي الميزانية الضخمة)، تمثيلًا لا حصرًا، والذي لا يتوجّه بالدعم، فقط، إلّا إلى دور الترجمة، دون الأفراد، وعدم تأمينه لحقوق الملكية الفكرية، بل يوكلها إلى الدار نفسها.

ولا يقتصر دور مشروع "كلمة" على الاستثمار في الترجمة (بوصفها "مهنة قائمة بذاتها") فحسب، بل يتعدّاها إلى شراء الحقوق والطباعة والتوزيع، ودعم صناعة الكتاب العربي والترويج له عالميًا، ففي الدراسة التي صدرت بالفرنسية، برعاية من مؤسسة "ترانس أوروبيان" بباريس، وجامعة الدراسات الشرقية في نابولي، تحت عنوان "الترجمة من الإيطالية إلى العربية"، تناولت الباحثة كيارا ديانا إنجازات مشروع "كلمة"، مشيرة إلى "القفزة الجليّة التي حققها المشروع على صعيد حركة الترجمة، خاصة من الإيطالية إلى العربية، خلال فترة وجيزة".

ولم يكد يقتصر دور المشروع الريادي على الترجمة وصناعة الكتاب فحسب، بل امتدّ ليشمل الأنشطة المختصة بالترجمة؛ كقيامه، في العام 2012، بتنظيم "مؤتمر أبو ظبي الدولي للترجمة"، في أثناء معرض أبو ظبي الدولي للكتاب، تحت شعار "الترجمة وآفاق اللحظة الراهنة"، ثم، وفي العام 2013، تحت شعار "تمكين المترجمين"؛ وفي العام 2014، تحت شعار "الهوية والتواصل الثقافي".

علامة فارقة في تاريخ الثقافة العربية المعاصرة

هيثم حسين
كاتب من سوريا

❏ قيل عن الترجمة الكثير، وصفت بأنّها خيانة تارة، وأنها جناية تارة أخرى، كما وصفت بأنّها تضحية في سبيل الآخر بالفكر والجهد، لكن هناك مشروعات رائدة تؤكّد أنّها قوة ومتعة وغاية ترتقي بالشعوب والأمم، كما تؤكّد أنّها في حقيقة الأمر محاولة لإطلاق العنان لقوة الفكر في فضاء مفتوح تتجلّى فيه سطوة الكلمة وتأثيرها المتجاوز لأمكنة وأزمنة وحدود بعينها. لا يمكن الحديث عن الترجمة في العالم العربيّ من دون التوقف عند مشروع "كلمة" الذي يعدّ علامة فارقة في تاريخ الثقافة العربيّة المعاصرة، وتكمن أهميّة المشروع في استمراريّته بوتيرة نشطة، ودأبه على نقل ما يبقي قرّاء العربيّة على اتّصال بتاريخ العالم وحداثته معاً بحيث ساهم في ردم فجوة كانت بصدد الاتّساع والتفاقم، وخفّف من قطيعة كادت تطغى.

تمكّن مشروع "كلمة" في بضع سنوات من تحقيق خطوات جبّارة نحو بلورة حلم بات جسراً عابراً للثقافات والأزمنة في واقع الحال، من خلال ترجمة عيون الأدب العالميّ إلى اللغة العربيّة، وساهم بتأثيث مكتبة عربيّة ثريّة تجاورت فيها كلاسيكيّات الأدب العالميّ إلى جانب روائع معاصرة، استمدّ منها قرّاء العربية، القارئ والدارس والباحث والأديب والفنان وغيرهم، إبداعات كبار الفلاسفة والمبدعين العالميين التي من شأنها الإبقاء على جذوة التواصل متّقدة عبر سنين وسنين.

جسّد مشروع "كلمة" أصالة الكلمة الحرّة ومسؤوليّتها تجاه زمنها وأهلها، ويعدّ من المشروعات الثقافيّة والفكريّة القليلة التي حافظت على مستوى رائد، وضخّت تجديداً لا تخفى آثاره الجلية في جسد الثقافة العربيّة المعاصرة، وتكبر دوائر تأثيره الفكريّة والثقافيّة بتقادم الأيّام وتراكم النتاجات اللافتة المميّزة. ولعلّ هذا المشروع الرائد يظلّ مغامرة الترجمة الأجمل في عالم تتصادى فيه نداءات الكراهيّة والتقوقع والظلامية، وتراه يثبت باستمراريّته ومواكبته أنّ الكلمة سلاح الأقوياء، وأنّ قوّة المعرفة هي القوّة العظمى التي يفاخر بها المرء الأمم والعالم.

الجدّة والجديّة وسمتا إصدارات "كلمة"، التي كانت من المؤسّسات التي حرّكت ركود الترجمة في العالم العربيّ، ولم تقتصر على فرع أو جانب بعينه، بل نوّعت لتؤسّس مكتبة عامرة بمختلف أنواع الإبداعات في شتّى صنوف العلم والمعرفة والفكر والأدب.

يؤكّد المشروع أنّ الكلمة تظلّ محور الاهتمام ومركز الثقل، وأنّ الكلمة التي وصفت بأنّها البداية تكتسب التجذّر في ميدان الترجمة وتكون ثقافات العالم في حضن القارئ العربي، تمنحه إياها بطريقة لافتة وأناقة تناسب أهمية الكتاب ودوره التاريخيّ في تقدّم الأمم وارتقاء الشعوب.

أوصل مشروع "كلمة" رسالة شديدة الأهمّيّة للقرّاء والمتابعين والأدباء والمترجمين أنّ قرّاء العربيّة سيظلّون على تماسّ وتواصل مع الجديد والمفيد دوماً في عالم الفكر والثقافة والعلم وشتّى صنوف المعرفة الإنسانيّة، وهذا هو الرهان الذي نجحت فيه "كلمة" طيلة مسيرتها.

أوشي ندوكا: الواقعي في الشعر يشرب من السوريالي

الشاعر يتجاوز الأطر والأنساق والأمم والأيديولوجيات

يُعدّ الشاعر النيجيريّ أوشي ندوكا (Uche Nduka)، المولود سنة 1963، واحدًا من أبرز الأصوات في المدونة الشعرية الجديدة في أفريقيا. فاز ديوانه "الجلاء والعتمة" (1997) بجائزة الشعر التي يمنحها اتحاد الكتاب النيجيريّين. حصل على بكالوريوس اللغة الإنكليزية من جامعة نيجيريا في العام 1985. غادر نيجيريا في العام 1994 إلى ألمانيا، حين فاز بمنحة الفنون التي يمنحها معهد غوته، ومنحة هاينريش بول. قام بتدريس الأدب الأفريقي المعاصر والكتابة الإبداعية في جامعة بريمن الألمانية من العام 1995 وحتى العام 2007. عاش في ألمانيا وهولندا لاثنتي عشرة سنة، قبل أن يهاجر في العام 2007 إلى الولايات المتحدة، حيث تعيش عائلته ووالده. من أعماله الشعريّة "طفل الزهرة" (1998)، و"فعل ثان" (1994)، و"قصائد بريمن" (1995)، و"لو الليل وحده" (2002)، و"حقل القلب" (2005)، و"ثعبان ماء على شعبة مرجانيّة" (2007)، و"قصّاصو الأثر" (2010)، و"إيجيلي" (2012)، والعنوان يشير، في لغة الإغبو، إلى الرقصات التنكريّة التقليديّة التي تدور حول السعي بين العالم الروحاني والمادي، و"التاسعة شرقًا" (2013). هو عضو في اتحاد الكتاب النيجيريّين وفي رابطة القلم الأميركية. يقيم الآن في مدينة نيويورك مع شريكته الفنانة والمصورة الفوتوغرافية فيونا غاردنر وابنتيهما سولا.

* قلم التحرير

تحسين الخطيب
كاتب من الأردن

■ الجديد: ولدت ثنائيّ اللغة، محاطًا بلغتين مختلفتين؛ الإنكليزية والإغبو. كيف أثّر هذا "اللسان المزدوج"، أو هذا الصوت ثنائيّ البعد -إن جاز لي القول- في القصائد التي تكتبها؟

● **أوشي ندوكا:** أعتقد بأنّ ثراء مدونتين لغويتين وثقافتيهما يتسرب إلى القصائد التي أكتبها عبر الثيمات والأساليب والنحو والموسقة. إنني أواظب على ترجمة تجاربي وتوشيتها، جيئة وذهابًا، بين الإغبو والإنكليزية. كما أنّ التجارب الألفية لآداب كلا الثقافتين تضيف إلى احتماليّات صنعتي كشاعر وكاتب معاصر. تفرض القصائد التي أكتبها، في بعض الأحيان، أسئلة لا تحتاج إلى أجوبة. لديّ فسحة كثيرة لأعمّر بنى جديدة لقصائدي بسبب كوني مزدوج اللسان. ومثلما تعرف أنت، فإن اللغة هي الوسيلة الرئيسة بالنسبة إلى الشاعر؛ وإنّ الطريقة التي يسلكها كل شاعر في استخدامها ليست ثابتة أو شكلانيّة تخضع لقواعد معيّنة. تغمرني المسرّة حين أخلخل أيّ لغة أستخدمها في الكتابة، وحتى في الكلام. إنّ الشعر، في بعض الأحايين، تاريخ معتم للمحيط الإطار الذي يعيش فيه. وتلك الحقيقة تمنحني الثقة للتجريب في الشكل والموضوع.

شرنقة التاريخ

■ الجديد: أوليست الترجمة والتوشية المتواصلتين بين اللغتين إلّا ذلك التحوّل العميق لـ"تطهير" محيط القصيدة، أو إطارها، من "تاريخه المعتم"؟ انتهاك يسعى إلى تحرير ذاكرة الشعر من ذاكرة اللغة نفسها؟

● **أوشي ندوكا:** إنها أشبه بأنْ تشيّد القصائد معابدها داخل اللغة ثم تهدّمها على نحو متواصل. لا أعتقد بأنّ الذاكرة يمكن لها أن تطرد من اللغة. أعتقد بأننا، ككائنات بشرية، أوعية للغة والذاكرة والأحلام والرؤى على حدّ سواء. ولكنني لا أحاول، في ممارستي الشعرية، تطهير أيّ شيء. إنني، في الحقيقة، أزاول الشعر غير الطاهر النقي الصافي. فكثير من النقاء يقود إلى فاشيات أستاطيقيّة وسياسية. صار "الانتهاك"، في هذه الأيام، مقدّسًا في الفنّ على نحو أعمى، وهي مسألة باتت تصيبني بالضجر. أفضل السلاسة في تأليف القصائد. ألتذ بالجيشان الذي يحدث حين أعمل على القصيدة. لم أعُد أرى تورّطي في لغتين عائقًا. لا تغويني التوقعات السائدة في الشعر. إنني مهتم بتجاوز الأطر والأنساق والأمم والأيديولوجيّات. فحين أكتب القصيدة، أتبع حدسي. يتوجب على التاريخ في القصيدة أن يكون حيًّا يتنفس؛ تاريخًا يمور ويجيش؛ ليس مُطهّرًا أو محبوسًا في شرنقة.

■ الجديد: كأنّك أقرب إلى فكرة بابلو نيرودا عن "شعرٍ مُدنّس/ غير طاهر كالثياب التي نرتديها، أو أجسادنا، وهي مبقّعةً بالحساء، متّسخة بسلوكنا الفاضح، بتجاعيدنا ويقظاتنا الساهرة وأحلامنا، بملحوظاتنا ونبوءاتنا، بتصريحاتنا عن الكراهية والحبّ، بالأناشيد الرعويّة والوحوش، بانشداهات اللقاء، بالولاءات السياسية، بالنّكران والشكوك" أكثر من فكرة مالارمي عن الشعر "الصافي/ النقيّ"؟

● **أوشي ندوكا:** نعم. تناسب مزاجي أفكار نيرودا عن الشعر المدنّس أكثر من فكرة مالارميه عن الشعر الصافي. الشعر المدنّس رحب بما يكفي للسماح بكل تناقضاتي: الهدوء والصخب، السكينة والتنافر، الروحانيّة والشهوانيّة، الإيمان والشكّ، الحب والغضب، النظام والفوضى، العزلة والجماعة، المنفى والوطن. يبدو الشعر "الصافي" نخبويًا جدًا؛ إنّه يشيع جوًّا من اللامبالاة. لا أكترث بأدب القفازات. يغريني الشعر الغريزي أكثر. ولكنني لا أزيل الأفكار التجريديّة من القصائد التي أكتبها إن كانت القصائد تحتاجها. أتبع القصيدة إلى أيّ مكان تأخذني إليه. يتوجب على المرء، في إخلاصه للقصيدة، أن يكون مستعدًا لأن "يخفق" في بعض الأحيان. كما أنني أسمح للسياسيّ وغير السياسيّ أن يرقصا الفالس داخل قصائدي. وأفسح المجال للحسيّ/الإيروتيكي والصوفيّ أيضًا.

أناشيد السوريالي

■ الجديد: كل شيء في قصائدك متجذّر في السّوريالي عميقًا، حتى السياسي أيضًا.. كأنّ الكلمات "عصافير تطير داخل صفحة مليئة بالنّبال"؟

● **أوشي ندوكا:** أتفق معك. فالسورياليّ حيث يشرب الواقعيّ منه. السوريالي منعش شعريًا. ولكنْ ذلك لا يعني بأنني أتقصّد فرض تأثيرات سورياليّة على كتاباتي؛ يحدث في كثير من الأحيان أن أرى العالم على نحو سورياليّ. الرؤية، الجسد، الكلمة، الفكر، النشيد، إنها تتجسد سورياليًا في كتابتي وحياتي. كما أنني أشعر بالسياسيّ على نحو شديد حتى يتجسد بطرائق سوريالية في قصائدي ونثري.

الاحتفاء بالجسد

■ الجديد: يُحتفى بالحسيّ/الإيروتيكي في قصائدك بوصفه استعارة، وليس الجسد، في لحظات كشف أسراره وحجبها، إلّا "تناصًا" باذخًا يتحوّل ويشرق؟

● **أوشي ندوكا:** الإيروتيكيّ مبثوث، واقعيًا، في كل شيء أكتبه. إنّ الإيروتيكيّ، بالنسبة إليّ، فيزيقيّ وصوفيّ على حدّ سواء. يساعد الإيروتيكيّ أرواحنا على الارتقاء. أشعر، شخصيًّا، بأنّ حياتي اليومية تصبح متعاظمة ومشحونة بطاقة إيجابيّة حين ألج مدار الإيروتيكيّ. عناق الرجل والمرأة؛ تبادل الطاقة والهواء مع الأشجار؛ الاشتباك العميق مع التصاوير والمنحوتات والموسيقى والأفلام، يتشكل الإيروتيكيّ من كل هذه الأشياء مجتمعة. لا يستطيع المرء تمامًا أن يكشف أسرار الجنس ومطارحة الغرام، على سبيل المثال، فالمطارحة تجريبيّة وأسطوريّة على حدّ سواء. إنّ فعل الحُبّ يضيء الكثير من قصائدي. ثمة قصائد حب وقصائد إيروتيكيّة كثيرة في دواويني، كـ"قصائد بريمن"، و"حقل القلب"، و"ثعبان ماء على شعبة مرجانيّة"، و"قصّاصو الأثر"، و"إيجيلي"، و"التاسعة شرقًا". نعم، إنّني أحتفي بالجسد في لحظات النشوة الحسيّة التي تنتابه. الجسد يدخل في الكلمات؛ الكلمات تنزلق في الجسد؛ الجسد يدخل في جسد آخر. يجرى التحوّل، يدًا بيد، وساقًا بساق.

المخيلة الشعرية

■ الجديد: دفعتني أفكارك حول الإيروتيكيّ والسورياليّ والغريزيّ إلى التفكير فيما قاله لوركا، في "جمال كل الأشياء الذي لا يُقاوَم"، حول المخيّلة الشعريّة وكيف أنّها "مرادفة للاكتشاف"- "أن نتخيّل: أن نكتشف، أن نحمل كسرة الضياء إلى شبْه الظلّ الحي، حيث توجد كلّ الاحتمالات المطلَقة والأشكال والأعداد.. المخيّلة وسيلة روحية، مستكشفة ملهمة للعالم الذي تستكشفه. تهيّئ المخيلة وتمنح حياة مشرقة لشظايا الحقيقة المحجوبة حيث يضجّ الإنسان.. نادرًا ما تكتشف المخيّلة أشياء خلقت للتوّ. إنها لا تلفّق، وكلّما فعلت ذلك يهزمها جمال الحقيقة". فهل تعتقد بأنّ القصيدة طريقة للاكتشاف (وبأنّ الشاعر "يهيمن على مخيّلته ثم يطلقها حيث يشاء") أم ترى القصيدة مجرّد إبداع؛ خلق "مخيّلة صافية"؟

● **أوشي ندوكا:** أحب، أيضًا، تبصّرات لوركا حول الدّويندِه. إنّ معتقداته وتصريحاته حول النص الشعريّ. وبالحديث عن نفسي، فإنني أعتقد بأنّ الشاعر وعاء تدخل من خلاله الرسائل والنبوءات والرؤى والحقائق إلى العالم. عمل الشاعر هو عمل روحاني وفكريّ وماديّ. الشاعر مكتشف وحافظ للأشياء على حدّ سواء. يختار كل شاعر بعض مظاهر من التقليد الأدبي التي تخدمه ويرفض أخرى. كما أنّه يضيف إلى التقليد حين يكون مبتكرًا على نحو متفرّد. إنّني، كشاعر، أدوّن أحلامي الفريدة وفلسفاتي وآمالي واحتجاجاتي وصلواتي واكتشافاتي الوجودية، إضافة إلى الحقيقة/الجغرافيا الواقعيّة المقبولة عمومًا. نعم، القصيدة وسيلة للاكتشافات الفيزيقية والروحانية والسياسية. ولست أرى القصيدة مجرّد بدعة "تخيليّة صرفة". إنني أزاول الشعر المدنّس. أكتب بمساعدة كل شيء حولي، الاحتجاجات السياسية في الشارع، الكتب، والأفلام، والمنحوتات، واللوحات التشكيلية، والأمم، والمانترات التعاويذ الصوتية السنسكريتيّة، والعلاقات الإنسانيّة، والحُبّ، والعوالم الرقميّة، والجنس، والمساجد، والكنائس، والمعابد، والمزارات، والرحلات، والخيبة، والفرح، والآمال، والمنفى، والنوستالجيا، والغضب، والإيروتيكيّة، والأمثولات، والأناشيد، والكتب السماوية، والجمال.

الحرب الأهلية

■ الجديد: كنت في الرابعة من العمر، حين اشتعلت الحرب الأهلية في نيجيريا. مات أكثر من ثلاثة ملايين شخص في تلك الحرب، معظمهم من الأطفال. هل ثمّة لحظة معيّنة ما زالت تستحوذ عليك من تلك الأيام الدمويّة؟

● **أوشي ندوكا:** ما زلت أذكر كثرة الأوقات التي يرفعني فيها أبي على ظهره ونغطس تحت الأشجار لنختبئ من الطائرات التي تلقي القنابل أو على وشك أن تفعل ذلك. ما زلت أذكر بأنّ عائلتي لم يكن لديها ما يكفي من الطعام لتأكل. لقد عذّبنا الجوع. كان الراشدون من حولي يظهرون خوفهم وحنقهم وشعورهم بالخطر وعدم الأمان. لم تكن حالة الأشياء، هذه، أنيسة بالنسبة إلى نفسي البريئة.

■ الجديد: ولكن، ما شعورك حين ترى بأنّ الحروب ما زالت تستعر، بأخسّ الطرائق وأكثرها وحشيّة -خاصة في سوريا وفلسطين- حيث يكون معظم الضحايا من الأطفال الأبرياء؟

● **أوشي ندوكا:** إنّني ضدّ الحروب، ضدّ أيّ حرب. أشعر بالضيق الشديد تجاه الأطفال والبالغين الذين يقتلون في الحروب والاحتلالات والمواجهات الدينيّة/الطائفية في سوريا وفلسطين وباكستان ونيجيريا وأوروبا وأميركا. ولكي ننعم بالسلام في العالم، فلا بُدّ أن نغرس السلام والشفقة في نفوسنا. لا بُدّ أن نختار الحوار والتأمّل. العنصرية نوع آخر من الحرب أيضًا. ويتوجب علينا أن ندينها أنّى تتبدّى، حتى في داخل أنفسنا. كما أنّ الأصوليّة الدينيّة حرب أيضًا. أؤمن بحريّة المعتقد، بالديمقراطيّة الروحانيّة. لا يتوجب أن يُكره أحد على اعتناق أيّ دين. ولا بُدّ للأمم أن تتناول خلافاتها بالحوار؛ وليس بالحروب والعنف. وبالنسبة إليّ، كشاعر وفاعل ثقافيّ، فإنني أسعى إلى المساهمة في السلام العالميّ.

أوشي ندوكا: المغامرة وراء القصيدة

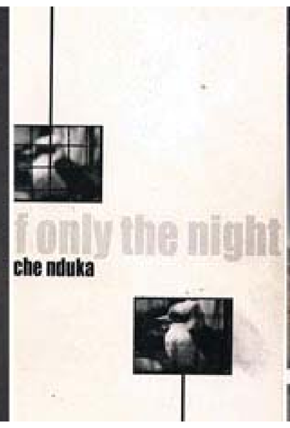

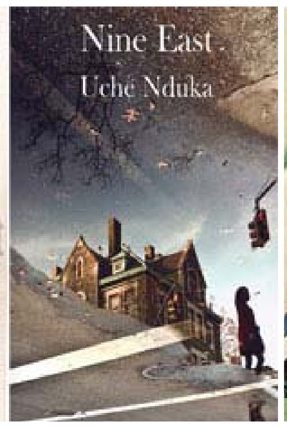

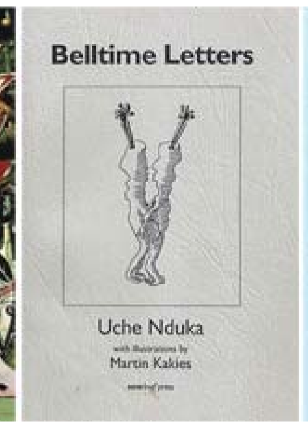

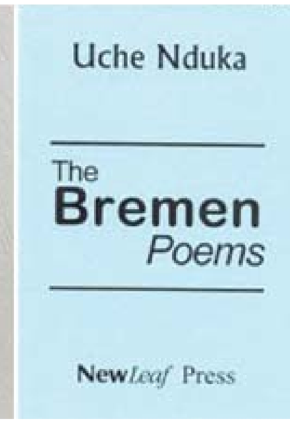

ينشر نص الحوار بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

أغنية الطائر في رقصة الماء

أنت أكثر مما تراه العين

(شذرات مختارة) أوشي ندوكا

-1

شعركِ يلحسُ حلمتيّ
نَثري. وإنّي لأشربُ مِن كأسِ
جسمكِ الضحوكِ.

-2

ثَمَّ جليدٌ في فخذيكِ.
خُذي عوّامات الضّوءِ
إلى مسالكِ فَخذيكِ
التي عَتَّمَ
الليلُ
عيونَها.

-3

وأنتِ التي اجتبتهَا الموسيقى
وأنتِ التي تنادي عليها الأوتارُ
خلفكِ، ينتحبُ الشّفقُ
المُطلَقُ أنت، وأنت المطلقُ
وإنّهُ الصبيُّ في السّوادِ الذي يتكلّمُ
كم متحضّرة هيَ الحربُ الأهليّةُ؟

-4

الأغنيةُ في طائرٍ
هيَ التي
كسّرتِها نصفينِ.

-5

ثعبانُ الماءِ على شعبةِ مرجانٍ.
وحيثُ كنتَ تسيرينَ علَى الشّاطئِ
كانت نجومٌ تتدلّى على ميزانٍ
مِن ماءٍ.

-6

إن لم تستطِعِ القصيدةُ أن تنقذني فلا أعرفُ
ما الذي سوفَ..

-7

أحبّكِ بالجداريةِ
التي في دارِ القضاءِ
بالقاربِ الذي في المِيناءِ
بالكرزِ الذي عندَ بيتِ الحَارسِ
ببلبلةِ الصّمتِ.

-8

في سَناكِ
أو حينَ
يندى فرجكِ.
أو حينَ تجعلينني أرتعشُ.

-9

الصّلاةُ الحقّةُ مجامعةٌ مخمورةٌ.

-10

أنت كثيرًا أكثرُ
ممّا تراهُ العينُ.

-11

حتّى
ياقتكِ المفتوحةُ
تستطيعُ أن ترى تلكَ المأساةَ.

-12

إنّهُ يقرأُ كتابةَ عُميانِ السّاعةِ المرتبكةِ.

-13

أفرغَ الفجرُ جواريرَهُ
أفرغهُ مِن أصدقائه.

-14

وكانتِ المقبرةُ مزارًا
للضوءِ النّازفِ
في نشيدِ الشّاعرِ.

-15

تقودنا الأحلامُ كالسيّاراتِ.

أسطعُ من روحكِ
إلى تاجِ جسدكِ.

-16

الشاعرُ يحجلُ.

-17

اللّهبُ الأخيرُ الذي ينسكبُ غابةً

-18

طيورٌ في صفحةٍ مليئةٍ بالنّبالِ.

-19

موسيقاكِ مفتوحةٌ. ويدكِ أكثرُ دفئًا اليوم.

-20

إنّني أكدحُ في مصنعٍ لثيابِ النساءِ الداخليّةِ.

-21

ظلالي مسلولةٌ. والطّيفُ يحتاجُكِ.

-22

شعرُ فرجكِ كاملٌ.

-23

لا أستطيعُ إزالةَ
النّشيدِ مِن شعري.

-24

قصيدة بهيّةٌ بما يكفي كي أطارحَها الغرام.

-25

لم
أعرفكِ في إعادةِ تدبيرِ
المُلاطفةِ والغَنَجِ تحتَ
يديكِ الضّاربتينَ على الآلةِ الكاتبةِ.

-26

صارت الساعةُ السّابعةُ خُفّاشًا.
انبعاثُ كأسٍ مبقّعةٍ، ناسفُ
غيْتُو. وثقبًا في بذلَةِ تَكْسِيْدُوْ.
تفرّقينَ المكتوبَ
في الوسطِ. وتعطينني أسماكَ القُرَيْدِسِ
وذكرياتِ طفولةٍ.

-27

يا لبهاءِ أن أسمعَ هسيسَ
ثنياتِ الماءِ. يا لبهاءِ
أن أسمعَ صَليلَ
القصبةِ التي تصطادينَ فيها الأسماكَ.

-28

لكلّ نظرةٍ رقصتها.

-29

نلمعُ في لحظةِ المَحْوِ.
في هذا التّحتِ الدائرِ لنبضِ الرّسغينِ.

-30

أذوقُ الصباحَ في لسانكِ.

-31

تنازعتني
الفقرةُ؛ وانتصبتْ
حلمتا نهديها.

-32

امرأةٌ بصندلينِ وحقيبةِ ظهرٍ؛
تيّارٌ داخلَ طائرَ الطفولةَ الأسمر.

-33

الموتُ قطعةُ
متحفٍ؛ أتعثّرُ فيها نحوَ المرقاةِ.

-34

هذا البيتُ الأصفرُ الذي يمور في
دمي.

-35

أعيشُ في مزقةِ ورقٍ خاليةٍ.

-36

شفتاكِ أغلظُ مِن شفتيَّ
إنّ هذا المنفى ينضبُ.

-37

القصيدةُ كغزوةٍ حسيّةٍ.

-38

هل كنتِ أنت
أم بتلاتُ الدّرّاقِ على أطرافي.

-39

أترغبينَ في يقظةٍ بشاربين.

-40

ننعطفُ كي نذهبَ
في العزلةِ بينَ عشيّةٍ وضحاها
على أريكةٍ مخمليّةٍ.

-41

يدُكِ
يدُكِ التي تسحبُ يدي
إلى نهديكِ.

-42

خبّئيني
في فلقتكِ.

-43

أنّى لي أن
أندمَ ووجهُكِ
يواصلُ تضليلي. أنّى لي
أن أقبضَ على دُبُرِ اللّيلِ.

-44

أستيقظُ كي أتوّجَ الأعالي وأنتِ.

-45

أكورديون يصرخُ في حوضِ طائرٍ.

-46

المقاطعُ تأكلُ التّينَ.

-47

وجهٌ جامدٌ يدخلُ العينَ الثّالثةَ.

-48

حلمةُ المسبحةِ
بينَ السبّابةِ والإبهامِ.

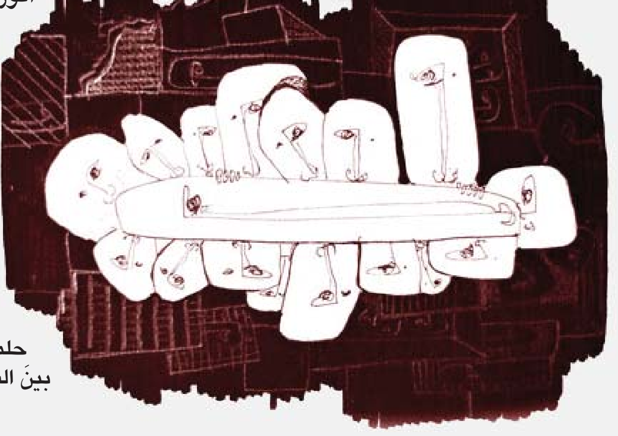

عزلة المثقفين الجزائريين

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر

❑ «العزلة الجماعية» توصيف يليق بالمثقفين الجزائريين، في الوقت الحالي، فهم يعيشون في جغرافيا مشتركة، في البلد الأكبر مساحة في أفريقيا، مع جامعات ومراكز بحث، صحف يومية وملتقيات وندوات، لكنهم معزولون، في الوقت نفسه، عن بلدهم، يعيشون حالة «استلاب» من دون أن يشعروا بها، هي وضعية أشبه بحال «العربي» في رواية «الغريب» لألبير كامو، كان رجلا حيا، ولكنه معزول يتحسّس هويته من الدّاخل من دون أن يجد لها انعكاساً في الخارج.

المثقف الجزائري هو الحلقة الأضعف في البلد، ليس لضعف منه أو تخاذل أو تنازل عن القيام بمهامه، فهو يفعل كل شيء لإيصال صوته بطرق صحيحة أو غير صحيحة، هو شخص مثير للصّخب، لكن الأمر يتعلّق بإرادة سياسية تجعل منه -باستمرار- الرقم الأقل وزناً في سلّم الأولويات، ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال جولة سريعة في مدن الجزائر، حاراتها وساحاتها وميادينها، حيث لا يوجد فضاء مفتوح واحد يحمل اسم كاتب أو شاعر أو مفكر، رغم ما تتوفّر عليه البلاد من مثقفين، لماذا يحصل هذا في الجزائر، على خلاف ما نراه في دول أخرى؟ لماذا ساحات البلد وحاراته تحمل أسماء سياسيين ورجال حرب أو رجال دين، ولا تلتف لتكريم مثقف واحد بتسمية مكان باسمه؟

في البداية، تعوّدت السّلطات الرّسمية على تسمية الأمكنة العمومية بأسماء مناضلين أو شهداء من حرب التّحرير (1954-1962)، هكذا كانت لكل مدينة أو قرية قائمة طويلة من المناضلين تنتظر الانتهاء من تهيئة حضرية لإطلاق أسماء محاربين عليها، وفي مرحلة ثانية، توّجهوا نحو تسمية الشوارع والسّاحات بأسماء حربية تاريخية: الشّيخ المقراني، بوعمامة، لالّة فاطمة نسومر، بالإضافة إلى اسم الأمير عبدالقادر الذي يتكرّر اسمه في أكثر من مكان في الجزائر، وحين نفدت قائمة الأسماء التّاريخية، صارت القاعدة تنصّ على تسمية الأمكنة الجديدة بأسماء رؤساء البلد السّابقين: هواري بومدين، الشّاذلي بن جديد، أحمد بن بلة، علي كافي، ثم بأسماء سياسيين لعبوا أدواراً ثانوية في الحياة العامّة مثل سليمان عميرات، ولم تنج الجامعات ومراكز الثّقافة من توريطها بأسماء محاربين قدامى أو سياسيين رحلوا في السّنوات القليلة الماضية.

عداء السّلطة السّياسية للمثقفين، في الجزائر، موضوع قديم، ويعود إلى سنوات ثورة التّحرير، حيث كان المثقف النقدي يتعرّض ومازال لمختلف أنواع التّضييق: المنع، التّهميش، السّجن، والتّهجير، فقد عمل السّياسي جاهداً على استبعاد بعض المثقفين من أرضهم، ومحوهم من الذّاكرة الجمعية، كما أن الكتب المدرسية الموّجهة للأطفال والمراهقين لا تتضمّن نصاً واحداً لكاتب جزائري معاصر، وما تقدّمه من نصوص أدبية إنما هي لكتّاب رحلوا وكانوا مهادنين للسّلطة، أو كتّاب كانوا جزءًا من السّلطة وقريبين من دوائر القرار، أو من كتّاب عرب كانوا على علاقة طيبة مع السّياسيين الجزائريين، هكذا تمكّنت السّلطة السّياسة من استبعاد المثقف عن بيئته، وعزله، مما يبرّر «العزلة الجماعية» التي يعيشها اليوم، من دون أن يحتّج أو يدافع عن حقّه في التّواصل مع مواطنيه، كغيره من نظرائه في دول مجاورة.

قبل سنوات قليلة، طرأ نقاش حول أهمية إطلاق اسم واحد من المثقفين على المكتبة الوطنية الجزائرية، وبرز اسم المفكر محمد أركون (لا توجد أيّ مؤسسة رسمية تحمل اسمه)، تكريماً له ولجهوده العلمية، لكن المطلب لم يأخذ محمل الجدّ، وتفضل السّلطة، لحدّ السّاعة، ترك المكتبة الوطنية، على الرّغم من أهميتها، هيكلاً من دون روح وبلا اسم، ويواصل في الوقت نفسه، المثقفون الجزائريون التّعايش مع عزلتهم في بلدهم، والتّجوال في أمكنة يحتكر محاربون وسياسيون تسميّاتها، يتواصل هؤلاء المثقفون فيما بينهم فقط، فصوتهم لا يصل إلى الأعلى ولا إلى الأسفل إلى مواطنيهم، حتى باتوا -للأسف- مع الوقت، موضوع سخرية وتنكيت بين النّاس، وهذا ما كانت تريده السّلطة السّياسية بالضبط.

أدب تدمير الطفل

وليد علاء الدين
شاعر من مصر مقيم في الإمارات

❑ هل السبب أنني قارئ غير متابع لحركة الكتابة العربية الموجهة للطفل؟ ربما، فليس من المعقول أن تكون هذه هي حقيقة مشهد الأدب المكتوب للطفل العربي! قصص تحمل عناوين مكررة وكأنها لم تغادر فضاء سبعينات القرن العشرين وثمانيناته، من قبيل "الأرنب الكسلان"، "مغامرات عصفور"، "القطة أليفة"، "الفيل المغرور"..، ورسومًا لم تتحرك بالخيال ولو ستين سنتيمترًا خلال أكثر من ستين عامًا، تخلط في المفهوم بين البساطة والبلاهة، والمباشرة والركاكة.

هل بالفعل ما زال الأدباء العرب المهتمون بالطفل يظنون أن هذا الخطاب هو المناسب لأطفالنا، وهي مصيبة، أم أنهم يدركون أنه بالفعل لم يعد مناسبًا، ولكنهم لعجزهم عن تطوير أنفسهم قرروا التشبث بما يعرفون لأنه مصدر رزقهم الوحيد؟ وهي مصيبة أيضًا.

الأعجب من كُتّاب هذه النوعية من الأدب الموجّه للطفل هم ناشرو هذا الأدب، والأعجب من الطرفين عدم الانتباه إلى أن استمرار حركة بيع هذه الكتب وشرائها منتهية الصلاحية الفكرية والجمالية لا يعني إقبال الأطفال عليها، إنما يعني أن آخرين يُشبهون هؤلاء الكتاب وهؤلاء الناشرين هم المسؤولون عن شراء هذه الكتب وتخزينها على أرفف مكتبات المدارس والحضانات وغيرها من مؤسسات لا تحكمها رؤية تعليمية أو تربوية أو جمالية من الأساس، مجرد مؤسسات لديها ميزانيات تسعى لإنفاقها على بنودها الرسمية، ومجموعة من "أمناء المكتبات" وأضعها بين ظفرين لأنها مجرد مصطلح لوظيفة لم يعد يحمل معناه؛ لا أمانة فيه ولا مكتبة بالمعنى الدقيق، إنما موظفون مهمّتهم توريد كتب أطفال للمكتبات وإنفاق الميزانية المخصصة لذلك قبل انتهاء العام المالي، وهذه هي الكتب التي يعرفونها أو يجدونها أو يعرضها عليهم الناشرون بصفقات تساهم في دعم ميزانياتهم الشخصية المتواضعة. أين الطفل وأين الأدب المكتوب للطفل من كل هذا؟ إنه أدب تدمير مبرمج لما بقي من أمل في المستقبل.

خلال العشرين سنة الماضية -لن أقول تطور- بل انتقل مفهوم الطفولة إلى سماء أخرى، هذه السماء لم يعد يليق بها هذا الرّكام المسفّ من الكتابات التي تتمسح بالطفل وعوالمه ونفسيته وسلوكه ونموّه وخياله.. بينما هي لا تعرف عن كل ذلك -إن كانت تعرف- إلا ما لم يعد صالحًا للتداول منذ أربعين عامًا على الأقل.

ماذا نريد لأطفالنا؟ هذا سؤال ينبغي أن تكون له هيئة أو كيان مختص مهمته متابعة طروحات ومقاربات للردّ عليه، وهي طروحات ومقاربات لأنها ليست نهائية ولا ثابتة بل تتغير كل يوم بتغيّر معطيات العصر وظروفه، وعليه فإنها تحتاج إلى متابعة دورية دؤوبة واعية تقترح وتطوّر باستمرار برامج مناسبة لتحقيق التصور المناسب لما نريد لأطفالنا. هذه البرامج تتحول إلى مشاريع عمل في المناهج التعليمية والإعلامية والألعاب والكتب وكافة أوعية التواصل المختلفة التي تؤثر في الطفل.

يبدو الكلام متعاليًا عن الواقع العربي المخزي ومتجاهلًا لحقائقه التي ليس أصعبها أن هناك أطفالًا بلا مأوى ولا غذاء، ولكن عزائي الوحيد هي قناعتي بأنّ ما أتحدث عنه جزء أصيل من حلّ تلك المشكلات بإحياء الأمل في مستقبل خال منها ومن غيرها.

إن التخطيط لمستقبل أطفالنا هو أفضل ما نستطيع تقديمه لهم الآن، ربما غفروا لنا جناياتنا المتكررة عليهم، وجنايات من سبقونا علينا بحسن نية تكاد لفرط جناياتها أن تصبح سوء نية وإجراما.

تجارب شعرية عربية

دراسة تفكيكية بنيوية في قصيدة النثر

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❏ يحلل الشاعر د.سلمان كاصد في كتابه "قصيدة النثر: دراسة تفكيكية بنيوية" الصادر عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر تجربة قصيدة النثر العربية لدى الأجيال الجديدة انطلاقا من ثمانينات القرن العشرين على عدة مستويات بدءا من البنية واللغة والتشكيل الأسلوبي ورؤية العالم، حيث يرى ضرورة الإقرار بحقيقة ظهور جيل شكّل مُعطى جديدا بفعل انفتاح رؤاه على قوانين من الشعر الحديث اصطلح عليه بقصيدة النثر تارة أو بقصيدة الشعر الحر تارة أخرى، ويضيف "لا أريد هنا أن أصوّب أحد المصطلحين على الآخر ما دامت القصيدة الحديثة التي يكتبها الشعراء العرب تمتلك أسلوباً حداثياً يُعنى وبشكل فاعل بقارئ النص الذي نفترض فيه 'منتجاً للمعنى' أي باعتباره قارئاً إيجابياً لا يكتفي باستقبال النص الشعري بسلبية المعنى الشعري المكتمل بذاته".

ويوضح كاصد "لأن الاختلاف واضح في تمثل العالم ورصده بين شعراء الأجيال العربية الذين أخذوا على عاتقهم ممارسة طرح إشكالية هذا العالم في المنظور الشعري الذي يتمثلونه، فإنني أجد من الضروري أن ترصد تصورات هذه الأجيال عبر اكتناه المعاني العميقة التي حاولوا طمرها في نصوصهم الشعرية من حيث: البنيات الحكائية. الوظائف الانفعالية. المكونات الأسلوبية. حداثة التشكل البنائي. وكما لا بد لنا هنا أنْ نؤكد على مديات الاختلاف بين ما يكتب فيه الشاعر أحمد الشهاوي أو عبد العزيز جاسم مثلاً، وما يكتب فيه خالد بدر أو إبراهيم الملا، وكذلك غيرهم من الشعراء الذين تناولتهم هذه الدراسة، وذلك لأنَّ القصيدة هي فعل سردي يقوم بالأساس على تكثيف النثر في إطار زمني مقنن، حتى أننا ولكثير من الأحايين نجد ظاهرة البياض/الحذف تلعب دوراً فاعلاً في مكونات قصائدهم التي تتطلب من القارئ/المتلقي إعمال الذهن من أجل استشراف العوالم المحذوفة التي وصفت بالبياض.. وكأن البياض 'إقصاء' لكتابة 'السواد' ويلعب دوراً كبيراً في إزاحة المعنى من أجل إنتاجه أو استدعائه من قبل القارئ ليتولد المعنى المغمور الغاطس في البنى العميقة للنص".

ويؤكد أن القصيدة هي نتاج تصور فاعل للعالم ولرؤيا الشاعر، لذا فإن اختلاف رؤى هؤلاء الشعراء جعلهم يتلاعبون، ولو بنسب ضئيلة، في إظهار المعنى تاركين للمتلقي تصوره واكتماله. وعليه تحولت مهمة النقد هنا من شارح للنص، كما هو عليه في تناول القصيدة الكلاسيكية إلى قارئ مختلف يحاول بجد وإخلاص أن يتعدّى حدود البنية السطحية إلى البنى العميقة بمفهوم تشومسكي.. ولأننا نؤكد أن القصيدة التي يكتبها شعراء محدثون هي فعل سردي، حيث أنَّ السرود لا حصر لها، بل هي ذاتها امتداد لا متناه بتعبير رولان بارت، ولهذا فإن اجتراح سرود مختلفة يبدو واضحاً عند هؤلاء الشعراء في تباينهم ما استدعى منذ البدء أن نقرر اختلافهم.

ويقول "هنا تبدو قصيدة أحمد الشهاوي صوفية في إطار من المناجاة وكأنها تعيش في بنية من التخيل الخطابي الذي يعنى بما وراء الكوني من خلال الانثيالات الواعية. وتبدو قصيدة ثاني السويدي محكومة بعدمية تسيطر عليها ظاهرة 'موت الجسد' باعتبارها مهيمنة تتحكم في جلّ رؤيته للعالم، بينما يبدو سعد جمعة في قصيدته نقيضاً صارخاً في احتفائه بالجسد وتقديسه له لأنه أداة الراقص الذي يرى بهجة الحركة اللامألوفة في جسده مطبوعة في عيون الآخرين. وهو ذات المعنى الذي تحاول قصيدة ميسون صقر أن تقتحمه في استكناه العلاقة بين لغة جسد القصيدة والمعنى في جسد الواقع بوصفها مكوّناً عضوياً أو وظيفة مرجعية تبتهج بها القصيدة وبذاتها، كأنما يبتهج الجسد الآدمي بمكوّناته. في الوقت الذي تحتفل فيه قصيدة عادل خزام بالطقوس الشعائرية وباللغة الانبهارية، حيث يهيل الشاعر أردية لغوية على كل معنى واضح يحاول العبور إلى القارئ/المتلقي وكأنه بذلك يتستر وراء اللغة التي تبدو في تضاد دائم في كل تناقضاتها لديه والقائم على الانبهار في التلاعب بالقوافي المعكوسة الداخلية والخارجية".

ويضيف "وهذا ما نشاهده في قصيدة نجوم الغانم التي تبدو في مراثيها أقرب إلى التهجد الجمعي النسوي غير أنها بدت واصفة من الخارج عبر تحولها المستمر من ضمير المتكلم المفرد إلى ضمير المتكلم الجمعي مجانسة للطقوس الاحتفائية بالحزن.. وكأنها تشترك مع عادل خزام برؤيا واحدة للعالم منظور إليها من زاويتين مختلفتين. في الوقت الذي نرى أن ما يؤطر قصيدة إبراهيم الهاشمي هو ازدواجية الحضور/الغياب التي تؤكد حالة الانشطار التي يعلن صراحة عنها في ديوانه المزدوج 'قلق/تفاصيل' الذي ينحو منحى شكلياً يفضح فيه البنى الموضوعاتيه لمكوّنات شعره ولا نستبعد قصيدة أحمد راشد ثاني مما طرحناه حول مفهوم 'الامتلاء/ الخلو'، 'السواد/ البياض'، حيث حفلت قصائد الشاعر ببعثرة القصيدة وبإيجاد فراغات زمنية مفقودة ذات فعل سردي اعتمد أن يكون ناقصاً كي يجهد القارئ في لعبة تشكل المعنى الذي يرتئيه".

ويشير كاصد "لأننا نؤكد ظاهرة اختلاف رؤى الشعراء نؤكد أيضاً ظاهرة تشابه مكوّنات قصائد الشاعر مع بعضها عبر أسلوبية المحايثة التي نجدها عند الهنوف محمد التي بدت انتقالاتها في بناها الشكلية ممّا هو تفصيلي إلى ما هو خلاصة أي من الخاص إلى العام واضحاً وبيّناً. وعليه يبدو أن عبدالعزيز جاسم قد يفارق الآخرين بملحمية قصيدته التي تتشكل على بنى نثرية ذات هيكلية سردية حكائية واضحة. ولتأكيد مبدأ الاختلاف نجد إبراهيم الملا ينحى منحى خاصاً يمسك فيه شعرية المكان من خلال الاستعارة التي تتعارض مع نثرية قصيدته بمفهوم التضاد بين الاستعارة والكناية وتشاكلهما مع الشعر والنثر.. حتى ليبدو إبراهيم الملا قد خرق ما هو مصطلح عليه في تشابك الشعر بالاستعارة والنثر بالكناية فبدت قصيدته استعارة نثرية.

وكي تكتمل صورة قصيدة النثر لا بد أن ندرس بعناية قصيدة خالد بدر في مجموعته 'ليل' بوصفها حاملة لرؤية مختلفة للعالم تبدو فيها رؤى الشاعر راصداً لانهيار العالم، وكأنه في تنازع دائم بين محاولة إبصاره للأشياء وبين غياب تلك الأشياء بالانهيار إذ بدا فيه الشاعر مبصراً لمأساوية الكون التخيلي الذي يصنعه عبر مأساوية الكون الواقعي الذي يراه".

ويلفت إلى أن محاولته النصية في الكشف عن عوالم القصيدة الحداثية جعلته يرى أن يجترح مفهوم المؤثر النصي الذي يرشح المنهج والذي يكشف عن مكونات القصيدة، أي أن القصيدة هي التي تفرض منهجها النقدي الذي يعالجها، لذا كان تعدد المفاهيم بين التفكيكية والبنيوية طريقاً نعتقده فاعلا في سبر أغوار تلك القصيدة التي تحاول آليات هذين المنهجين أن تصل إليها لتكشف عن بناها العميقة، وهي بحد ذاتها قراءة ليست بالضرورة، نقول إنها وصلت إلى "كلّي المعنى" بل هي تحاول أن تصل إلى تخومه في القصيدة التي يكتبها شعراء عرب في تحولهم الحداثي الذي بدأ يطرق كل أبواب التغيرات السوسيولوجية والأنظمة البنائية في المجتمع والثقافة والاتصال بالآخر ومضارعته.

عمل للفنان زهير حسيب

وتساءل كاصد عن السبب الذي يجعل جلّ شعرنا العربي قديمه وحديثه معنياً بالمراثي، ويقول "تستغرق هذه الفكرة شعر أحمد الشهاوي ونجوم الغانم وعادل خزام وثاني السويدي، وأخيراً جئنا إلى قراءة قصيدة محمود درويش التي تجسّد قمة المراثي العربية بالرغم من اعتمادها الوزن والقافية وتركيبها على بحري المتدارك والمتقارب، فإننا نشعر أنها ذات بنية نثرية لم تخرج عن المتداول اللفظي في خطابها الشعري فلو قرئت تفكيكيا لاتضح أنها ذات بنية سردية لا تقل قربا إلى المنثور الشعري من قصائد الشعراء الآخرين".

ويرى كاصد أنه من المبالغ فيه حقاً أنْ نتصور أنَّ مواجهات قصيدة النثر في مشهدنا الثقافي تستمد أسلحتها من الشكل الغربي، إذ ينكر سركون بولص أن يكون للقصيدة المترجمة الأثر الفاعل في بنية قصيدتنا النثرية بقوله "إنهم يعتقدون أنَّ كلَّ قصيدة غربية تصلهم عن طريق ترجمة رديئة هي قصيدة حديثة فيكتبون مثلها.. إنها تدل على فقر ثقافي عجائبي سائد بيننا، لذلك نجد كل هذا التخبط. إنّ الحداثة جرأة، فكيف نكون حديثين بينما مخيلتنا مقيدة، لذا فإذا ما أردت أن تكون حديثاً فعليك أنْ تتخلص من القيود التي تحميك من نفسك"، ولا أعتقد أنَّ جبران خليل جبران بوصفه صاحب أول مواجهات حداثية مهدت لقصيدة النثر أو لخلق النص المضاد كما يسمي ذلك عبدالله الغذامي، قد أثارت السائد الثقافي على كتاباته مثلما هو اليوم، حيث المواجهات المعلنة والقاسية ضد حالات التجريب التي يحاول شعراء قصيدة النثر تأسيسها. ويؤكد أنَّ محاولة تأسيس جماليات جديدة تواجه بكسر الذائقة الجمعية السائدة وباسترضاء الحساسية النقدية التقليدية وكأنها بذلك تحاول الاكتفاء بذاتها دون الاتكاء على أبويّة التقليد الشعري. لقد بات واضحاً أنَّ قصيدة النثر تجربة قابلة للجدل ما دامت قد واجهت أهمّ معضلة في موروثنا الشعري، وهي ثنائية "الشكل/المضمون" بسبب وعيها الحاد وثقافة كتابها وإحساسهم بضرورة التحول نحو أنماط مختلفة، نتيجة تحولات البنى الفكرية والاقتصادية للمكونات المجتمعية المعيشة في عالم صارت فيه التقنيات المتوالدة تحاول كسر وباستمرار. الشكل الواحد المهيمن والمضمون أحادي الموقف، ولكن كل هذا لا يعني أنَّ هذه القصيدة لم تحمل معها تجارب عالمية حاولت أن تقيم آليات جديدة في استخدام الجملة الشعرية اللامألوفة وتوظيف الدلالات المتعددة لتخصيب كيانها المخالف من أجل خلق مغامرة حديثة في الكتابة الشعرية، لهذا نستشهد بقول ت.س. إليوت "لقد صار الشعر إقلاقاً للوعي السائد".

إنَّ قصيدة النثر لم تحظ نقدياً حتى اليوم بما يتوافق وحضورها الفاعل والمكثف والذي يتوافق إلى حد كبير مع سيرورتها اليومية ومعيشها الآني، لذا أجد أنَّ حركة الشعراء الشباب قد اتصفت ببلوغ تطمين الذات والاقتناع الحقيقي بتجاربهم التي هي تجارب محسوسة، مغامرة، تحاول أن تخلق أصواتاً متفردة بمواصفات إبداعية خاصة.

رف الكتب

انتصار الرأسمالية المطلقة

❏ بعد "الفكر المزدوج"، صدر أخيرا للفيلسوف الفرنسي جان كلود ميشيا كتاب "ألغاز اليسار: من مُثل الأنوار إلى انتصار الرأسمالية المطلقة"، وهو كتاب يكمّل ويبلور عملا سابقا عنوانه "عقدة أورفيوس"، والغاية هي تفكيك الأيديولوجيا المهيمنة حاليا، والتأكيد على أن الانحراف المجتمعي لليسار الحالي، الذي تخلّى عن المسألة الاجتماعية والشعب، يجد جذوره في العلاقة التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر بين اليسار والاشتراكية، ولم يكونا وقتها مترادفين، بل بالعكس. فاليسار التاريخي، ممثلا في الليبرالية الفلسفية للأنوار، أدى إلى الليبرالية المتفصية من القواعد والقيود، أي رأسمالية القرن الحادي والعشرين، التي تعارض الصراع الاجتماعي والشعبي، وهو صراع وقع التعتيم عليه باسم النمو والتقدم. حتى أن الناس صاروا يتندرون في وصف الليبرالي "المنسجم" حسب طروحات اليسار الحالي بكونه "ذلك الذي يملك قلبا على اليسار وحافظة نقود على اليمين".

في قلب داعش

❏ كمال رضواني صحافي ميداني ومنتج أفلام وثائقية ومخرج، استطاع أن يتسلل خلال الأعوام الأخيرة داخل الجماعات الإسلامية، والتقى بأفراد كانوا أعضاء فيها أو غادروها، وقد قدّم شهادة مرعبة عن تنظيم داعش، الذي قضى داخله أربع سنوات، ليساعد القارئ على فهم الأسس الأيديولوجية التي يقوم عليها هذا التنظيم الإرهابي، والطرق التي يستعملها في الحشد والتعبئة والتغرير بشبان من كلّ الأصقاع، والهيكلة الإدارية التي وضعها لتسيير البقاع التي بسط نفوذه عليها، وما هي القدرات التي يمتلكها، والأهداف التي يرمي إليها من خلال الدفع بشبان العرب المهاجرين إلى أعمال عنف. هذه التجربة، دوّنها رضواني في كتاب بعنوان "إنسايد داعش- عشر سنوات من البحث الميداني في قلب داعش" صدر أخيرا عن منشورات أرتو بباريس.

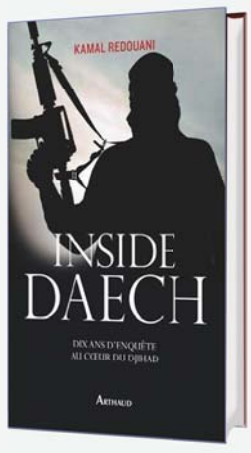

المسلم فوق العادي

❏ بعد "الإنسان فوق العادي" الذي ابتكره نيتشه، يقترح فتحي بن سلامة في كتاب "رغبة جامحة في التضحية" مصطلح "المسلم فوق العادي"، ضمن تحليله لشتى أشكال التطرف باسم الإسلام، هذا المصطلح ينطبق على من استجاب لحتمية لاواعية ذات آثار رهيبة، ظهرت وانتشرت خلال القرن العشرين، وهي أن يصبح مسلما فوق العادي. من الأصولية التي يفترض أنها سلمية إلى الجهادية، هذه الحتمية ربطت وفاء المسلم وكرامته بسلوكيات تقتضي منه أن يقوّي إيمانه درجات، عن طريق إيذاء أخلاقي تجاه ذاته، وقسوة تجاه الآخر. وإذا كان من المعاني السامية لعبارة "مسلم" التواضع والخشوع، فإنها هنا تفرض أن يُظهر المرء عظمته ككائن لا يُقهر بوصفه مسلما.

وهذا تجلّى من خلال زبيبة على الجبين، الصلاة على قارعة الطريق، تميز في الجسد والهيئة، كعلامات تشهد بالقرب من الله. هؤلاء المسلمون فوق العاديين صاروا ينطقون باسم الله وينفثون كرههم على كل من ليس له إيمان صلب كإيمانهم.

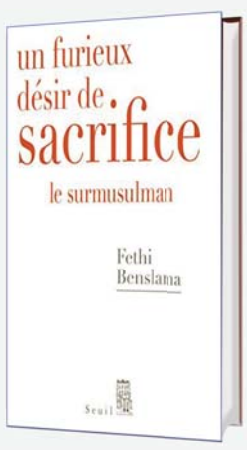

ثقافة الاغتصاب والخوف من الاعتراف

تاريخ نسوي في عرض مسرحي قاهري

دم جديد يتدفق في شرايين المسرح

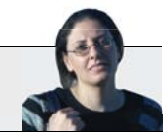

ناهد خزام
كاتبة من مصر

❏ على مدار خمسة أيام متواصلة قدمت المخرجة ليلى سليمان عرضها المسرحي "زجزج" على خشبة مسرح مركز الجيزويت في القاهرة. في عروضها عادة ما تمزج ليلى سليمان بين الوقائع التاريخية أو المعاصرة كشكل توثيقي وبين وجهة نظرها والمشاركين معها من خلال تجاربهن الشخصية. يتناول عرض "زجزج" واقعة حقيقية حدثت قبل حوالي مئة عام، أثناء الاحتلال الإنكليزي لمصر، حين هجم جنود الجيش الإنكليزي بوحشية على قرية صغيرة قرب القاهرة تدعى "نزلة الشوبك" عمد أهلها إلى قطع خطوط السكك الحديدية لقطع الإمدادات عن القوات البريطانية. ولأن الاحتلال كان يقابل حالات التمرد بقسوة فقد تمت معاقبة القرية بإحراق بيوتها وإعدام عدد من رجالها. في أعقاب هذه الحادثة عُقدت محكمة عسكرية للتحقيق في ادعاءات سكان هذه القرية بأن الجنود نهبوا وأحرقوا قريتهم، بالإضافة إلى ترويعهم وإعدام عدد من أهل القرية دون محاكمات. وكان من بين الشهود الذين تم استدعاؤهم للشهادة بعض النساء اللاتي تم اغتصابهن على يد جنود الجيش الإنكليزي، وما ميز تلك الواقعة أن النساء المغتصبات أبلغن عن الانتهاكات التي حدثت لهن، وواجهن المجتمع بشجاعة، كما واجهن تعنت المحققين عند الإدلاء بشهادتهن على ما حدث. وعلى مدار الأشهر التي تلت هذه الحادثة، استخدمت الحركة الوطنية قصص هؤلاء النساء في شعاراتها ومنشوراتها، ولكن سريعاً ما تم تهميش هذا الحادث في الخطاب السياسي للاستقلال، ولم يمر الكثير من الوقت حتى نسي التاريخ هؤلاء النساء تماماً.

يتخذ عرض "زجزج" من تحقيقات تلك الحادثة نقطة بداية، وفي ظل غياب أيّ مصادر مصرية توثق هذا الحادث تم العثور على وثائق في أرشيف وزارة الخارجية البريطانية توثق له وأحداث أخرى مشابهة وقعت أثناء ثورة 1919.

يبث هذا العرض الحياة في هذه اللحظة من التاريخ ويعيد فحص شهادات الاغتصاب التي قدمتها نساء مصريات تميزن بالشجاعة لما تحملنه من مهانة في محكمة المستعمر العسكرية لقول حقيقة الانتهاكات التي قام بها الجنود. شارك في هذا العرض خمس مؤديات نسجن خيوطاً ما بين المادة التاريخية وتجاربهن الشخصية في سياق ثقافة الاغتصاب المعاصرة. يتساءل النص عن تكرار إسكات النساء وعدم تصديق قصصهن عن الاغتصاب والتقليل من شأنها، كما يطرح سؤالاً آخر عن مدى التغيّر الذي حدث بعد مئة عام من تلك الواقعة. أما اسم العرض "زجزج" فهو مستوحى من نص شهادة لإحدى هؤلاء النساء أمام المحكمة العسكرية التي أقامها المحتل "دخل جنود الجيش الإنكليزي البيت عصراً، في حوالي الساعة الرابعة. سألتهم حماتي: هل نحضر لكم بعض الأوز؟، لكنهم ردوا: زجزج". في تتبعه لهذه القضية يلقي العرض الضوء على واحدة من الأزمات المستمرة التي تواجهها النساء اللاتي يتعرضن للاعتداء في مجتمعاتنا، إذ غالباً ما يجدن أنفسهن محاصرات بين الألم النفسي ووصمة العار التي يرميهن بها المجتمع.

قام بأداء الأدوار في عرض "زجزج" الممثلات نادية أمين ومنى هلا وريم حجاب وزينب مجدي ونانسي منير، ويبدأ العرض بمشهد لخمس فتيات يجلسن أمام خمس مناضد متجاورة في مواجهة الجمهور، إحداهن تعزف على الكمان، بينما تؤدي ثلاث منهن حركات تمثيلية كأنهن تتصفحن النصوص، بينما تقرأ الأخيرة تلك النصوص والتي أتت في أغلبها ضمن سياق التحقيق مع النساء الخمس على هيئة أسئلة وأجوبة، يحمل بعضها اتهامات لهنّ بادعاء الكذب وتزييف الحقائق. يراوح الأداء التمثيلي بين الاستغراق في تلك النصوص ومحاولة فهم الحالة النفسية للضحايا عبر أحاديث أحادية أو ثنائية بين الممثلات اللاتي أدين جميع الأدوار: الجنود، والمحقق، ووكيل النيابة، والضحايا. خلال العرض تتبادل الشخصيات الخمس رواية النص والتحرك على خشبة المسرح بأداء تمثيلي يمزج بين الرقص والحكي والتمثيل. وكان من اللافت أنه تمت قراءة النصوص المستمدة من المذكرات بنصّها الأصلي عن اللغة الإنكليزية مع ترجمة تظهر على شاشة كبيرة على المسرح، وعن هذا الالتزام بالنص الإنكليزي للوثائق تقول المخرجة "نص التحقيقات هو نص مترجم في الأساس عن النص العربي للتحقيقات التي أجريت في مصر، وتمت ترجمته بالإنكليزية ليرفق ضمن ملف الجرائم التي استعان بها الوفد المصري في مؤتمر باريس للمطالبة بالاستقلال في أعقاب ثورة 1919، وفي حين تم العثور على هذا النص الإنكليزي ضمن أرشيف الوثائق التابع للخارجية البريطانية ولم يتم العثور على أي أثر للنص الأصلي المكتوب بالعربية. والتزمت بالنص الأصلي لأني لم أرد ترجمة نص مترجم في الأساس، إذ قد تفقد الترجمة روح النص وتفقد بعض تفاصيله. كما أردت أيضاً التأكيد والإشارة إلى عدم وجود مثل تلك الوثائق بالعربية وهو أمر لافت". وترى المخرجة أن العرض هو إحياء لسيرة هؤلاء النساء اللاتي تم تهميش روايتهن، وهو نوع من إعادة التاريخ المهمل، إذ غالباً ما ينصب اهتمام المؤرخين على الزعماء أو زعيمات الحركة الوطنية دون التطرق إلى تضحيات المهمّشين من الرجال والنساء، وهو ما يبرر الصعوبة في تتبع ملامح تلك الواقعة محلياً والتي لم يكن لها ذكر سوى في بعض الوثائق القليلة، وكان الاعتماد الأكبر على وثائق الخارجية البريطانية التي سجلت تلك المحاكمة.

وعن ميلها للمسرح الوثائقي تقول ليلى سليمان "خلال السنوات القليلة الماضية، أو بعد الثورة تحديداً اكتشفنا أن الحياة تعطينا من الدراما أكثر مما نتخيل، فلو أخذنا هذه التحقيقات مثالاً سوف نرى أن درجة الدراما فيها أعلى من خيال أيّ كاتب تقريباً، كما أن ذلك الأسلوب هو اختيار شخصي في الأساس وميل إلى تلمس الأحداث والوقائع برؤية جديدة بعيدة عن السرد التاريخي الرسمي.

ليلى سليمان مخرجة مسرحية مصرية لفتت إليها الانتباه بعد ثورة يناير 2011 بأعمالها التي تتطرق إلى العديد من القضايا التي تخص المرأة ونضال الشعوب في مواجهة السلطة. من أعمالها "لا وقت للفن"، "هوى الحرية"، "دروس في الثورة".

ليلى سليمان: تجارب شخصية في قالب تاريخي

الممثل والمهرج والمقهور

مسرح الشارع في مصر

ياسر سلطان
كاتب من مصر

❏ مدرسة التمثيل "ناس" هي أحد المبادرات المستقلة الخلاقة التي تهدف إلى الخروج بفنون التمثيل والحكي إلى الشارع، وهو مشروع طموح يتبناه مركز الجزويت الثقافي في القاهرة بهدف خلق تيار مسرحي يتفاعل مع الناس على نحو مباشر، في الشارع والميادين والمساحات العامة في القرى والمدن. يتم تدريب العارضين والعارضات خلال فترة الدراسة على مختلف فنون الأداء ومدارس المسرح التي تعمل على تجاوز المسافة بين المسرح والمجتمع، وفي سبيل ذلك تم تنظيم ما يزيد عن العشرين عرضاً في أماكن مفتوحة داخل العاصمة المصرية والمدن الأخرى مع التركيز على التجمعات السكانية الفقيرة والمهمّشة.

فتحت المدرسة أبوابها في العام 2015، وخلال مدة الدراسة التي امتدت إلى أكثر من عام تلقى المشاركون مجموعة متنوعة من المواد والتدريبات المرتبطة بالتمثيل، فقد شمل منهج الدراسة تدريباً مكثفاً على الرقص الحديث والموسيقى والسيرك والحكي والحكي الجسدي (مايم) وخلق الشخصيات والكوميديا، وشارك في تدريس هذه المناهج فريق عمل من المصريين والأجانب.

عرض الكائن

احتفالاً بتخريج أول دفعة من طلبة المدرسة نظم أخيراً حفل ختامي في حديقة الأزهر شرق القاهرة لتوزيع شهادات التخرج على الطلبة. تخلل الحفل عرض تمثيلي تحت عنوان "الكائن"، وهو عرض يمزج بين الرقص والتمثيل الحر والإيمائي. وكان لافتاً ذلك الحضور من قبل جمهور الحديقة واستمتاعهم بالعروض. لم تقتصر المشاركة على الطلبة المصريين فقط بل ضمت مشاركين من السودان والسويد وجنسيات أخرى. شاركت في هذه العروض مجموعة من الوجوه الشابة التي أثبتت براعتها التمثيلية من خلال ذلك الأداء اللافت رغم فقر التجهيزات، إذ نجحت مجموعة الممثلين في جذب انتباه الجمهور منذ الدقيقة الأولى للعرض وحتى الختام عن طريق كسر الأشكال التقليدية للعروض المسرحية، وتحويلها إلى نوع أقرب إلى الفرجة الشعبية عبر مجموعة من الاسكتشات المسرحية التي لا تزيد مدة أدائها عن عشر دقائق، مستخدمين كل ما أتيح لهم من خيال وحركة وإيهام وصوت وكوميديا وارتجال وتفاعل مع جمهور المتفرجين، إلى جانب الاشتباك المباشر مع الأحداث الراهنة.

وعن فلسفة الدراسة في مدرسة التمثيل يقول الفنان المسرحي مصطفى وافي مدير مدرسة "ناس"، "مدرسة ناس للمسرح هي مبادرة لخلق تيار مسرحي يتفاعل مع القضايا المصرية ويقدّم عروضه حيث يتواجد الناس في الشارع والميادين والمساحات العامة في القرى والمدن والمدارس والجامعات، وهي مساحة لتدريب العارضين والعارضات على مختلف فنون الأداء ومدارس المسرح التي تعمل على تجاوز المسافة بين المسرح والمجتمع. ويضيف أيضاً "تنطلق جمعية النهضة من دور الفن في تنمية الإنسان على كافة الأصعدة. وتربط الجمعية بين الإبداع وإظهار الطاقات الكامنة في الإنسان. نحن نعمل مع الأطفال والشباب كي يكون لهم عقل مستنير وقلب محبّ ونحثهم على الإبداع والابتكار والنظرة غير التقليدية وتغيير الواقع إلى الأفضل".

مسرح المقهورين

تتبع مدرسة التمثيل التابعة لمركز الجيزويت منهجية للعمل تمتد على مدار 11 شهرا للدراسة والتدريب على كافة فنون الأداء التمثيلي، تتبعها ثلاثة أشهر مخصصة لمشروع التخرج. وتهدف التدريبات وورش العمل إلى تطوير مهارات المتدربين الجسدية والتقنية في الممارسات المسرحية المختلفة من خلال ورش متخصّصة، وتنتهي كل ورشة بعرض تطبيقي للمهارات المكتسبة. تتوزع هذه الورش على قسمين، يتعلق الأول بالفنون الأدائية، وهي ورشة "مسرح الشيء"، وتهدف إلى إعطاء حياة للأشياء وخلق وضعية الكوميديا. في حين أن ورشة مسرح المقهورين هي عبارة قالب مسرحي يحاول فهم القضايا الاجتماعية من أجل خلق حلول بديلة للمشكلات وأيضاً تحويل المتفرجين من عنصر متلقّ إلى لاعب رئيسي في العرض المسرحي. أما ورشة الارتجال فهي تهدف إلى بناء شخصية الممثل الفنية وبناء ذاته فوق خشبة المسرح وإثارة المتلقي ذهنياً واستفزازه وجدانياً وجذبه للمشاركة في بناء الفرجة المسرحية. وورشة مسرح المهرّج، فيتم من خلالها تطوير مهارات الممثل في كسر القوالب والقواعد الاجتماعية، والعمل على أكثر القضايا تعقيداً بشكل هزلي ويشارك الجمهور في أشكاله البسيطة ويطرح العديد من الأسئلة التي تهم الإنسان أيّا كان وضعه الاجتماعي. ثم تختتم الدراسة بمشروع التخرج، ويعمل الطلاب خلاله في مناطق محلية بنفس منهجية ورؤية المدرسة لتدريب وإنتاج عرض لمشروع التخرج.

يتعلق الجزء الآخر من البرنامج الدراسي بمجموعة واسعة ومكثفة من ورش المهارات الأساسية التي يخوضها الدارس، ومنها ورشة الرقص، وهي تهدف إلى مساعدة الممثلين على خلق مساحات تعبيرية واسعة من الأداء الحركي ولتعميق العلاقة ما بين الجسد والعقل. وورشة ارتجالات حركية، وهي مجموعة من التدريبات تسعى إلى إكساب الممثل وعيا بالحركة وبنفسه وإعطائه فرصة لبناء معرفته بجسده من خلال دراسة تجريبية وتحليل الحركة. وورشة الصوت التي تهدف إلى تطوير المهارات الصوتية للممثل، والتعبير عن المشاعر المتباينة ومخارج الألفاظ، وكذلك السيطرة على قوة واتجاه الصوت. ثم ورشة إعداد الممثل، وهي عن مدلولات الجسد من حركة وثبات وطاقة وحضور تدريبات حركية لجسد الممثل والتعرف على تفاصيله وكيفية التحكم في هذه التفاصيل.

وورشة دراماتورجيا النص، من أجل فهم روح النص وتشكيله والتعرف على نماذج متنوعة لكتابة النص المسرحي. ثم ورشة تاريخ المسرح، من أجل إلقاء الضوء على مدارس مسرحية متنوعة وعلاقتها بالظروف الاجتماعية التي نشأت من خلالها هذه المدارس.

مشهدان من أعمال مسرح الشارع: كسر الحاجز بين الواقع والتخييل

«غويا» أو الطريق الشاق إلى المعرفة

خمسة وأربعون عاما على ظهور تحفة سينمائية خالدة

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ يندر أن يجتمع الفن الرفيع مع الرؤية النقدية الراديكالية للاستبداد في فيلم واحد، خاصة إذا كان هذا الفيلم قد أنتج من قبل المؤسسة الرسمية في إحدى دول أوروبا الشرقية في زمن الهيمنة الأيديولوجية للحزب الشيوعي، وأخرجه مخرج محسوب على النظام السياسي، بل أحد من صعدوا في ظله.

مرت الآن خمس وأربعون سنة على ظهور فيلم "غويا.. الطريق الشاق إلى المعرفة" الذي أخرجه عام 1971 كونراد فولف، من ألمانيا الشرقية (سابقا)، ويعتبر أحد أفضل عشرة أفلام أنتجت في تلك الدولة، وأحد أفضل الأفلام الألمانية عموما. ورغم ذلك، ظل مخرجه (الذي توفي عام 1982 عن 57 عاما)، يلقى الكثير من التجاهل والإهمال حتى بعد سقوط جدار برلين وتوحيد ألمانيا. وربما يرجع ذلك إلى انتمائه لأسرة ارتبطت بالاتحاد السوفييتي وفلسفته الاشتراكية التي أصبحت من "آثار الماضي" المكروهة في ألمانيا الآن، كذلك كان شقيقه ماركوس فولف الرجل الثاني في جهاز المخابرات الألمانية الشرقية (شتازي). لكن مما لا شك فيه أن فولف، الذي أخرج 16 فيلما في الفترة من 1954 إلى 1981، أخرج بعضا من أفضل الأفلام التي عرفتها ألمانيا ومنها فيلمه الشهير "البروفيسور مملوك" (1961).

> من أفضل مشاهد الفيلم مشهد محاكمة الخارجين على النظام من وجهة نظر قضاة التفتيش. هذا المشهد يتميز بالدقة والحرفية في تصميم الديكورات والملابس والإكسسوارات، مع اختيار لافت لزوايا التصوير والإضاءة والمونتاج عن طريق القطع في الوقت المناسب بين شخصيات القضاة، ثم ممثل الكنيسة، إلى غويا، إلى المتهمين، إلى حشد الحضور، وهكذا

بصور الفيلم المراحل الأخيرة من حياة الفنان التشكيلي الأسباني العظيم فرنشيسكو غويا (1746 – 1828) ويعتبر أفضل الأفلام التي صنعت عن هذا الفنان الذي لحق بعصر عظماء الفن التشكيلي المعاصر، كما ساهم في تشكيل بدايات الفن التشكيلي الحديث.

من عالم الأدب

عن رواية الكاتب الألماني ليون فيختافانغر "هذه هي الساعة" التي صدرت عام 1951، كتب فولف السيناريو، بالاشتراك مع الكاتب البلغاري أنجل فغنشتاين، وكان فيختافانغر كتب الرواية خلال إقامته في الولايات المتحدة الأميركية التي استقر فيها بعد أن غادر ألمانيا عقب صعود هتلر إلى السلطة، ولكنه ظل يحتفظ بأفكاره اليسارية وعلاقته بالاتحاد السوفييتي الذي زاره عدة مرات، ويتفق نقاد الأدب على أنه كتبها وفي ذهنه، ما تعرض له من مراقبة وتضييق من جانب المباحث الفيدرالية الأميركية.

يستند الأساس التاريخي للفيلم على الفترة التي صعد خلالها نجم غويا في ثمانينات القرن السابع عشر، عندما أصبح رسام البلاط الملكي في عهد شارل الرابع، ولكنه وهو الذي ينتمي في الأصل إلى عائلة من الفلاحين من مقاطعة الأراغون، كان مرتبطا بالفطرة ببلده أسبانيا التي تعرضت لغزو الجيش الفرنسي في تلك الفترة، وشهدت تلك الفترة أيضا بداية تسلل الفكر الجمهوري التحرّري المناهض للملكية الإقطاعية في أسبانيا التي كانت تشهد في الوقت نفسه المرحلة الأخيرة لهيمنة "محاكم التفتيش"، التي وجّهت سهامها بتشجيع من شارل الرابع، إلى الأصوات الحرّة المعارضة التي تزعمها بعض فلاسفة التنوير.

ثلاث مستويات

تدور الأحداث على ثلاث مستويات: على المستوى الأول نرى غويا، الفنان الموهوب الذي يعبّر في لوحاته عن ولعه بالمرأة من خلال "البورتريهات" الكثيرة لشخصيات مختلفة من النساء، وعندما يسعى لعرضها على للشعب، تصادرها الكنيسة، ويُستدعى للمثول أمام قاضي قضاة التفتيش الذي يحذره من الخروج عمّا هو مسموح، ثم يقول إنه سيقبل من غويا "إهداء" هذه اللوحات للكنيسة.

يصبح غويا رسام البلاط، لكنه يعاني بسبب ما يشعر به مساعده وصديقه المخلص "ستيف" صاحب الاتجاه التنويري، من ازدراء لما ينتجه غويا من لوحات لإرضاء القصر. وستيف هو معادل لضميره الحيّ، وهو الذي يعرّفه على جماعة التنويريين وعلى رأسهم الفيلسوف جوفيلانوس والمغنية ماريا غوميز التي تنشد أغاني الفلامنكو التي تحمل نغمة تنويرية للشعب.

على المستوى الثاني هناك غويا، زير النساء، صاحب النزعات البوهيمية، الذي يغشى عالم الليل، ويتخذ لنفسه عشيقة رغم أنه متزوج، لكنه لا يتوانى عن تقديمها لرئيس الوزراء بناء على رغبته، لكي يضمن الصعود وسط هذه الطبقة التي لا ينتمي إليها أصلا. غويا البوهيمي لا يقيم وزنا كبيرا لقيم الشرف والنزاهة، بل إنه يرضخ أيضا للملك عندما يصرّ أن يصارعه، فيتفوّق غويا عليه لكن الملك يلجأ إلى أساليب من القوة والعنف غير مشروعة في اللعب، لكي يطرح غويا أرضا. وفي مشهد قصد به تصوير ما بلغه غويا من انحدار، يلهو الملك بنموذج كرتوني لسفينة فيتركها تسبح فوق سطح مياه نافورة ملوّثة داخل قصره، ثم يطلب من غويا أن ينتشلها ويعيدها إليه لكي يهينه ويحقّر من شأنه ويلهو بمنظره وهو يغوص في الماء والطين.

ينتقم غويا من الملك بطريقته الخاصة عندما يتلاعب به وبعائلته وخاصة الملكة المتعجرفة ماريا لويزا، وهو يرصّهم أمامه داخل إحدى قاعات القصر، من أجل اختيار الزاوية المناسبة لرسم اللوحة الشهيرة للعائلة، فيرغمهم على الهرولة من أقصى القاعة إلى أقصاها، مرات عدة، بدعوى أن الضوء غير مناسب. وعندما يزيح غويا الستار أخيرا عن اللوحة بعد أن تكون قد اكتملت، يصدم أفراد العائلة المالكة وهم يرون أنفسهم في صورة بشعة (سبق أن علق غويا لصديقه عندما يبدي إزعاجه من بشاعة الشخصيات المصوّرة في اللوحة بقوله إن ما يهمّه هو تصوير الحقيقة وليس تجميلها). وبعد برهة من الصّدمة والدهشة والوجوم، تتغلب الملكة على مشاعرها وتصفق معلنة ترحيبها باللوحة، يتبعها في ذلك الملك. وتصبح اللوحة أثرا هاما من آثار غويا المختلف عليها حتى اليوم!

أجاد الممثل الليتواني دوناتاس بانيونيس أداء دور غويا

ينجذب غويا بشدة إلى دوقة ألبا الحسناء المتمردة على تقاليد العائلة الملكية، وهي التي تغويه وتقيم معه علاقة حسيّة، ونشاهد في الفيلم المثير مشاهد للاثنين وهما يغشيان معا الحانات الشعبية في مدريد في الليل. وسينتقل غويا فيما بعد للإقامة معها في قصرها بالأندلس بعد وفاة زوجها، وبعد أن ترغمها الملكة على الرحيل عن مدريد. ويصوّر الفيلم كيف استمد غويا لوحته الشهيرة "المرأة العارية" واللوحة الثانية للمرأة نفسها بالحجم الكامل للجسم وهي ترتدي ملابسها. ومصدر اللوحة موضوع مختلف عليه بين النقاد والمؤرخين وكتّاب سيرة غويا.

على المستوى الثالث يبدأ وعي غويا في التفتح على حقيقة ما يحدث في بلاده، بعد أن يحضر إحدى جلسات محاكم التفتيش، التي يحكم خلالها بالجلد والسجن على عدد من التنويريين منهم جوفيلانوس والمغنية ماريا ورفاقها وعدد من أكبر رجالات الدولة من النبلاء. وكان استدعاء غويا لحضور الجلسة تلويحا غير مباشر له بالكفّ عمّا يبديه من جرأة في التعبير عن آرائه، ثم يواصل الفيلم رصد تطور الوعي عند غويا بعد أن يصاب بالصّمم، ويذهب إلى قريته في الأراغون حيث يقابل والدته العجوز، ويعاني أيضا من بعض الهلوسات البصرية والسمعية التي يستلهم منها لوحاته التي أصبحت تمتلئ بالوجوه القبيحة البشعة التي ترمز لسلطة محاكم التفتيش، واللوحات التي تصوّر عمليات إعدام الثوريين. لقد تحول من فنان البلاط إلى ثائر على القمع والاستبداد.

الفنان والسلطة

تظهر في الفيلم ثلاث مرات، لوحة "نوم العقل يوقظ الوحوش" إحدى لوحات غويا الساخرة، وفيها يظهر غويا نائما بينما تحلق الحيوانات والطيور المتوحشة من فوقه، كأنه يسخر من سذاجته وغفلته. وفي اللوحة كما في سائر أعمال الحفر على النحاس التي طبع منها الكثير من النسخ، يهجو غويا الأوضاع المتسلّطة.

يعيد الفيلم إحياء شخصية "غويا" العظيم ليجعل منه فنانا مناهضا للقهر والتسلط والدكتاتورية، وربما أراد المخرج كونراد فولف، الذي قيل إنه كان يعتنق أفكارا ليبرالية، أن يوجه رسالة مبطنة في هجاء النظام المتسلّط في ألمانيا الشرقية، ففيلمه يتناقض تماما مع تقاليد سينما الواقعية الاشتراكية، فبطله ليس بطلا إيجابيا مستقيما في صلابته، بل يبدو "بورجوازيا" متذبذبا، مستغرقا في المتع الحسية، وصحيح أنه يعترض على ممارسات لجان التفتيش، إلا أنه يؤمن بالكنيسة كمؤسسة دينية، وهو يقبل بدور فنان البلاط ويبتلع كل أنواع الإهانة، لتأكيد ولائه للطبقة لأرستقراطية التي لا ينتمي إليها، فيعجز عن رؤية كيف تتلاعب "الدوقة" بمشاعره.

يجب أن نعرف أن الفيلم صنع بإمكانيات أضخم من أن تقدر عليها ألمانيا الشرقية وحدها في ذلك الوقت فلجأت إلى الإنتاج المشترك مع الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا وبولندا وبلغاريا، وجاء الفيلم في أكثر من نسخة، باستخدام الدوبلاج، بسبب مشاركة عدد من الممثلين من البلدان المشاركة في الإنتاج وفي مقدمتهم الممثل الليتواني دوناتاس بانيونيس، الذي قام بدور "غويا" ببراعة كبيرة وحمل الفيلم على كتفيه، وهو الذي سبق أن تألق في بطولة فيلم "سولاريس" لتاركوفسكي، وقد توفي بانيونيس عام 2014 عن تسعين عاما. وتفوقت أمامه الممثلة اليوغسلافية أوليفيرا كاتارينا في دور الدوقة المغوية الساحرة التي تتلاعب به طول الوقت، وقد نجحت في تقمّص الشخصية وأضفت عليها الملامح الأرستقراطية الغامضة، ممزوجة برغبة مجنونة في تجربة الحياة كما يعيشها البسطاء. إنها تذهب معه إلى الحانات والأسواق، وترقص أمام الناس، وتتفاعل بحرارة مع مصارعة الثيران.

مشهد المحاكمة

من أفضل مشاهد الفيلم مشهد محاكمة الخارجين على النظام من وجهة نظر قضاة التفتيش. هذا المشهد يتميز بالدقة والحرفية في تصميم الديكورات والملابس والإكسسوارات، مع اختيار لافت لزوايا التصوير والإضاءة والمونتاج عن طريق القطع في الوقت المناسب بين شخصيات القضاة، ثم ممثل الكنيسة، إلى غويا، إلى المتهمين، إلى حشد الحضور، وهكذا.

أمام حشد كبير من الحاضرين، يقرأ رئيس قضاة التفتيش التهم الموجهة للمتهمين بالهرطقة والخروج على ثوابت الكنيسة بينما يجلس هؤلاء في الصف الأمامي وعلى رؤوسهم "الطراطير" المزركشة بملابسهم الصفراء المترهلة التي تجعلهم يشبهون المهرجين. وعند إلقاء التهم يقف كلّ منهم ويقرّ في مذلة وخضوع بأنه مذنب، ويعلن توبته، ورغم ذلك تصدر عليهم أحكام قاسية بالجلد والسجن. أما المغنية العظيمة "ماريا" فهي ترفض الخضوع، وتقول إنها تغنّي لشعبها وللمستقبل. فيسألها القاضي "ألم يكن الثالوث المقدس يلهمك بما فيه الكفاية؟"، فتقول "إن المستقبل أهمّ من الماضي". هنا يتدخل الأسقف ليطلب منها أن تغنّي أمام المحكمة فيتصاعد صوتها القوي ويثير القشعريرة في النفوس، تغنّي ويرتفع صوتها ويخرج خارج قاعة المحكمة وينعكس تأثيره على الناس العاديين في الشوارع، وفجأة مع الإحساس بخطورة ما تغنّيه ماريا، يطلب منها الأسقف أن تكف عن الغناء.

سيأتي فيما بعد مشهد يتم فيه التحقيق مع غويا بواسطة الأسقف الذي يسأله "ما الهدف الذي تخدمه مثل هذه اللوحات؟ هل تخدم الكنيسة؟"، فيجيب غويا "بل الحقيقة". فيعود لسؤاله "وهل تتعارض الحقيقة مع الكنيسة؟"، فيجيب (مراوغا وكأنه يسخر) "كلا لأن الكنيسة فوق الحقيقة". يتذرع غويا بعد ذلك بأنه لا يسمع، فيبدأ الأسقف في كتابة الأسئلة له على أوراق، وتتراكم الأوراق أكواما فوق المنضدة دلالة على مرور الوقت، وعندما ينتهي التحقيق ينهض غويا ويتّجه نحو الباب، وفي إشارة شديدة الذكاء، يوقفه المرافق ويشير إلى باب آخر، وتنتقل اللقطة إلى وجه الأسقف (كلوز أب) فنقرأ عليه شعورا غامضا داخليا بالحقد والقسوة، سرعان ما سيصبح مفهوما، ففي المشهد التالي، نرى غويا ومرافقه من خلال جعله يسير عبر أقبية مظلمة تحت الأرض، تمتلئ بالمحكوم عليهم، وأرجلهم في السلاسل الحديدية ويبدو عليهم الفزع الشديد، وهو مشهد شديد البلاغة وحده.

ينجح كونراد فولف في التعبير عن العصر الذي تدور فيه الأحداث، وفي تجسيد التطوّر الذي يحدث لبطله، ويستخدم الكثير من لوحات غويا في الفيلم، وهي لوحات أعدت خصيصا لمحاكاة اللوحات الأصلية لاستخدامها في التصوير ومنها كثير من رسومه المطبوعة بالأبيض والأسود، نشاهدها أحيانا في سياق طبيعي داخل مشاهد مختلفة، أو في صورة "فلاشات" سريعة على إيقاعات دقات كعوب راقصي الفلامنكو، مع لقطات سريالية تصوّر ما يختلط في ذهن غويا من هلوسات وهواجس مع تصاعد وتيرة القهر في البلاد وتفاقم حالته الصحية. ويتميز الفيلم بشريط صوتي تطغى عليه الموسيقى الشعبية الأسبانية، وحسّ تشكيلي رفيع مع اهتمام بالتكوين واستخدام المرايا والزوايا المرتفعة للكاميرا، وتحريك الكاميرا داخل الديكورات الهائلة أو المواقع الطبيعية، في الساحات العامة، الكنائس، الأسواق، الجبال، القصور الشاهقة، تساهم كلها في خلق عمل ملحمي كبير.

غويا يصطحب الدوقة المغوية إلى الأسواق

إزاحة الستار في القصر الملكي عن لوحة العائلة الملكية

رحلات سفاري استكشافية ببوتسوانا الأفريقية تجتذب السياح

جولات بين المحميات الطبيعية تنتهي داخل مخيمات بيئية

يحبذ الكثير من الناس رحلات السفاري التي تأخذهم في جولات استكشافية، وتجتذبهم المحميات الطبيعية التي تعج بالحياة البرية بمختلف فصولها الطبيعية والحيوانية. وتعد بوتسوانا الأفريقية مقصد عشاق البراري بما تحتوي عليه من ثروات حيوانية، وبما توفره شركات تنظيم رحلات السفاري لزائري هذه المنطقة من امتيازات داخل المحميات الطبيعية الخاصة بها وبما تمنحه المنتجعات الفاخرة من رفاهية.

انسجام تام في قلب الأدغال

❏ **غابورون** – يجد محبو رحلات السفاري في بوتسوانا التي تشتهر بثروتها الحيوانية الكبيرة، من جميع أنحاء العالم، وخاصة في المحميات الطبيعية المنعزلة في دلتا أوكافانغو، والتي تعتبر أكبر دلتا داخلية في العالم، ضالتهم حيث توفر هذه المنطقة للسياح فرصة الاستمتاع برحلات السفاري الاستكشافية الأكثر فخامة في أفريقيا.

وتقع بوتسوانا جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، علما وأنها محمية بريطانية سابقة تعرف باسم بيتشوانا لاند.

وتعوّل بوتسوانا منذ سنوات على سياحة الصفوة، وتمنح امتيازات داخل المحميات الطبيعية الخاصة بها لشركات تنظيم رحلات السفاري الفاخرة والمنتجعات الفاخرة. وعند الانطلاق في رحلات السفاري يتمتع السياح بمشاهدة الحيوانات البرية على غرار الرحلات الاستكشافية، وتوفر الفنادق الصغيرة في المحميات مكانا لإقامة 20 سائحا كحد أقصى.

وبطبيعة الحال فإن فخامة المخيّمات ورفاهيتها لها تكلفتها، والتي لا تقل بأيّ حال من الأحوال عن حوالي 400 يورو للشخص الواحد في الليلة الواحدة، ولا تنطبق هذه التكلفة على أغلى أماكن الإقامة، وخلال الرحلة من مهبط الطائرات المروحية إلى المخيم يشاهد السياح مختلف أنواع الحيوانات، مثل الظباء والحمير الوحشية والزرافات، على سبيل الترحيب بهم في المحمية الطبيعية.

وتعد دلتا أوكافانغو، باعتبارها أكبر دلتا داخلية في العالم، واحدة من أكثر المحميات الطبيعية ثراء في أفريقيا. وتضم المناظر الطبيعية فيها متاهة لا نهاية لها من الجزر الصغيرة والبحيرات والأراضي الرطبة. وينحدر نهر أوكافانغو من مرتفعات أنغولا وتتدفق مياهه لمسافة 1500 كيلومتر.

ونظرا لوفرة المياه فيها، بخلاف المنطقة القاحلة الواقعة شمال بوتسوانا، فإن هذه المنطقة تحولت إلى أحد أهم الملاجئ للحيوانات في جنوب القارة السمراء. ويتمكن السياح خلال موسم الجفاف من الوصول إلى بعض الفنادق الصغيرة بواسطة سيارات الدفع الرباعي، إلا أن معظم السياح يصلون إلى هذه المنطقة عن طريق الطائرات المروحية الصغيرة أو القوارب.

ومن بين الجولات التي قام بها السياح رفقة مرشد سياحي هذه الجولة التي تختزل الأجواء في بوتسوانا التي تعج بالحيوانات، فبمجرد هبوط قائد الطائرة المروحية بسلام على المهبط الموجود في لودج، والذي يقع على جزيرة صغيرة في وسط محيط الحياة البرية بدلتا أوكافانغو، وما إن يطلب المرشد السياحي من السياح الانتقال من سيارة الجيب إلى الزورق، بعيدا عن أعين المتطفلين من القردة، التي تتسلق الأشجار المجاورة، حتى تبدأ العلامات الأولى لأجواء الإثارة والمغامرة.

فقد حظي السياح عند وصولهم برؤية فيل صغير جاء من وسط الأعشاب ووقف أمام اللودج على مسافة 20 مترا منهم، وبدا أن هذا الحيوان الضخم كان خائفا منهم، مما دفع بالمرشد السياحي إلى تشغيل محرك القارب، وحاول أن يهدّئ من روع السياح وأشار إلى أنه سيذهب بعيدا عنهم.

وعند وصول السياح إلى اللودج، تم اصطحابهم إلى الخيام الخاصة بهم عبر ممرات خشبية طويلة، وقد تم بناء هذه الأكواخ الفاخرة من الأخشاب والأقمشة، وتحتوي هذه الأكواخ على قطع أثاث فاخرة مصنوعة من الأخشاب، كما يتم استعمال أوان نحاسية كأحواض للغسل. وتقع هذه الأكواخ على حافة ضفة الجزيرة، بحيث يمكن للسياح مشاهدة قطيع من الأفيال أمام الشرفة بشكل مريح. وهنا يشعر السياح بأجواء رحلات السفاري في بوتسوانا، التي تزخر بأكبر عدد من الأفيال في قارة أفريقيا.

> من مهبط الطائرات المروحية إلى المخيم يشاهد السياح مختلف أنواع الحيوانات، مثل الظباء والحمير الوحشية والزرافات

وتمتاز المخيمات الفاخرة بالحفاظ على البيئة، ويستمتع السياح بخدمات فاخرة، بما في ذلك الأطباق الشهية اللذيذة، وفي المساء يجلس السياح في دائرة صغيرة حول نار المخيم، ويشاهدون النجوم في السماء الصافية ويستمعون إلى أصوات الحيوانات البرية، التي تشق الصمت والهدوء. وبطبيعة الحال لا تبتعد الأفيال أو أفراس النهر كثيرا عن المخيم، بل إن المسافة لا تزيد عن 10 أمتار من نار المخيم. وفي اليوم التالي انطلق السياح في رحلة ممتعة تعود إلى عصر الاستكشافات، حيث مروا على أعداد لا تحصى من زنابق الماء، وسار السياح وسط القنوات الضيقة، التي ينمو بها نبات البردي، والتي هجرتها أفراس النهر، ولذلك فإن هذه القنوات تعرف باسم الطرق السريعة لأفراس النهر. وبعد ذلك طلب المرشد السياحي من المجموعة المرافقة له التزام الهدوء عندما وصلوا إلى البحيرة، حتى لا يتسببوا في فزع أفراس النهر، وبالتالي فإنها تصبح خطرة.

وقرّب المرشد السياحي القارب بلطف حتى انطلق في المستنقع، وظهرت التماسيح تحت أشعة الشمس، كما شاهد السياح الجاموس الوحشي والظباء والزرافات وهي ترعى في هدوء وسلام على هذه الجزيرة الصغيرة.

وفجأة ظهر من وسط الأحراش فيل ضخم وانطلق في المياه، وظهرت خلفه مجموعة من الإناث والصغار وهم يتبعونه للخوض في المياه.

والجدير بالذكر، أنه يتم الترويج لبوتسوانا في المنشورات السياحية بأنها أفضل مكان لمعايشة الأسرار الأفريقية، وبالفعل يشعر السياح بأنهم في داخل هذه الأسرار بمفردهم.

مقتطفات من العالم

منتجع إيطالي يستقبل زائريه بمظلات تعمل بالطاقة الشمسية

❏ **روما** – قدّم منتجع جيزولو الإيطالي مظلات تعمل بالطاقة الشمسية، في ابتكار جديد يتم تقديمه باعتباره الأول من نوعه في أوروبا، فضلا عن كونه مزارا سياحيا مميزا.

وقال رجل الأعمال كريستيان رامبازو –الذي طوّر التقنية الجديدة– لوكالة الأنباء الألمانية إن حرّاس الشاطئ يفتحون المئات من المظلات الشمسية باستخدام تطبيق على هواتفهم الذكية، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى لفت انتباه المشاهدين الفضوليين. وأوضح رامبازو "إن ما يحدث أشبه بمشاهدة الزهور وهي تتفتح".

ومن المحتمل أن يسعد حراس الشاطئ بالتقنية الجديدة، ففي زيارة أخيرة لأوستيا، وهو شاطئ قريب من روما، قال أحدهم إن فتح 300 مظلة استغرق منه ومن زملائه ما بين ساعة وساعتين. وتقع جيزولو على ساحل البحر الأدرياتيكي في إيطاليا، بالقرب من مدينة البندقية.

وتقول البلدية إن رامبازو يعمل على تنفيذ المشروع منذ عام 2000.

ويعتبر منتجع جيسولو مدينة متكاملة تحتوي على العديد من المقاهي والمطاعم بالإضافة إلى مقهى مختص في تقديم المأكولات الأوروبية والإيطالية. كما يعد موقع المنتجع ملائما، حيث يسمح للمصطافين السفر إلى المدن المجاورة، عبر جولات يمكن حجزها مسبقا عبر الإنترنت.

زيارة تاج محل في قلب ليغولاند دبي تستقطب العائلات

❏ **دبي** – كشفت ليغولاند دبي، أحد المنتزهات الترفيهية الثلاثة ضمن منتجع دبي باركس آند ريزورتس، عن مجسم ليغو يجسد تاج محل، في إطار الاحتفال بعيد الاستقلال الهندي.

وقامت ليغولاند دبي بتكريم هذا الإرث الأصيل وبنائه من قطع مكعبات الليغو البيضاء بلمسات من الذهب الأصفر، بالإضافة إلى المكعبات الحمراء والسوداء في 2019 ساعة عمل.

ومع اقتراب افتتاحها رسميا في 31 أكتوبر 2016 كجزء من شركة دبي باركس آند ريزورتس، تعمل ليغولاند دبي على وضع اللمسات النهائية على المئات من المجسمات وما يطلق عليه اسم ميني لاندرز على أرض المدينة المصغرة أول منطقة مغلقة ومكيفة في ليغولاند دبي. وستتواجد المدينة المصغرة في قلب ليغولاند دبي، وستضم مجموعة متميزة من المعالم السياحية الشهيرة من المنطقة والدول المجاورة، ليتمكن الزوار من رؤيتها بشكل واقعي وهي قريبة منهم.

كما تم تصميم ليغولاند دبي لتقدم عالما لا حدود له من الليغو المصمم بشكل يتناسب مع الأجواء العائلية والأطفال بأعمار ما بين 2 حتى 12 سنة، مع ست مناطق مخصصة تضم 15 ألف مجسم ليغو متميزة التصميم باستخدام 60 مليون قطعة من مكعبات الليغو، وأكثر من 40 لعبة ووجهة وعروض ترفيهية.

الترنيتيف تور جولة سياحية لاستكشاف بيروت

❏ **بيروت** – تقدم جولة الترنيتيف تور بيروت التي أطلقها كل من مصطفى فحص وصوفي سيلوس للسائحين جولة سياحية سيرا على الأقدام في بيروت بعيدا عن الطرق المألوفة وتقدم لهم العاصمة اللبنانية بمنظور بديل بعيدا عن الأماكن التي عادة ما يزورها السياح.

وفي البداية لم تكن هناك رسوم محددة للمشاركة في الجولة حيث كان ما يُدفع متروك لتقدير الزائر أو السائح. أما الآن فقد حُددت التكلفة بمبلغ 25 ألف ليرة لبنانية (نحو 16.5 من الدولارات) للشخص المشارك في الجولة التي تستغرق أربع ساعات. وتنطلق جولة الترنيتيف تور ظهر كل يوم سبت من عند درج سانت نيكولاس في الجمّيزة. وتتاح المشاركة في الجولة للسائحين والسكان المحليين الراغبين في ذلك والذين يستمتعون بمعرفة أسرار معالم المدينة.

وقالت سائحة ألمانية مشاركة في الجولة تدعى سارة "لأن هذا أول يوم لي في بيروت فمن المفيد جدا أن يتوفر لي شخص أسأله عن المنطقة.. ليس فقط الأماكن الرئيسية لكن ليزودني بمزيد من المعلومات الإضافية أيضا. نشاهد أماكن ويتم الشرح لنا باستفاضة.. بالتالي فالأمر مفيد جدا".

وبدأت جولة الترنيتيف تور بيروت منذ ما يزيد على العام وهي واحدة من بين جولات التمشية القليلة المتاحة في المدينة.

استفسارات سياحية

◄ تدابير وقائية من الهاكرز في الإجازات

❏ بوابة الاتصالات "تيلاتريف. دي" الألمانية تؤكد أنه يتعين على المستخدم اتخاذ بعض الاحتياطات والتدابير الاحترازية عند استعمال الهاتف الذكي أو الجهاز اللوحي في العطلات والإجازات الصيفية على الشواطئ وفي المنتجعات السياحية.

وينصح الخبراء الألمان بالتخلي عن استعمال شبكات "دبليو أل إيه إن" اللاسلكية العامة وغير المشفرة في الخارج وتقنية البلوتوث باستمرار، فربما يكون هناك غرباء يمكنهم التجسس على عملية تدفق البيانات واختراق الأجهزة الجوالة والحصول على كلمات المرور.

◄ أنسب الأطعمة قبل الصعود إلى الطائرة

❏ طبيعة الرحلات الجوية واكتظاظ الطائرة بالركاب تفرض تجنب تناول بعض الأطعمة قبل رحلات السفر، حيث يتعرض الجسم للعديد من الاضطرابات نتيجة تبدلات ظروف الحرارة والطقس والرطوبة على متن الطائرة.

وينصح بالابتعاد عن مجموعة من الأطعمة قبل الصعود على متن الطائرة لأنها تسبب انتفاخ البطن، ومنها الفول، الحمص، البروكلي، المشروبات الغازية إضافة إلى مضغ العلكة.

ويوصى بتناول كميات كبيرة من الماء، ويفضل تناول الخضروات، كما ينصح بتناول المشروبات العشبية بدلا من الشاي والقهوة والمشروبات الغازية، ومنها السّمر، لأنها تساعد على التخفيف من الشعور بالغثيان، وتمنح الشعور بالراحة.

◄ توصيات لشراء حقيبة السفر

❏ سوزان دالويا مضيفة بشركة الطيران الألمانية لوفتهانزا توصي بشراء حقيبة السفر ذات هيكل صلب، مشيرة إلى أن الرحلة بالسيارة تتطلب حقيبة ليّنة.

ويقول بنيامين شارت، وهو خبير في فحص الحقائب، إن أفضل العجلات هي التي يوجد فيها ألومنيوم في المنتصف ومغطاه بالمطاط اللين".

ويرى شارت أنه من المهم تأكد المشتري من أن طول الذراع مناسب لطوله، مشيرا إلى أن السوستة (السحّاب) مهمة، وإذا كانت الخياطة محاكة أكثر من مرة فهذا يعني أن السوستة ذات جودة عالية.

ويجب أن تبلغ سعة الحقيبة، بالنسبة إلى عطلة لمدة أسبوع من 70 إلى 80 لترا.

◄ تعامل الأم المسافرة مع رضيعها جوا

❏ السفر برفقة طفل رضيع يمكن أن يمثل عبئا كبيرا على الأم التي قد تجد صعوبة في التعامل مع طفلها داخل المطار وعلى متن الطائرة.

وقد تجهل المرأة العديد من الأشياء الضرورية التي قد تساعدها في رحلتها برفقة رضيعها وتسهّل عليها هذه الرحلة بشكل كبير. ومن النصائح التي تخفف عليها هذا العبء هي محاولتها جعل وقت الرحلة يتزامن مع وقت قيلولته، أو حجز مقعد للرضيع بجوارها، وفي هذه الحالة يجدر بها إحضار المقعد الذي يستخدم لوضع الطفل في السيارة معها. ويستحسن عند إقلاع الطائرة أو هبوطها، تهدئة روع الطفل بتشتيت انتباهه.

خبراء التكنولوجيا يحاولون اختبار الحياة داخل المحيطات

مواد تجميل طبيعية مستخلصة من ملوحة البحر الميت

يسعى خبراء التكنولوجيا لتطوير الأدوات والأجهزة الملائمة لسبر أغوار المحيطات واستكشاف الحياة دخل أعماق البحار بعيدا عن الأخطار التي تشكلها بعض المخلوقات البحرية. كما يعمل العلماء على الاستفادة من مياه البحر لإنتاج بعض مواد التجميل الطبيعية أو الحد من الازدحام المروري، أو إدخال إحداثيات تقنية على الأجهزة الذكية لتتأقلم مع المياه دون أن تتلف.

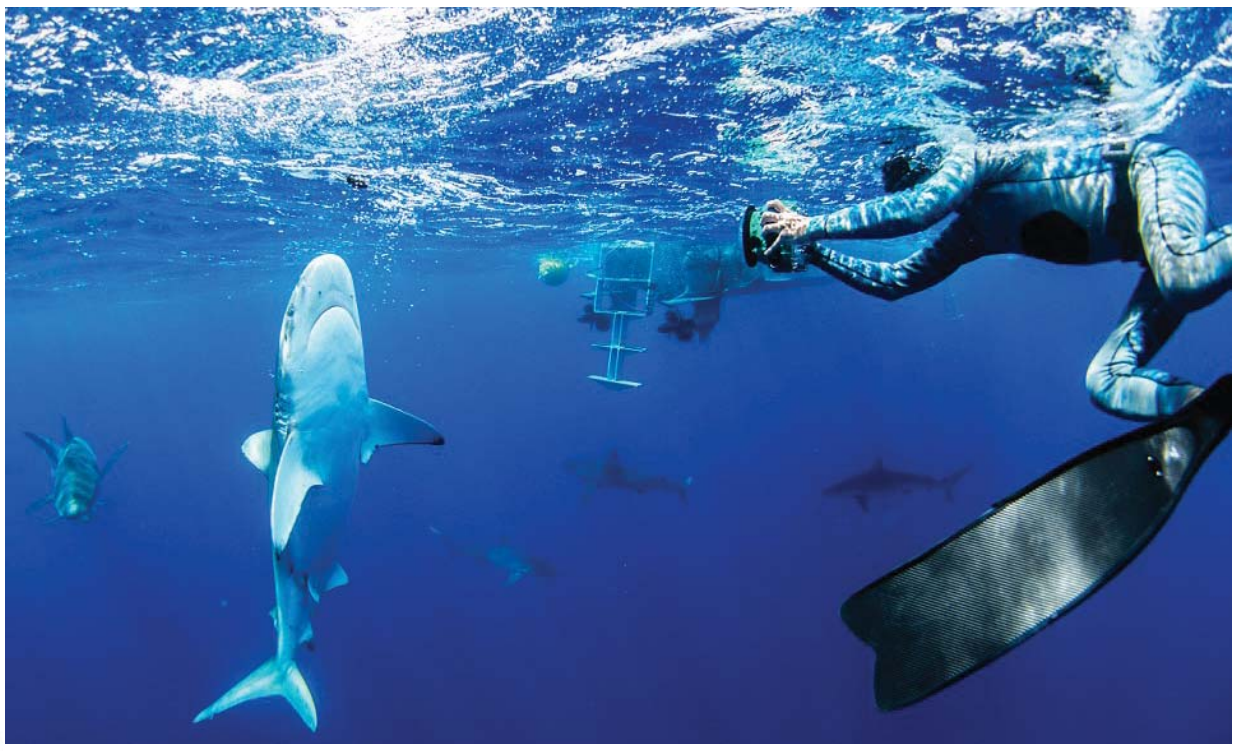

نقل الحياة في أعماق البحار دون خوف

❏ **لندن** – يحاول العلماء الاستفادة من كلّ ما يحيطهم برا وبحرا، بالإضافة إلى بعث الحياة داخل المحيطات وخارجها واستيطان أماكن أخرى في هذا الكون إلى جانب الأرض، فبعد المحاولات المستمرة لتعمير المريخ بدأت تظهر تقنيات وتطبيقات تكشف عن إمكانية تعمير أعماق البحار والانتفاع بخيراتها.

وقد راجت في الآونة الأخيرة أخبار حول انكباب فريق من علماء التجميل في المعامل الفرنسية المتخصصة في منتجات التجميل على استغلال الكنوز المعدنية للبحر الميت والتي تعرف بملوحتها، لاستخدامها في تصنيع منتجات تجميل طبيعية.

وأوضح فريق العلماء أن زيادة ملوحة هذا البحر تصل إلى 27.5 بالمئة من مساحات المياه المالحة التي تتراوح فيها الملوحة من 2 بالمئة إلى 4 بالمئة.

وأشار أعضاء فريق البحث إلى أنهم بصدد إجراء دراسة لهذه النسبة من الملوحة التي بإمكانها حسب النتائج الأولية أن تكون صالحة لإنتاج مواد تجميل طبيعية.

وبالإضافة إلى محاولة الاستفادة من ارتفاع منسوب الملوحة في مياه البحر الميت في منتجات التجميل، كشفت النرويج عن عزمها القيام بمشروع ثوري يتمثل في بناء سلسة من الأنفاق العائمة تحت الماء في عدد من المضايق على طول الشريط الساحلي الغربي من البلاد بحلول عام 2035.

ويأتي هذا المشروع في إطار إيجاد النرويج لحلول تحدّ من الزمن المستغرق على الطريق والذي يبلغ حوالي 21 ساعة متواصلة عبر 7 معابر مختلفة.

وتشير التقديرات إلى أن المشروع الجديد سيعمل على تخفيض زمن الرحلة إلى النصف، وتقوم فكرة المشروع على بناء أنفاق ضخمة أشبه بالأنابيب تحت الماء وتجهيزها بحيث تتسع لخطّي سير للسيارات.

وكشفت دراسة الجدوى التي أجريت عام 2010 من قبل هيئة إدارة الطرق العامة النرويجية، أن الأنفاق العائمة يمكن أن تكون أفضل وسيلة لعبور المضيق البحري.

وسيتألف النفق المقترح من أنبوبين بطول 4 آلاف قدم في كل اتجاه، كما سيتم تدعيمه بأساس متين على عمق 100 قدم تقريبا تحت سطح الماء وسوف يكون مصمما لتحمل حركات المد والجزر وكذلك آثار نشوء الجليد والطقس البارد.

كما سيتم التحكم بهذه الأنابيب عن طريق طوافات على مسافات واسعة وبعيدة بعضها عن بعض بما يكفي لمرور السفن.

ويقوم العلماء في جامعة غرب إنكلترا بتصميم لبنات ذكية تبنيها جراثيم خاصة قادرة على معالجة المياه المبتذلة وإنتاج الكهرباء والأكسيجين من خلالها.

وقال الخبراء إن الجدران التي تم إنشاؤها باستخدام اللبنات الذكية بمقدورها الرد على تغيرات في البيئة خارج المنزل أو داخله. ووفقا للبرنامج المدخل إليها فإنها ستكون قادرة على امتصاص الماء وثاني أكسيد الكربون وأشعة الشمس وأعشاب البحر والجراثيم والمواد المغذية التي يمكن أن تستخدم فيما بعد لخلق مواد أخرى أو إنتاج الكهرباء.

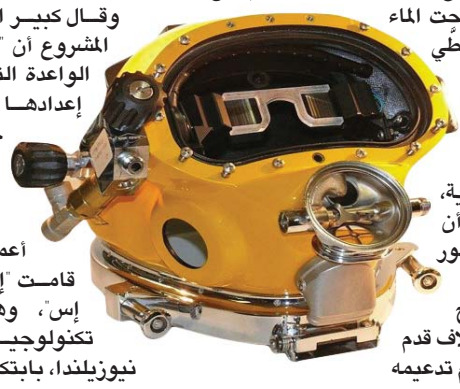

وقال كبير الخبراء في المشروع أن " التكنولوجيا الواعدة التي نعمل على إعدادها قادرة على جعل منازلنا حية".

وللغوص بأمن في أعماق المحيط قامت "إتش أي سي إس"، وهي شركة تكنولوجيا مقرها في نيوزيلندا، بابتكار بذلة غوص

> اختبار بذلة مصممة من خيوط نسيج خاص يمنع تسرب الإشارات الكهربائية، ويسمح للغواصين والباحثين بتوثيق الحياة البحرية بعيدا عن تطفل القرش

ذكية تُخفي الغواصين عن أعين أسماك القرش.

وتتمتع بعض الأحياء البحرية مثل أسماك القرش وجراد البحر والأنقليس وسمك الحفش وبعض الدلافين بالقدرة على كشف النبضات الكهربائية الصغيرة التي تنطلق من الجسم كنتيجة لحركة العضلات ودقات القلب.

ولكنّ الأبحاث توصّلت إلى تطوير بذلة مائية جديدة تسمح للغواصين بالغوص في أعماق البحار دون أن تقدر المخلوقات البحرية على كشف أماكنهم، من خلال منع تسرب هذه الإشارات المنبعثة، حيث يتمكّن الغواصون من الاقتراب من حيوانات مفترسة كبيرة مثل أسماك القرش التي غالبا ما تستخدم هذه الحاسة للكشف عن الفريسة.

وتم اختبار هذه البذلة من قبل ريكي إليوت، خبير الأحياء البحرية، خلال رحلة بحث في هاواي حيث التقط سلسلة من الصور المذهلة التي تبين اقترابه من مجموعة متنوعة من الأحياء البحرية.

وبهذا الصدد قال إليوت "لقد تم اختبار هذه التكنولوجيا المتطورة للبذلة المصممة من خيوط نسيج خاص يمنع تسرب الإشارات الكهربائية، وتسمح للغواصين والباحثين بتوثيق الحياة البحرية بطريقة أفضل وأكثر عفوية".

يذكر أن حركة العضلات وضربات القلب ترسل إشارات كهربائية عفوية يمكن للحيوانات البحرية كشفها بسهولة، لذا تتيح هذه البذلة الجديدة الوصول إلى أقرب مسافة ممكنة من الأحياء البحرية من دون إخافتها وإبعادها.

ويؤكد إليوت أن البذلة تحجب حوالي 95 بالمئة من الإشارات الكهربائية المنبعثة من حركة العضلات.

في نفس سياق التطورات التكنولوجية داخل عالم البحار أعلنت البحرية الأميركية منذ فترة عن تطويرها لخوذة غوص جديدة فائقة التكنولوجيا، توفر الكثير من المميزات للغطاسين. وتمتلك الخوذة نظاما جديدا يعرف بـ"الرؤية المعززة للغوص"، ويدمج شاشات عرض شفافة وذات وضوح فائق داخل خوذة الغوص، من شأنها أن تعمل على توفير واقع معزز عندما ينظر من خلالها الغواص، وذلك لتوفير المعلومات في الزمن الحقيقي، مثل عرض الرسوم البيانية والصور والرسائل النصيّة.

كما أنها تمد الغواص بمعلومات عن الظروف المحيطة به بينما يكون في أسفل الكتلة المائية، وذلك من خلال عرض الجانب العلوي من موقع الغطاس على الشاشة، وهو ما يمكن أن يكون مفيدا خاصة عندما يكون الغواص موجودا داخل مياه عكرة.

جديد التكنولوجيا

❏ خدمة مشاركة الصور إنستغرام المملوكة من قبل شبكة فيسبوك تضيف قناة جديدة تابعة لقسم إكسبلورر، وتم تصميم القناة الجديدة لتجمع أفضل مقاطع الفيديو المصورة فيما يخص الأحداث الحاصلة حول العالم. وتعرض القناة للمتصفحين أفضل مقاطع الفيديو المنسقة التي تشرف على اختيارها الخدمة والخاصة بما يجري حول العالم من حفلات موسيقية وأحداث رياضية وغيرها من الأنشطة المختلفة.

وتم تخصيص القناة وجعلها أقرب لذوق المستخدمين في محاولة منها لإبقائهم على اطلاع.

❏ مجموعة من الصور الجديدة تم تسريبها على الإنترنت لما يعتقد بأنه هاتف شركة أبل المنتظر "آيفون 7"، والذي من المنتظر أن تقوم الشركة بالإعلان عنه بشكل رسمي جنبا إلى جنب مع النسخة النهائية من نظام "أي أو إس" مطلع شهر سبتمبر القادم. وتواصل التقارير عرض التسريبات مع اقتراب موعد الكشف عن الهاتف رسميا وإظهار صور جديدة بألوان مختلفة ومعلومات حول تصميم وشكل الجهاز ومواصفاته.

وتكشف الصور عن ألوان جديدة محتملة للهاتف، وكاميرا خلفية مزدوجة خاصة بالنسخة الأكبر من الهاتف، واستبدال منفذ السماعات.

❏ تطبيق كلارو يعتبر من أحد التطبيقات المميزة في مجال الخلفيات، حيث يقدّم التطبيق تجربة مرنة لتغيير خلفية شاشة الهاتف تلقائيا مع توفيره لخيارات تحكّم متقدمة لضبط الخلفيات. ويتيح التطبيق إمكانية تحديد فترات زمنية لظهور وتغيير الخلفيات تلقائيا، أي أن المستخدم يمكنه تحديد فترة ظهور مجلد ما على هاتفه كخلفية متغيرة كظهوره لمدة 30 دقيقة أو ساعة ومن ثم الانتقال لمجلد آخر لمدة 30 دقيقة وهكذا. ويوفر التطبيق مجموعة من الفلاتر المختلفة تطبيقها على الخلفيات، بالإضافة إلى إمكانية التحكم بظهور الخلفيات بطريقة عشوائية أو بحسب ترتيبها في المجلد.

❏ سعودي وفلسطينية يبتكران مظلة ذكية مزودة بالطاقة شمسية لتخفيف المشقة خلال الحج، ويأملان أن يحصلا على براءة الاختراع لتصبح المظلة في الأسواق وبمتناول جميع الحجاج. وقالت المخترعة المشاركة منال دنديس إن المظلة مزودة بخلايا شمسية تعمل على التقاط الطاقة الشمسية وتحويلها لطاقة كهربائية تُخزّن في يد المظلة وتُستخدم لتشغيل عدّة ملحقات بها، والمظلّة موصولة بنظام تحديد الموقع العالمي (جي. بي. إس).

❏ باحثون في جامعة بوردو بولاية أنديانا الأميركية يتوصلون إلى تطوير تقنية جديدة تساعد أجهزة تنفيذ القانون في جمع المعلومات من الهواتف الذكية أثناء التحقيقات الجنائية. ويرى البروفيسور دونغيان شو، وهو أستاذ في علوم الكمبيوتر والمدير التنفيذي لمركز علوم وأبحاث أمن المعلومات، أن التقنية الجديدة التي تحمل اسم "رترو سكوب" تمثل استمرارا لجهود فريق البحث في مجال تحليلات الطب الشرعي لذاكرة الهواتف. وتنتقل هذه التقنية من التركيز على القرص الصلب للهاتف إلى التركيز على ذاكرة الوصول العشوائي.

غوغل يحاول السيطرة على مختلف منصات التكنولوجيا

يعمل عملاق التكنولوجيا الأميركي غوغل على تركيز الأنظار نحو منصاته عبر مجموعة من التطبيقات الجديدة التي كشف عنها مؤخرا بشكل متتال مما يدعم حظوظه للسيطرة وإزاحة بقية الشركات التكنولوجية الأخرى.

❏ **واشنطن** – شهدت الفترة الأخيرة إطلاق عملاق التكنولوجيا الأميركي غوغل للعديد من الإصدارات الجديدة، حيث تركزت الأنظار على مجموعة من التطبيقات والبرمجيات التي طرحتها الشركة.

وفي محاولة من العملاق الأميركي للإلمام بآخر المستجدات قدم لمستخدميه من الأميركيين خدمة جديدة لتسهيل البحث والتصويت في الانتخابات الرئاسية في نوفمبر المقبل.

وتتمثل هذه الميزة في طرح خدمتي "كيفية التصويت" و"تسجيل الناخبين" من خلال تزويد محرك البحث بملخص حول قوانين التصويت الخاصة بكل ولاية في أعلى نتائج البحث بدءا من يوم 23 أغسطس 2016، بالإضافة إلى تقديم الإرشادات الكاملة عن كيفية التصويت.

وتختبر غوغل أيضا مزايا جديدة داخل منصة غوغل ناو تحت اسم "استكشاف الاهتمامات"، تتيح للمستخدمين استكشاف اهتماماتهم المختلفة عبر تلقّي معلومات آنية حول أيّ شيء يرغبونه، علما وأن الشركة لم تقدم أيّ تفاصيل حول هذه الخاصية بعد.

كما راجت أخبار عن بدء الشركة في اختبار خاصية جديدة على منصة متجرها "بلاي ستور" لتطبيقات أجهزة أندرويد التي تمكن المستخدم من التعرف بأسهل السبل على الوظائف التي تقدمها التطبيقات المختلفة.

وفي إطار إدخال تحديثات على برمجياته أعلنت مؤسسة غوغل عن استبدالها منصة البث الحي "هانغ أوتس أون آير" الخاصة بالشبكة الاجتماعية غوغل بلاس بمنصة "يوتيوب لايف" وذلك بدءا من 12 سبتمبر 2016.

غوغل توسع دائرة نشاطاتها

وأعلنت شركة غوغل عن أنها ستطلق تطبيق دردشة الفيديو ديو، والذي قدمته خلال شهر مايو الماضي، في متجر التطبيقات خلال الأيام القليلة المقبلة.

وأوضحت الشركة الأميركية أنّ التطبيق يمتاز بأنه يساعد المستخدم على إجراء مكالمات الفيديو بسهولة، حيث يضم مجموعة من المزايا التي تساعد في التعرف على الشخص الذي ستجرى معه مكالمة فيديو قبل بدئها، فضلا عن أنه يتم التواصل مع جميع جهات الاتصال عن طريق الرقم الهاتفي، ويتوفّر للأجهزة الجوالة المزودة بنظام "أندرويد" و"أبل آي أو إس". وأكدت الشركة الأميركية أن جميع الاتصالات، التي تتمّ عبر التطبيق تكون مشفّرة من النهاية إلى النهاية بشكل إلزامي.

يذكر أن غوغل من خلال تطبيق ديو تنافس 3 شركات أبرزها مايكروسوفت التي تمتلك خدمة مكالمات الفيديو سكايب.

ويرجح كذلك تفوق ديو على فيس تايم من أبل التي لم تحظ بالشعبية الكافية من قبل مستخدمي هواتف آيفون وذلك لعدم توفرها على المنصات الأخرى.

ولا يستبعد أن يكون تطبيق غوغل الجديد المنافس الأكبر لتطبيق ماسنجر الذي دعمته فيسبوك مؤخرا بميزة دردشة الفيديو.

وأفادت بعض التقارير الإخبارية أن غوغل تعمل سرا على تطوير نظام تشغيل جديد كليا يختلف عن أندرويد وغيره من أنظمة التشغيل التابعة لها، بأنه لا يعتمد على نواة لينوكس، وسيحمل اسم "فوشيا".

ويعتقد أن السبب وراء سعي غوغل إلى تطوير نظام "فوشيا" هو عجز نواة لينوكس، التي تقوم عليها كافة أنظمة التشغيل التابعة لها، عن التعامل مع جميع الأجهزة، خاصة تلك التي تندرج تحت مفهوم إنترنت الأشياء.

أما بالنسبة إلى دوافع غوغل لتطوير "فوشيا"، فيرجح أنها تسير على خطى سامسونغ التي طورت نظام "تايزن" لتقليل الاعتماد على أندرويد، فهي قد تجعله بديلا عن نظامي "أندرويد" و"كروم أو إس"، أو تقتصر على استخدامه في أجهزة إنترنت الأشياء مثل جهاز التوجيه.

التمارين الرياضية الخفيفة خلال الرحلات الطويلة تحفظ لياقة الجسم

النشاط والحركة يخلصان العضلات من الشد والخمول

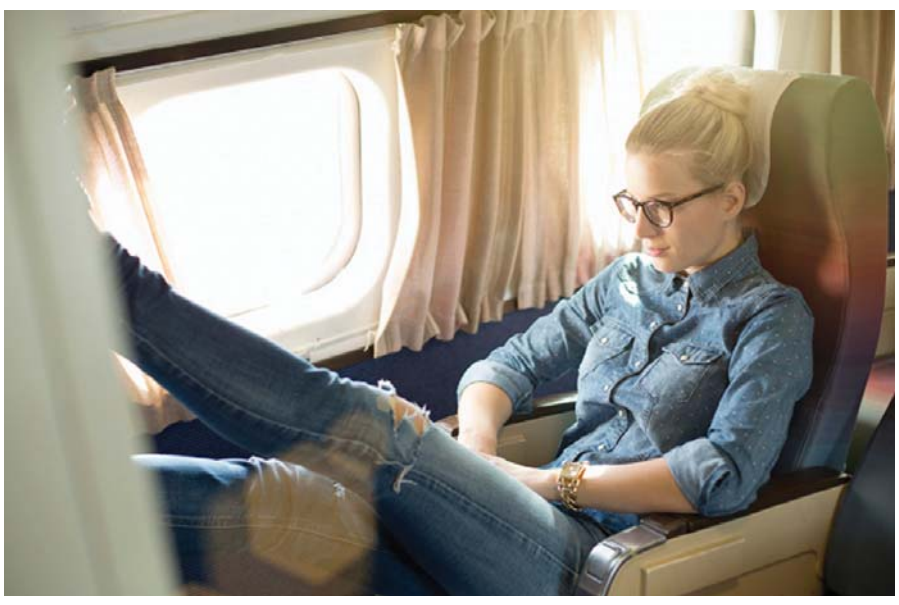

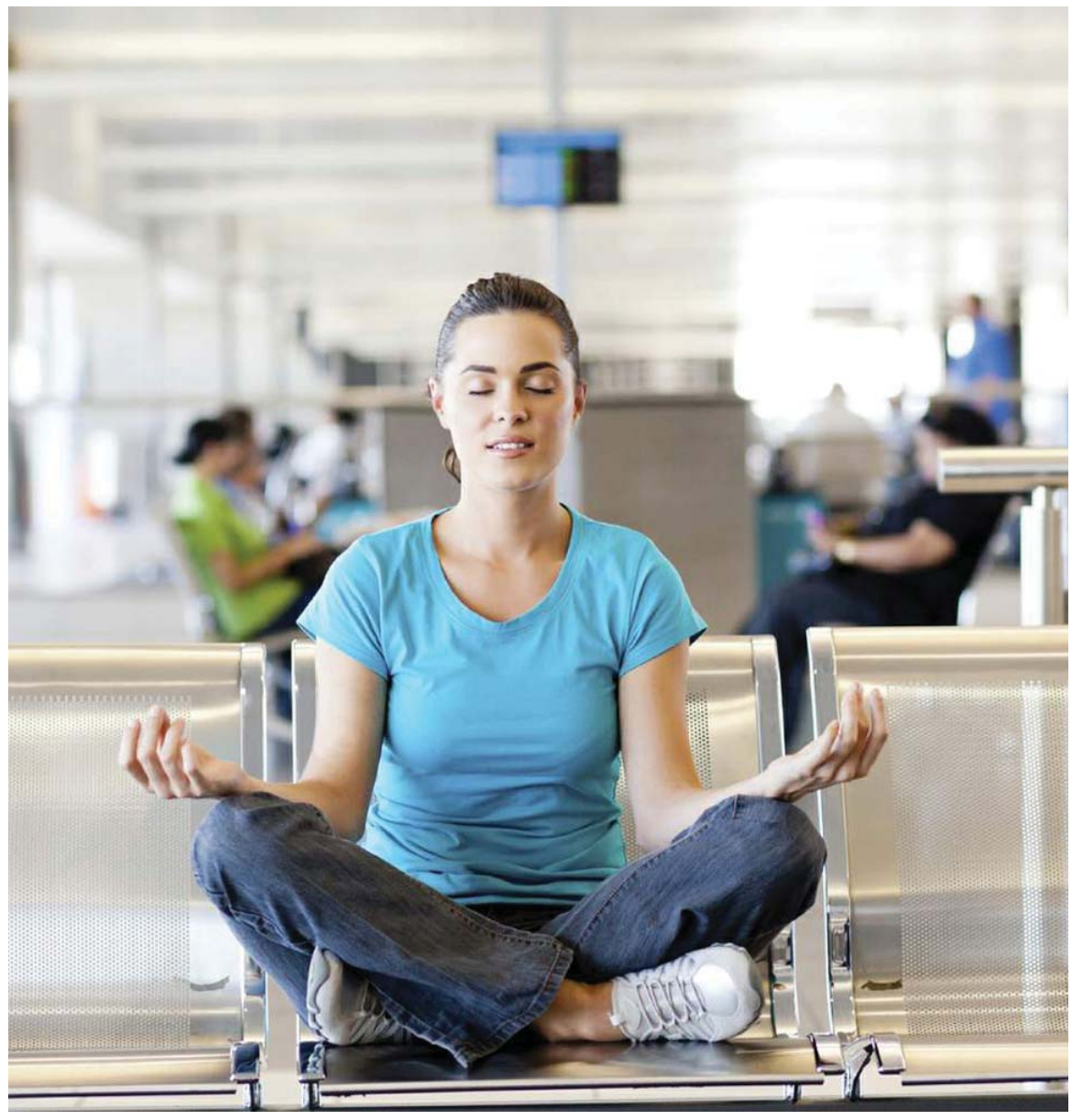

تحريك الجسم يجنبه الجلطات الدموية

كشف أخصائيو الرياضة والعلاج الطبيعي أنه يمكن الحفاظ على لياقة العضلات ومرونتها حتى خلال السفر، لا سيما أثناء الرحلات الطويلة. وأوضحوا أن الجلوس، طويلا، على مقعد الطائرة أو القطار يصيب الجسم بالشدّ والخمول وقد يتسبب في تخثر الدم، لذلك يحث مدربو اللياقة على القيام ببعض التمارين والحرص على تنشيط الجسم، خاصة عضلات العنق والظهر والرجلين.

❑ **لندن** – تستنزف الرحلات الطويلة طاقة الجسم وتجهد العضلات وتجمّد نطاق حركة المفاصل، نتيجة انقطاعها عن الحركة لفترة طويلة. ويمكن لبعض الحركات والتنقل بين أروقة القطارات أو الطائرات لبضع دقائق أن تخلص العضلات المشدودة من فرط الخمول. وتركز التمارين على مدّ العضلات التي تتعرض للشد أثناء التنقل وهي الأرداف والكتفان والساقان والجذع.

ونبّه تقرير بثه التلفزيون الألماني (دويتشه فيله) من أن الجلوس الطويل، خلال السفر، يكبح تدفق الدم في الجسم وتتكون فيه خثرات وجلطات دموية، الأمر الذي يؤدي إلى تخثر الدم وما يعقبه من انسداد في مجاري الدم والأوعية الدموية. وبشكل خاص يحدث الانسداد في الأوردة الدموية والساقين وفي منطقة حوض الإنسان.

ولعدم معالجة خثرات الدم عواقب خطيرة، فتنخلع الخثرات الدموية من جدران أوردة الساق ثم تنتقل عبر مجاري الدم إلى الرئتين. ويتسبب ذلك في انسداد الأوعية الدموية الرئوية وينجم عن هذا انقطاع الأكسجين عن الرئتين. وبالتالي تصبح حياة الإنسان مهدّدة بالخطر، علما بأن نحو ثلث المصابين بالخثرات الدموية في الساق يعانون فيما بعد من انسداد الأوعية الدموية الرئوية. كما أن 100 ألف شخص يموتون في ألمانيا وحدها كل عام بسبب انسداد الأوعية الرئوية بالتجلطات الدموية، بحسب جمعية الحملة الألمانية ضد الخثرات الدموية.

ويكبح الجلوس الطويل بركبتين مثنيتين وساقين مطويتين أثناء رحلات السفر البعيدة في الطائرات أو الحافلات أو السيارات تدفق دم الساقين ويفاقم من المخاطر وخصوصا في حالة وجود خثرات دموية مسبقا في أوعية الساق.

ولتفادي ذلك، يوصي المدربون بتحريك الساقين وأصابع القدمين وشد العضلات ثم جعلها في وضع ارتخاء من وقت إلى آخر. ويساعد هذا التمرين على انتقال الدم من الأوردة إلى القلب وتعمل الصمامات الوريدية على منع رجوع الدم ذاته إلى الأوردة. وينصح المدربون بتثبيت الظهر على متن المقعد والقيام بجملة من التمارين ببطء ودون مبالغة، وتكرار كلّ تمرين من 5 إلى 10 مرات والتوقف لمدة 3 أو 4 ثوان قبل إعادته أو الشروع في تمرين جديد. ويمكن تكرار سلسلة التمارين كل 3 أو 4 ساعات. وفي حال المعاناة من مشكلة صحية، مثل الألم في العمود الفقري، أو التهاب الدوالي أو ألم في الكتف، يمكن الاكتفاء بممارسة التمارين المخصصة فقط لهذه الناحية من الجسم.

سلسلة التمارين

هناك العديد من التمارين التي يوصي بها أخصائيو الرياضة في حالات السفر الطويل لما يمثله ذلك من إرهاق للجسم ومن بينها:

● أبرم رأسك إلى اليمين، كما لو أنك تريد النظر فوق كتفك، من دون الدفع بقوة. كرّر الحركة نفسها إلى الجهة الأخرى.

● إحن رأسك إلى اليمين، وضع أذنك على كتفك من دون رفع هذا الأخير. كرر الحركة نفسها إلى الجهة الأخرى.

● أخفض ذقنك نحو الصدر، شرط الحفاظ على استقامة الظهر

● أبرم رأسك ببطء شديد من دون دفعه بقوة.

● أبرم ذراعك اليمنى نحو كتفك الأيسر. ادفع المرفق بنعومة نحو الكتف بواسطة يدك اليسرى. كرر الحركة نفسها إلى الجهة الأخرى.

● أبرم كتفيك ببطء، شرط دفعهما إلى الخلف قدر الإمكان.

● أرخ مرفقيك، وأبرم يديك ببطء كما لو أنك تفتح حنفية على الجدار وتغلقها.

● اجلس في وضعية منتصبة، وحرك وزن جسمك على نحو إيقاعي من الردف الأيمن إلى الأيسر.

● شد المؤخرة لمدة 5 ثوان ثم استرخ، شرط الحفاظ على استقامة الظهر.

● تدوير الرقبة ببطء خمس مرات في كل اتجاه وتجنب شدهما بقوة.

● ارفع الكتفين إلى أعلى نحو الأذنين ونفث الهواء خلال ذلك وإنزالهما إلى أسفل وتكرار ذلك خمس مرات وتدويرهما إلى الخلف ثم إلى الأمام خمس مرات.

● الالتفات بالرأس إلى الخلف نحو المقعد دون تحريك الكتفين والاتجاه إلى اليسار ثم إلى اليمين وتكرار ذلك خمس مرات في كل جانب.

● حافظ على استقامة الظهر وادفع رأسك إلى الأعلى فيما الذقن إلى الأسفل، كما لو أنك تريد ملامسة السقف.

● ثبت قدميك جيدا على الأرض وأبعدهما قليلا عن بعضهما.

● ضع يديك على الجهة الداخلية للركبتين وحاول فتحهما فيما أنت تدفع بالساقين في الاتجاه المعاكس.

● ضع يديك على الجهة الخارجية للركبتين وحاول إغلاقهما فيما أنت تدفع بالساقين في الاتجاه المعاكس.

● حافظ على استقامة الساقين على الأرض، وارفع عقبيك ثم أنزلهما. حافظ أيضا على استقامة الساقين، وارفع أصابع قدميك عن الأرض ثم أنزلهما.

● رفع أصابع قدمك اليمنى مع عقب القدم اليسرى. كرر هذا التمرين مع قدم واحدة في البداية، ومن ثمة بالقدم الأخرى كما لو أنك تمشي في مكانك. كرر هذا التمرين عدة مرات.

● أبعد الساقين قليلا عن بعضهما، وضع أخمص قدميك على بعضهما. قم ببعض الضغط لمدة 5 ثوان تقريبا ثم استرخ.

● أمسك الجزء العلوي من كتفك الأيسر، واضغط برفق دون دفع العضلة الموجودة بين الإبهام وبقية أصابع اليد. كرر هذا التمرين إلى الجهة الأخرى.

تسمح هذه التمارين لعضلات الساقين بضخّ الدم الراكد في أوردة الساق العميقة عكس الجاذبية، أي صعودا نحو القلب. فالهدف هو الحيلولة دون ركود الدم الوريدي. فعند ممارسة التمارين، تضخّ عضلات الساق الدم الوريدي صعودا وتحول الصمّامات السليمة دون عودة الدم إلى الخلف وتمنع بالتالي الركود غير المرغوب فيه.

ومن النصائح التي يقدمها الأخصائيون الرياضيون نجد:

● امش في ممرات الطائرة. حاول فعل ذلك كل ساعتين تقريبا. وإذا لم يكن الأمر عمليا، حاول النهوض وحرك ركبتيك إلى الأعلى والأسفل. وعند الجلوس، مدد ساقيك قدر الإمكان لأن هذا يمنع انحناء الأوردة في الركبتين ويحول أيضا دون ضغط المقعد بقوة على أوردة ساقك. ارفع ركبتيك لأن هذا يبعد الضغط عن الأوردة في الجهة الخلفية لفخذيك.

● ضع أصابع قدميك على الأرض وارفع عقب قدميك على نحو متكرر. يمكنك الإحساس أن عضلات الساق تعمل بمثابة مضخة.

● حرك عضلات الركبتين واجعلها تنقبض بانتظام، ثمّ مدّد أصابع قدميك نحو الأمام.

● لا تشبك ركبتيك أو ساقيك، فهذا يقلص الأوردة ويخفف تدفق الدم نحو الأعلى، أي من الساقين نحو القلب. واختر مقعدا قرب الممر، فهذا يسهّل المشي والوقوف. قد تجد أن تحرك الركاب الآخرين في صفك مزعج فعلا، لكن خروجهم إلى الممرات يجبرك على التحرك.

● حرك عضلات الساقين. فهذا يزيد من قوة الأوردة والعضلات ويستمر التحسن خلال رحلتك التالية.

● مدد ساقيك وارفعهما فوق وركيك لتحفيز عودة الدم الوريدي والحيلولة دون الركود. لا يمكن فعل ذلك في مقاعد الطائرة الضيقة، وإنما يتوجب على الأشخاص الذين يعانون من مشاكل وريدية أن يمارسوا هذا التمرين بانتظام.

> في حال المعاناة من الألم في العمود الفقري أو التهاب الدوالي، يمكن الاكتفاء بالتمارين المخصصة للظهر والرجلين

ويوصي العديد من الخبراء بأخذ نفس عميق بين الحين والآخر لأن هذا يساعد على تخفيف الضغط البطني ويساعد على تحفيز تدفق الدم الوريدي إلى الأعلى. وللاستفادة أكثر من تمارين مفاصل الساقين، يمكن استعمال كرة قاسية وتمريرها تحت أخمص القدمين، مع فرض القليل من الضغط على المسافة الممتدة من العقب إلى الأصابع وبالعكس، ومن ثمة من داخل القدم إلى الخارج وبالعكس.

الرحلات الطويلة تشد العضلات

تجدر الإشارة إلى أن بعض الأشخاص يضطرون إلى الجلوس بلا حراك لساعات عدة، وركبهم منحنية وأقدامهم تلامس الأرض، ويعانون من ميل الدم إلى الركود في الأوردة العميقة للرّجلين وعضلاتهم مشدودة، طوال فترة الرحلة. وقد يؤدي هذا الركود إلى ازدياد كثافة الدم، الذي قد يتكتل ويكون انسدادا وريديا يعرف بالجلطة الدموية. وقد يكون الانسداد صامتا من دون أيّ عوارض، أو قد يكشف عن نفسه من خلال الألم وتورّم الساق. ويطلق على هذا الانسداد العميق في الأوردة اسم الخثار الوريدي العميق. وفي بعض الحالات، قد تتحرك الجلطة الدموية صعودا في أوردة أعلى الساق وتتبعثر شظايا من الجلطة الدموية، المعروفة بالسدادات، الدموية في الرئة اسم السدادة الرئوية ويمكن أن تسبّب ألما في الصدر، وضيقا في النفس، وربما موتا مفاجئا.

وهناك العديد من عوامل الخطر المسببة لنشوء الخثار الوريدي العميق. والواقع أن عدم الحركة بحد ذاته يشكل عاملا أساسيا مسببا للخثار الوريدي العميق، علما أن المقاعد الضيقة للطائرات -بالتزامن مع عوامل أخرى مثل النعاس- تحفز عدم حركة الساق. وهكذا، تصبح عضلات الساق عديمة الحركة أقل قدرة على إبطال الجاذبية لضخ الجلطة الدموية ودفعها مجددا من الساق إلى القلب، وقد يحدث بالتالي الركود والتورم. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر عوامل الخطر تصاعدية ويمكن لإضافة عدم الحركة إلى الأشخاص المعرّضين للخطر أن تحفز تعرض الأفراد للخثار الوريدي العميق.

ويمكن أن يحدث ركود الدم في أسفل السيقان، حين يجلس الإنسان لفترة طويلة من الوقت بأيّ طريقة أو أيّ شكل كان. وتزداد خطورة الوضع أكثر حين تضغط الجهة الخلفية للركبتين بقوة على المقعد لأن هذا يمنع الأوردة، جزئيا، من نقل الدم من القدمين وأسفل الساقين عكس الجاذبية أي صعودا إلى القلب.

وتحدث معظم الحالات حين يتعدّى عدم الحركة فترة أربع ساعات، لكن ثمّة تقارير عن نشوء جلطات دموية بعد ساعتين فقط من عدم الحركة. والواقع أن الدم يتخثر بسهولة أكثر حين يكون ساكنا أو يتحرك ببطء، وبات معلوما أن سرعة التدفق الوريدي أبطأ عند الشخص الجالس مرّتين أكثر ممّا هي عند الشخص المستلقي. ويوفر الدم الراكد والساكن الظروف المثالية لتكوّن الجلطة الدموية. وتسهم المقاعد الضيقة في الطائرة في عدم الحركة وضغط المقعد. وتزداد خطورة عدم تحريك الساقين وإبقاء القدمين باستمرار على الأرض نتيجة التّعب وحالة اللامبالاة التي ترافق عادة الرحلات الجوية الطويلة. فهناك العديد من الأشخاص الذين لا يحرّكون أرجلهم.

ويوضح باحثون بريطانيون أنه من الأفضل قطع الرحلات الطويلة على مرحلتين والتوقف، أثناء الرحلة، في موقع وسيط لتخفيف آثار التعب بعد الوصول. وتجب العناية بشرب الماء، أثناء السفر الجوي، خصوصا وأن مناخ مقصورة الركاب في الطائرة يكون جافا. ويجب أيضا تجنب الكافيين في مشروبات مثل الشاي والقهوة والكولا لأنها تصيب الساعة البيولوجية بالاضطراب. وأكدوا أن القيام بالتمرينات الرياضية أثناء السفر بالنهار يساعد على النوم ليلا.

رمزية مشاركة العربيات في أولمبياد ريو 2016 تتجاوز الإنجاز الرياضي

حضور خليجي مميز عدديا ينبئ بغد أفضل لأجيال من الرياضيات

عازمات على بلوغ غد أفضل رياضيا

تعد المشاركات العربية في المسابقات الرياضية الدولية مناسبة لتقييم أداء اللاعب ووسيلة لدراسة تقدم استثمارات الحكومات بوزاراتها وأجهزتها الرسمية للنهوض بهذا القطاع ولكشف التوجهات السياسية والاجتماعية خاصة في ما يتعلق بالرياضة النسائية في كل دولة عربية. من هذا المنظور يمكن أن نتخذ من الألعاب الأولمبية المنتظمة في ريو دي جانيرو البرازيلية فرصة لمعرفة مدى تقدم الرياضة النسائية العربية، وهل تعكس مشاركة لاعبات عربيات في المسابقات الدولية تحولا ثقافيا واجتماعيا ينبئ بتغير النظرة التقليدية لممارسة المرأة للرياضة والألعاب الفردية؟

سماح بن عبادة
صحفية من تونس

❏ **تونس** – تابع الجمهور العربي باهتمام وشغف أولمبياد ريو 2016 والكل يأمل أن يشاهد راية بلده ترفرف بين باقي الدول احتفالا بفوز لاعب أو لاعبة في إحدى المسابقات. المتأمل في دورة هذا العام من الألعاب الأولمبية يلاحظ زيادة عدد المشاركات العربيات مقارنة بالدورات السابقة. حضور يبدو للوهلة الأولى غير لافت نظرا لقلة الفائزات بالجوائز إلا أنه يحمل العديد من الدلالات فيما يخص الرياضة النسائية في الدول العربية ونظرة مجتمعات هذه الدول للمرأة التي تحترف نشاطا رياضيا وتقدم على المشاركة في مسابقات على المستويين المحلي والدولي.

الزيادة في أعداد المشاركات بدت في هذه الدورة بارزة بالنسبة إلى اللاعبات الخليجيات حيث تجاوز عددهن الثلاثين لاعبة، ورغم أن الميداليات لم تكن من نصيب أغلبهن إلا أن حضورهن في حدّ ذاته يحتمل قراءات كثيرة منها ما يحيلنا على نشأة ثقافة ووعي اجتماعي جديدين يقبلان أن تمثل النساء بلدانهن في المحافل والمسابقات الرياضية الدولية، وهما بالتالي يقران ولو ضمنيا بقدرات ومواهب هؤلاء الرياضيات ما يفسح أمامهن المجال لإثبات جدارتهن وقدرتهن على منافسة نظيراتهن من باقي دول العالم.

ورغم أن هذه القراءة تظل نسبية إذ تحتمل نقاشات طويلة بحسب كل مجتمع عربي على حدة من حيث درجة تمسكه بالنظرة التقليدية التي لا تقبل أن تمارس المرأة الرياضة وتربطها بالجوانب الدينية وبالعادات والتقاليد وخاصة باللباس، ورغم الصعوبات التي تواجهها الرياضة النسائية في جلّ الدول العربية والإسلامية إلا أن دورة أولمبياد ريودي جانيرو لهذا العام تعد استثنائية بالنسبة إلى المشاركة النسائية من دول الخليج العربي حيث ارتفع عدد المتسابقات عن الدورات السابقة.

وشاركت المملكة العربية السعودية في أولمبياد ريو بـ7 لاعبين؛ بينهم 4 سيدات، ومن بين 13 متسابقاً ومتسابقة اعتمدت دولة الإمارات العربية المتحدة على 4 لاعبات وشاركت البحرين بـ45 متسابقاً ومتسابقة، بينهم 18 رياضية، أغلبهن في ألعاب القوى، مقارنة بـ8 سيدات فقط في النسخة السابقة، من بينهن روث جيبيت الفائزة بالميدالية الذهبية في سباق 3 آلاف متر موانع، وبنفس العدد مع النسخة السابقة اكتفت قطر بإشراك لاعبتين في أولمبياد ريو وشاركت سلطنة عمان بلاعبتين أيضا.

أما بالنسبة إلى باقي الدول العربية فكانت مشاركة لاعباتها باهتة حيث تحصلت كل من الرباعة المصرية سارة سمير والمبارزة التونسية إيناس البوبكري والمصارعة التونسية مروى العامري على ميداليات برونزية في حين جاءت التونسية حبيبة الغريبي حاملة الميدالية الذهبية في أولمبياد لندن 2012 في المركز الثاني عشر في سباق 3 آلاف متر موانع.

وأعربت الغريبي عن خيبة أملها وقالت "أنا مستاءة بطبيعة الحال، فأنا صاحبة اللقب الأولمبي وكنت أرغب في الاحتفاظ به لكنني أنهيت السباق في مركز متأخر". وفشلت المغربية حياة لمباركي والسورية غفران محمد في التأهل إلى نصف نهائي سباق 400 متر حواجز حيث جاءت الأولى في المركز 43 والثانية في المركز 48.

ورغم ما قدمته حبيبة الغريبي للرياضة النسائية التونسية حيث لقبت بحبيبة التونسيين إلا أن خسارتها في هذه الدورة لقيت ردود فعل متضاربة وعلق بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي على أن فشل حبيبة كان بسبب لباسها العاري وعلقوا بأن القدر يلقّنها درسا بسبب سخريّتها من زميلة لها لمحجبة، وشمت هؤلاء في خسارتها خاصة وأن العديد من المتسابقات العربيات ارتدين غطاء للرأس ولباسا يغطي أجسادهن وأثارت هذه التعليقات جدلا واسعا عبر منصات التواصل الاجتماعي.

الجدل الذي أثارته خسارة حبيبة الغريبي التونسية والتي ربطت مباشرة بلباسها وبدرجة احتشامه، ما كان ليطرح قبل صعود التشدد الديني في تونس وهو يعكس حال التونسيات عموما بعد ظهور التيارات الفكرية السلفية في البلاد والتي تأبى أن تسجل المرأة حضورها في عالم الرياضة عموما، وهي أيضا تقدم نموذجا لتفكير فئات واسعة من المجتمعات العربية المتشددة التي لا ترى شيئا في المرأة غير جسدها وتهمل قدراتها ومواهبها ليس فقط في المجال الرياضي بل في جميع مناحي الحياة.

ويقول الصحافي الرياضي بإذاعة موزاييك التونسية الخاصة مكي العوني إن الصورة التي ظهرت بها اللاعبات العربيات تعكس وضعهن في المجتمعات العربية إذ أن العديد من المتابعين ترك الامتياز الرياضي والنتائج ولم يهتم بغير لباس هؤلاء اللاعبات.

وعلى الرغم من أن عدد المتوّجات العربيات بسيط فإنه يمكن الحديث عن تقدم واضح في الأداء والنتائج خاصة مع تزايد عدد المشاركات العربيات والذي بات يتطور من أولمبياد إلى آخر. من جانبه يرى الصحافي الرياضي التونسي بإذاعة شمس أف أم الخاصة مهدي عبيد أن الظهور النسائي العربي لم يكن في مستوى التطلعات واقتصرت التتويجات على بعض الاستثناءات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ويضيف "شخصيا أفتخر بما حققته المصرية سارة سمير والتونسية إيناس بوبكري أما النجاحات التي تتحقق برياضيات مجنّسات فهي تنم عن طفرة مخيفة تعيشها الرياضة النسائية العربية، فالعرب أجبروا على اتّباع موضة التجنيس العالمية ليسايروا الغرب في حصد الميداليات، لكنّ هذا التوجه من شأنه أن يدق نواقيس الخطر ويدفعنا للتساؤل عن مستقبل الرياضة النسائية العربية. أعتقد أنه من الواجب المراهنة على بنات البلد وتوفير كل ممهدات التفوق لهن خاصة مع المكانة المرموقة التي تحظى بها المرأة في مجتمعاتنا العربية".

> الصورة التي ظهرت بها اللاعبات العربيات تعكس وضعهن في المجتمعات العربية إذ أن العديد من المتابعين ترك الامتياز الرياضي والنتائج ولم يهتم بغير لباس هؤلاء اللاعبات

المرأة العربية بين مطرقة الحلم الأولمبي وسندان نظرة المجتمع

فاطمة الزهراء كريم الله
كاتبة من المغرب

❏ **الرباط** – لا تزال المرأة العربية تتطلع إلى تدعيم مشاركتها لبلوغ الحلم الأولمبي منذ 30 عاما، إلا أن بعض المهتمين بالرياضة النسائية في العالم العربي يعتبرون أن مشاركة المرأة العربية في المنافسات الأولمبية لا تزال خجولة وذلك راجع بالأساس إلى النظرة المجتمعية على أن الرياضة نشاط مرتبط بالرجال.

هذا وقد عرفت دورة الألعاب الأولمبية لهذا العام مشاركة عربية متميزة، خاصة المشاركة النسوية، وكان أبرزها انضمام أربع فتيات سعوديات، كما استطاعت العربيات جذب الانتباه بفوزهن في المنافسات، حيث احتلت بعضهن مراتب متقدمة. يشار إلى أنه منذ إقامة الألعاب الأولمبية قبل 120 عاما، حصدت خلالها العربيات على 5 ميداليات ذهبية، و2 فضية، و6 برونزيات، من بينها ميداليات لعربيات من دول المغرب العربي، إذ فازت 3 مغربيات وجزائريتان وتونسيتان بميداليات متنوعة في دورات الألعاب الأولمبية.

وتقييما لحضور المرأة العربية في الألعاب الأولمبية لهذا العام، نجد المحلل الرياضي المغربي إدريس عبيس في حوار مع "العرب" يقول "إن المرأة العربية تصارع الحلم الأولمبي منذ 30 عاما، ومشاركتها في منافسات الأولمبياد لهذا العام كانت جيدة، لكن لا زلنا ننتظر أن تكون هناك مشاركات فعالة، لأن الرياضة النسائية على المستوى العربي ضعيفة جدا، ولازالت تعاني من انعدام استراتيجية واضحة. أما من ناحية الكم، فهي قليلة جدا لأنّ المرأة غير موضوعة في الخريطة الرياضية العامة في الدول العربية، ويمكن القول إن مشاركتها هي مشاركة رمزية ناتجة عن اتفاقيات دولية وليست مشاركة من أجل الإنجاز الرياضي".

وأضاف عبيس أنه "لا بد من الإشادة بما حققته المرأة العربية في المجال الرياضي من نتائج مشرّفة وقفزة نوعية على كافة الأصعدة محليا ودوليا، وأن بعض العربيات كنّ الاستثناء في المجال الرياضي، الذي بدأ بالعداءة المغربية نوال المتوكل عام 1984، وانتهى اليوم بالبحرينية راث جيبيت، لكن هذا يبقى قليلا جدا مقارنة مع باقي الدول. وأرى أن ذلك راجع إلى مجموعة من الأسباب المتمثلة في النظرة الخاطئة للمرأة الرياضية وغياب الوعي الرياضي بالإضافة إلى العادات والتقاليد، وكلها عوامل حالت دون تولّي المرأة مناصب إدارية هامة في المجال الرياضي".

واعتبر محدثنا، أن للمرأة العربية القوة والقدرة على إثبات حضورها في التمثيل العالمي، لذا لا بد من ترسيخ مبدأ الشراكة بين الجنسين وتكريس حق المرأة في كل القضايا المجتمعية بما فيها المجال الرياضي، وتدعيم مساهمتها في تنمية الرياضة النسائية، لتكون لها مكانتها ودورها الفعال في المسار الرياضي العالمي.

من جهته قال عبدالرحيم غريب أستاذ الحكامة الرياضية في اتصال مع "العرب" إن "حضور المرأة العربية في دورات الأولمبياد مازال لا يرقى إلى مستوى تطلعات المرأة الرياضية في العالم العربي عامة والمغرب بصفة خاصة، وذلك راجع إلى مجموعة من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية".

ودعا غريب، إلى "ضرورة الارتقاء بالرياضة النسائية وتمتيع المرأة بكافة الحقوق والحريات المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والرياضية، تفعيلا لتوصيات اللجنة الدولية الأولمبية، وتطبيقا للإعلانات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية. معتبرا في الوقت ذاته، أن الرياضة هي حق من حقوق الإنسان وما تحتاجه المرأة العربية هو فقط فسح المجال لإثبات ذاتها وتقوية قدراتها على المشاركة في المحافل الرياضية الدولية لتكون صورة مشرفة لبلدها، وللعالم العربي ككل، كأمثال العداءة المغربية نوال المتوكل التي تعتبر أول عربية وأفريقية حصلت على ثلاث ميداليات ذهبية".

بوح الأبناء بأسرار أسرهم ترجمة اجتماعية للتفكك الأسري

الطفل يبوح بأسرار الأسرة رغبة منه في نيل عطف الآخرين وعنايتهم

تمثل عملية إفشاء الأبناء لأسرار أسرهم رد فعل نفسي من جانب الأطفال الصغار على حالة التفكك التي تعاني منها عائلاتهم، وأحيانا تتعرض الأم أو يتعرض الأب أو كلا الأبوين للإحراج أمام الآخرين بسبب إفشاء أحد أبناء الأسرة لأسرار أحد الوالدين أو أسرار الأسرة عموما، خاصة عندما تتعلق هذه الأسرار بمشاعر أو مواقف شخصية من أحد الأبوين تجاه شخص آخر في محيط العائلة أو الجيران أو الأصدقاء.

سوسن ماهر

افتقاد الطفل للأمان والرعاية في البيت يدفعه إلى إفشاء أسرار أسرته

❏ **القاهرة** – يلجأ الطفل غالبا إلى إفشاء أسرار تتعلق بأسرته بشكل غير واع نفسيا لأسباب قد يكون منها رغبة الطفل في أن يكون على الدوام محل الإعجاب والتقدير والاهتمام من جانب الآخرين، فيدفعه ذلك للكلام بشكل غير مقصود عن سرّ من أسرار الأسرة في وجود الآخرين من الأقارب أو الجيران أو أصدقاء أحد الوالدين، على أمل أن يحظى باهتمام هؤلاء الضيوف أو الجيران، وأن يتحوّل محور الحديث حوله.

وفي بعض الحالات عندما يفشي الطّفل سرّا من أسرار الأسرة يكون راغبا في أن ينال العطف والعناية من الآخرين، وهو ما يعكس حالة نفسية عند الطفل الذي يقدم على مثل هذا العمل بأن يكون مفتقدا للحب والحنان والرعاية في المنزل.

ومن الخطأ في مثل هذه الحالات اللجوء إلى عقاب الطفل أو توبيخه أمام الآخرين، بل يجب على الأبوين في مثل هذه الحالة أن ينتبها إلى أن هناك مشكلة نفسية يعاني منها الطفل الصغير، وأنه لمّا لجأ إلى إفشاء سرّ من أسرار المنزل فإنّه لا يشعر بالأمان أو الاهتمام الكافيين من جانب أسرته في منزله، ويبحث عن هذا الاهتمام أو الأمان لدى الآخرين عن طريق إفشاء أسرار أسرته لهم، على أمل أن تكون المكافأة التي يحصل عليها من هؤلاء الأغراب هي عطفهم واهتمامهم به وبمشاعره.

ويفسر محمود علي، خبير تربوي في عدد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية المصرية، هذه الظاهرة بقوله "إنه في ظل الظروف والمتغيرات المعاصرة اختلت معايير وأسس التنشئة النفسية والتربوية لدى الأبناء فأفرزت أنماطا سلوكية مختلفة تماما عن ذي قبل، بعدما تسلّلت إلى مجتمعاتنا في غياب الأدوار التربوية سواء للآباء والأمهات أو باقي مؤسسات المجتمع، خاصة وسائل الإعلام التي تصور أحيانا بطريقة كوميدية إفشاء الأبناء لأسرار أسرهم، فأسهمت بطريقة أو بأخرى في تبرير تجسّس الآخرين على الحياة الخاصة لباقي أفراد المجتمع".

كما أشار إلى الدور الذي تلعبه المدرسة في هذا السياق قائلا "إن افتقاد الطفل للأمان في البيت يدفعه إلى إفشاء أسرار أسرته في المدرسة سواء لأقرانه أو للمعلمات، فتكون النتيجة هي أن بعض المدرسات والمدرسين يطلعون على أسرار بيوت وأسر تلاميذهم وتلميذاتهم"، مشيرا إلى أن الفهم الخاطئ في هذا السياق يقوم على أساس أن إطلاع المعلمة على المشاكل الشخصية للطفل بين أفراد أسرته هو شكل من أشكال التكامل في الدور التربوي بين الأسرة من ناحية وبين المدرسة من ناحية أخرى، وهو دور مطلوب، لكن بشرط أن يكون ضمن حدود الحفاظ على الأسرار الشخصية للأسرة التي لا ينبغي لغير أفراد الأسرة الاطّلاع عليها.

ويوضح أكرم محمد، أستاذ علم النفس، أنه في ظل انتقاص وغياب دور الأب والأم في حياة أبنائهما بسبب انشغالهما بشؤون الحياة وتوفير مستوى معيشي ملائم لباقي أفراد الأسرة، ليصبح البديل النفسي من الناحيتين الوجدانية والطبيعية لجوء هؤلاء الأبناء إلى أخريات يحكون لهنّ ليكسبوا ودهن ويصبحوا أيضا أكثر ضعفا أمامهن، خاصة أن لديهن دوافع فضولية في اختراق الحياة الخاصة للآخرين وربما يلجأن لمعرفة ما يرغبن فيه مع الأطفال الصغار من خلال بعض الاستمالات النفسية التي أساسها نظرية التعلم الشرطي أو المثير (المنبّه)، متمثلا في تقديم نوع من الحافز لهم على الفضفضة والاستجابة حينما يحكي هؤلاء الأبناء، وبمرور الوقت ومع زوال هذا الحافز تحلّ الأخريات وغيرهن محل هذا المنبه المادي وتصبحن منبها معنويا بديلا، أما الأبناء الكبار فإنّ الأساس النفسي لإطلاع الآخرين سواء كانوا أصدقاء أو فتيات يرتبطون بهم عاطفياً هو نوع من التآلف والاحتواء السيكولوجي، وتتّضح خطورة هذه الظاهرة فيما يترتّب عليها من عواقب خطيرة تؤدي لانداع المشكلات بين مختلف الأطراف سواء كانوا آباء وأمهات أو الآخرين أو الأبناء.

أما نعيمة حمدي، أستاذة علم الاجتماع في الجامعات المصرية، فتفسّر هذه الظاهرة قائلة "إن ظاهرة فضفضة وبوح الأبناء الصغار للآخرين بأسرار أسرهن تمثل ترجمة اجتماعية فعلية لوجود نوع من التفكك الأسري البسيط، بالإضافة إلى ضعف علاقة الأبناء بذويهم من ناحية أخرى، معتبرة أن ذلك النوع من التجاوز الاجتماعي من جانب الأطفال الصغار قد يكون إنذارا، أو علامة خطر على وجود خلل نفسي لدى الطفل الصغير الذي يقدم على إفشاء أسرار أسرته، كما يعكس هذا الأمر أيضا مرضا اجتماعيا دفينا مرتبطا بالطبيعة البشرية ودوافعها النفسية والاجتماعية لمعرفة أسرار الآخرين، لأنه في وسع من يحكي لهم الطفل أسرار أسرته أن يطلبوا منه التوقف عن الحديث أو تنبيه الطفل، لأن ما يقوم به نوع من أنواع الأخطاء الاجتماعية غير المقبولة.

> إفشاء أسرار الأسرة يعكس مرضا اجتماعيا دفينا مرتبطا بالطبيعة البشرية ودوافعها النفسية والاجتماعية لمعرفة أسرار الآخرين، لأنه في وسع من يحكي لهم الطفل أن يطلبوا منه التوقف عن الحديث

كما تشير حمدي إلى أن اجتياح المتغيرات والعادات الاجتماعية المستحدثة لمجتمعاتنا التي تمر بنوع من التغيير الاجتماعي والذي له جانبان سلبي وإيجابي، أفرزت أنماطا سلوكية اجتماعية جديدة ضعفت خلالها عوامل الردع الأخلاقي والديني والاجتماعي، وإطلاع الآخرين على هذه الأسرار يخلق لديهم حالة من عدم الاستقرار النفسي لاستثمارها من الناحية الاجتماعية ولو بطريقة غير سويّة، مما يؤدي لاختلال العلاقات الاجتماعية السائدة، ويحدث نوعا من الاختلال المماثل على مختلف المستويات سواء الفرد أو الأسرة والجماعة أو المجتمع ككل، متمثلا في ردود أفعال اجتماعية تتراوح درجاتها ومستوياتها من مجرد المشاحنات العادية، حتى الإصابة بأمراض نفسية واجتماعية، كالتفكك الأسري والانحراف وحدوث الطلاق، وكلّ ذلك يؤدي إلى نوع من التآكل في البنية الاجتماعية ويجب البحث عن حلول له.

طبق اليوم

أصابع باللحم المفروم

* **المقادير:**

- 600 غرام لحم مفروم.
- فص ثوم مفروم.
- ملعقة صغيرة فلفل أحمر حلو.
- نصف ملعقة صغيرة فلفل أحمر حار.
- نصف باقة كزبر مفروم.
- ملعقة صغيرة كمون.
- ملعقة صغيرة ملح.
- 2 ملاعق كبيرة خل.
- 3 ملاعق كبيرة زيت الفول السوداني.
- 2 لتر ماء.
- 4 ورقات غار.
- 12 ورقة بسطيلة متوسطة الحجم.
- 1 أبيض بيض.
- زيت للقلي.

* **طريقة الإعداد:**

- يغلّى الماء مع ورق الغار في إناء طهي.
- يقسّم اللحم المفروم إلى حصتين وتشكل منه كويرات كبيرة.
- تطهى كويرات اللحم المفروم في الماء لمدة 15 دقيقة.
- يصفى اللحم المفروم ثم يفرم مرة ثانية مع الثوم والكزبر المفرومين.
- يوضع اللحم المفروم في مقلاة مع الزيت، والملح، والتوابل والخل.
- يطهى اللحم المفروم على نار متوسطة لمدة تتراوح بين 10 و15 دقيقة.
- تترك الحشوة تبرد ثم تشكل منها أصابع.
- يوضع القليل من الحشوة على حافة ورقة البسطيلة، تلف جوانب الورقة حول الحشوة ثم تلف حول نفسها للحصول على أصبع (سيجار) ويلصق طرف الورقة بالقليل من أبيض البيض.
- تقلى الأصابع (سيجار) في حمام زيت ساخن، ثم تصفى وتقدم.

موضة

أزياء إيلي صعب خارجة عن المألوف

❏ ضمن عروض أسبوع نيويورك للأزياء الراقية أطلق المصمم اللبناني إيلي صعب مجموعة أزياء الهوت كوتور لخريف وشتاء 2016.

تميزت التصاميم باستخدام الأقمشة الثقيلة مثل المخمل الذي دخل في حياكة معظم تصاميم مجموعة خريف وشتاء 2016، بالإضافة إلى قماش الستان الثقيل بألوانه المميزة، كما استخدم صعب أقمشة التول والتفتا التي تلونت بالورود النافرة والعصافير، بالإضافة إلى استخدام لمسة الرسم على القماش، كما تم اعتماد مجموعة من الخامات منها الأجنحة الجانبية المميزة لبعض القطع إضافة إلى لمسات القصات المكشوفة والمغطاة.

جاءت المجموعة خارجة عن المألوف حيث أطلق إيلي صعب العنان لإبداعه مستلهما تصاميمه من ليل مدينة نيويورك الجامح.

تهديد الأطفال بالانتحار يجب أن يؤخذ على محمل الجدّ

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ كثيرا ما نسمع من مراهقين –خاصة – ومن شبان عن تهديدهم بالانتحار في حال لم يحصلوا على مطلبهم من الأهل، أو في حالات خاصة من رُهاب الدراسة حيث يخشون إلى حدّ الذعر من الفشل ومن خيبة أملهم وأمل أهلهم بمستوى تحصيلهم العلمي أو رسوبهم، وعادة لا يأخذ الأهل هذا التهديد على محمل الجدّ بل يعتبرونه نوعا من الغضب ووسيلة من وسائل الضغط على الأهل لتحقيق مطالب الأولاد.

ولكنّ الطب النفسي وخاصة الطب النفسي عند الأطفال بيّن أنّ على الأهل أن يأخذوا تماما على محمل الجد تهديد أطفالهم بالانتحار وبأن العديد من هؤلاء الأطفال يُقدمون على العديد من محاولات الانتحار والتي قد يفشل بعضها، ولكن غالبا ما تنجح محاولات أخرى. حتى أن علم نفس الطفل الحديث أثبت أن هنالك جينات أو مورثات خاصة بالانتحار، وثمة أسباب رئيسية تدفع الأطفال والمراهقين للانتحار وأوجز أهمها في:

1 – غالبا ما يكون الطفل حساسا بل مُرهف الإحساس ويتأثر بتقييم الآخرين له خاصة من قبل والديه، ويعيش ضغوطا نفسية كبيرة غالبا ما تكون ضغوطا غير واعية، إذ يخشى لحد المهانة أن يخيّب أملهما في علاماته المدرسية المتدنية، أو حين يقارنه الأهل بأقرانه الذين حققوا علامات أكثر منه، وأكبر خطأ يلجأ إليه الأهل حين يقارنون بين تحصيل ابنهم الدراسي (أي علاماته المدرسية) وعلامات أقرانه لأن هذا يُشعره بالدونية والارتباك ويقلل من ثقته بنفسه ويدفعه إلى الاكتئاب واليأس، وبما أنه مُرهف الإحساس فإن تلك المقارنة تنقلب إلى عقدة نفسية لا يستطيع جهازه العصبي محدود القدرة تحمل تلك الخيبة والصدمة فيلجأ إلى تصرف يائس وينتحر أو يحاول الانتحار.

وعلى الأهل أن يتقبلوا المستوى الذهني ومعيار الذكاء لدى أولادهم وأن يقبلوا أن ثمة أطفالا أكثر موهبة وذكاء منهم، وبأن النجاح المدرسي ليس المقياس الوحيد للنجاح، بل هنالك أنواع متعددة من النجاح، فكم من طلاب لم يحققوا نجاحا مدرسيا لافتا لكنهم حققوا نجاحا في مجالات متعددة من الحياة العملية.

وأكبر خطأ يرتكبه الأهل هو المقارنة سواء بين ابنهم وأقرانه أو إخوته الآخرين، ولا أنسى حالة مراهق في الرابعة عشرة من عمره أقدم على ابتلاع عدة حبوب من الأسبرين لأنه خيّب أمل والده في الحصول على علامة تامة في الرياضيات في فحص الشهادة الإعدادية، وأدّى الأسبرين إلى إصابة المراهق بنزف معدي صاعق أدّى إلى وفاته.

2 – لا يجب على الأهل أو المسؤولين في المدرسة من مُدرسين أو مدراء اعتبار أن الأسباب التي يهدد بها المراهقون بالانتحار سخيفة، فهي سخيفة من وجهة نظرهم ككبار وعادة لا يأخذونها على محمل الجدّ، لكنها بالنسبة إلى طفل أو مراهق تُشكل تلك الأسباب أزمة وجودية كبيرة واختلالا بثقته بنفسه وبالحياة، وأذكر حالة شابة في السادسة عشرة من عمرها كانت تعاني من كبر زائد في حجم ثدييها وتسمع أمها تتحدث دوما أنها ستجري لها عملية تصغير لثدييها، غير عارفة تلك الأم أيّ أذى نفسي يسببه كلامها في روح ابنتها وأي إحساس بكره الشابة لجسدها وبأنه يفتقد للنسب الجمالية المتعارف عليها، وأدّى تراكم معاناة المراهقة وإحباطها وعدم وجود من تشكو إليه همّها ومعاناتها النفسية إلى انتحارها بعد أن كتبت عبارة لأمها تقول فيها "أنا لا أستحق حبك". إذن من أكبر الأخطاء اعتبار أن الأسباب التي تدفع الأطفال والمراهقين للانتحار أسباب سخيفة! إذ لا يوجد سبب سخيف بالنسبة إلى براعم الحياة الذين لا يملكون خبرة ومتانة نفسية تؤهلهم لحلّ أزمات أنفسهم، خاصة أن استشارة الطبيب النفسي في عالمنا العربي غير مُعتادة ويُنظر إليها كعار وكما لو أن من يستشير الطبيب النفساني مختل عقلي، وغالبا ما تتم استشارته سرا وباسم مستعار، وفي المجتمعات المتطورة والتي تهتم بالصحة النفسية للطلاب كاهتمامها بالصحة الجسدية تماما، يخضع الأطفال في بداية كل عام دراسي لاختبارات نفسية تبيّن الأزمات النفسية التي يُعانون منها، والأهم أن يتم الحوار بين الطبيب النفسي والأهل الذين غالبا ما يعتبرون العملية التربوية سلسلة مواعظ (غير منتبهين أنهم، أي الأهل، هم أنفسهم من يناقض سلسلة المواعظ التربوية لأطفالهم!) ولا يخفى على أحد أنواع الجرائم المروعة التي يرتكبها بعض المراهقين، حين يقدم بعضهم على قتل العشرات من الطلاب في مدرسة أو مكان عبادة باستعمال الرصاص، وهؤلاء المجرمون القاصرون بالتأكيد كانت لديهم أزمات نفسية فظيعة في طفولتهم لم ينتبه إليها أحد من ذويهم أو أساتذتهم، وثمّة إشارات أو علامات تبدو غير ذات قيمة لكن لها دلالة كبيرة في الطب النفسي، فأحد هؤلاء المجرمين القُصّر كان مولعا في طفولته بحبس القطط الصغيرة في دورق زجاجي محكم الإغلاق والاستمتاع برؤيتها تختنق حتى الموت. وكانت أمه تضحك معتبرة ابنها يتمتع بهواية غريبة! فهو يقتل مجرّد حيوان. ولكن لذلك دلالة إجرامية وطاقة عدوانية كبيرة يملكها هذا الطفل.

ويقول الطب النفسي إنه لا يُمكن اعتبار الإنسان صحيحا نفسيا وجسديا ما لم يخضع لاختبارات دقيقة في الطب النفسي. فكم من طفل أو مراهق في عالمنا العربي خضع لهذه الاختبارات! والأهم يجب أن يأخذ الأهل تهديد أولادهم بالانتحار على محمل الجدّ.

سياسة غواردیولا في تقليم الأظافر أول ما تطال مركز حراسة المرمى

جو هارت صاحب التاريخ الطويل مع المان سيتي على أبواب الرحيل

يعيش حارس نادي مانشستر سيتي حالة من عدم اليقين بأن مشواره مع الفريق الإنكليزي بات يلفه الغموض خاصة بعد قدوم المدرب الأسباني بيب غواردیولا الذي لا يعترف بالأسماء على قدمها في الفريق وخيّر اتّباع سياسة شعارها البقاء للأجدر.

الحبيب مباركي
كاتب من تونس

هل دقت لحظة الوداع

□ العالمون بفن اللعبة والعارفون بلغة الفواصل ومسلسل التقطعات في سجل كل لاعب، تستهويهم المشاهدة ويشدهم الخبر لا بل إنهم يشغلون سماعات التنصت ويختارون النبش في الكواليس علّهم يظفرون بما يريح صدورهم الضاجرة من لعبة "القط والفار" التي باتت تطفح بها جلّ الفرق في العالم تقريبا، بين المدربين واللاعبين، وما بالك إذا حل مدير فني جديد على غرار ما يشهده الدوري الإنكليزي خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية، ولعل ما يعيشه حارس مانشستر سيتي الإنكليزي في الفترة الأخيرة بعد قدوم المدير الفني الجديد بيب غواردیولا يعتبر خير مثال على ذلك.

هارت يخلع القميص

النبأ مصدره تقارير صحافية إنكليزية أفادت بأن جو هارت حارس مرمى المنتخب الإنكليزي لكرة القدم، قرر خلع قميص مانشستر سيتي الإنكليزي والرحيل في ظلّ ابتعاده عن التشكيلة الأساسية للفريق. وذكرت تقارير صحافية أن "هارت استسلم للأمر الواقع وقرر الرحيل عن السيتيزين والبحث عن ناد آخر، يلعب له على سبيل الإعارة قبل إغلاق باب الانتقالات الصيفية نهاية الشهر الجاري".

وأضافت التقارير أن "الحارس الإنكليزي الدولي قرر خلع قميص مانشستر سيتي لأن ابتعاده عن التشكيلة الأساسية، سيهدد تواجده بشكل أساسي مع المنتخب الإنكليزي تحت قيادة مديره الفني الجديد سام ألاردايس".

ولم يعتمد الأسباني بيب غواردیولا المدير الفني الجديد لمانشستر سيتي على هارت في مباراة سندرلاند بالدوري الإنكليزي، وستيوا بوخارست الروماني في دوري أبطال أوروبا، حيث أشرك زميله الأرجنتيني ويلي كاباييرو. ولفتت التقارير إلى "اقتراب مانشستر سيتي من إتمام التعاقد مع التشيلي كلاوديو برافو الحارس الأول لمرمى برشلونة الأسباني، سيجعل استمرار جو هارت على مقاعد البدلاء غير مضمون". وأوضحت نفس التقارير أن "هناك أندية تترقب مصير جو هارت (29 عاما) لضمه إلى صفوفها هذا الصيف أبرزها فريقا إيفرتون الإنكليزي وإشبيلية الأسباني".

وزرع الأسباني بيب غواردیولا، مدرب مانشستر سيتي الإنكليزي لكرة القدم، الشك والكثير من الغموض حول مستقبل حارس الفريق الدولي جو هارت، وبحسب ما تردد فإن غواردیولا يخيّر التعاقد مع الألماني مارك أندري در شتيغن الحارس الثاني لبرشلونة الأسباني بدلا من هارت. وأثار المدير الفني الجديد لنادي مانشستر سيتي الإنكليزي غواردیولا الجدل مرة أخرى بعد أن أجلس جو هارت على مقاعد البدلاء في أولى مباريات السيتي بالدوري الإنكليزي.

وتعاقد مانشستر سيتي مع غواردیولا بدلا من التشيلي مانويل بيليغريني وأنفق نحو 150 مليون جنيه إسترليني (نحو 195 مليون دولار) لتعزيز صفوفه، حيث ضم العديد من اللاعبين على غرار الألمانيين إيلكاي غوندوغان وليروي ساني والأسباني نوليتو والبرازيلي غابرييل خيسوس والأوكراني ألكسندر زينشنكو والأسترالي أرون موي والكولومبي الشاب مارلوس مورينو، إضافة إلى الدولي الإنكليزي جون ستونز.

برافو على رادار السيتي

ووفقا لما ذكرته صحيفة "سبورت" الأسبانية نقلا عن تقارير بريطانية، فإن في إنكلترا هناك شبه إجماع على أن التشيلي كلاوديو برافو سيكون الحارس المقبل لنادي مانشستر سيتي. ويشعر غواردیولا بالقلق إزاء مركز الحراسة في السيتيزين ويريد الحصول على حارس مرمى من الدرجة الأولى مثل كلاوديو برافو حارس مرمى نادي برشلونة.

وكشفت التقارير الواردة من بريطانيا أن غواردیولا حوّل أنظاره من الألماني تير شتيغن حارس برشلونة إلى زميله في الفريق كلاوديو برافو، وذلك بسبب مطلب برشلونة بدفع الشرط الجزائي للتخلي عن شتيغن والذي يصل إلى 80 مليون يورو، بينما يصل الشرط الجزائي لبرافو مع برشلونة إلى 40 مليون يورو فقط.

وفسر بيب غواردیولا المدير الفني لمانشستر سيتي، قراره باستبعاد جو هارت حارس مرمى الفريق من التشكيلة الأساسية التي خاضت مباراة سندرلاند بملعب الاتحاد في الجولة الأولى من البريميرليغ، وصرح قائلا "قررت الدفع بالحارس الأرجنتيني ويلي كاباييرو، لأنه أدى عمله بشكل مميز للغاية خلال فترة الإعداد، وهذا قرار فنيّ بحت".

وتشير العديد من التكهنات إلى أن غواردیولا غير مقتنع بقدرات جو هارت لتنفيذ فكره التكتيكي، لذا يفكر بجدية في التعاقد مع حارس مرمى آخر يجيد أداء دور الليبرو وبناء الهجمات من الخلف. وفي هذا الصدد قال غواردیولا "لا يمكن الاعتماد على 11 لاعبا فقط في كل المباريات، بل يجب تطبيق نظام تدوير اللاعبين، لأن الموسم طويل للغاية ومليء بالمباريات".

وقال غواردیولا خلال مؤتمر صحافي لدى سؤاله عن هارت "إنه لاعب في الفريق وأنا سعيد بمؤهلاته وسلوكه وبما يمثله للنادي. لاحقا، سنقرر (بشأن مستقبله) في غرفة مغلقة. الآن هو لاعب في الفريق". ويلعب هارت (29 عاما) أساسيا مع مانشستر سيتي منذ 2010، وساهم معه في إحراز لقب الدوري الإنكليزي مرتين وكأس الرابطة مرتين وكأس الاتحاد الإنكليزي مرة واحدة. وتعرض الحارس الدولي إلى انتقادات واسعة بعد خروج منتخب إنكلترا من ثمن نهائي كأس أوروبا 2016 بخسارته المفاجئة أمام نظيره الأيسلندي 1-2.

انتقد لاعب خط الوسط السابق في مانشستر سيتي جوي بارتون مدرب الفريق الحالي بيب غواردیولا، لتعامله من حارس المرمى جو هارت، ووصف الوضع بأنه "مثير للاشمئزاز".

وفي معرض حديثه قال بارتون، الذي يلعب حاليا في صفوف رينجرز الأسكتلندي، "إنه ليس النادي الذي غادرته. النادي الذي تركته والنادي الموجود الآن مكانان مختلفان للغاية.. النادي الذي لعبت له لن يعامل لاعبا خدمه لسنوات طويلة بالطريقة نفسها التي يعامل بها جو، إنه أمر مثير للاشمئزاز".

وأضاف أن جو "لاعب دولي، وربما كان ليذهب إلى مكان آخر قبل أن تأتيه الأموال إلى مانشستر سيتي، لكنه فضل البقاء، لا أرى قيامه بخطأ يستوجب معاملته بهذه الطريقة، حالته ليست سيئة. أنا لا أحب هذا. الأمر متعلق باللباقة بغض النظر عن جودتك كمدرب. لماذا تعامله بهذه الطريقة؟". ويعلم هارت جيدا أنه لا مكان له في خطط غواردیولا، وبدلا من الجلوس على مقاعد البدلاء، يبدو أنه على استعداد للتوجه إلى أيّ مكان آخر حتى وإن كان على سبيل الإعارة.

وبدوره طالب غاري نيفيل، المدرب المساعد السابق بالمنتخب الإنكليزي، جو هارت، حارس مرمى مانشستر سيتي، بالبقاء برفقة فريقه خلال الفترة المقبلة، وعدم الرحيل. وقال نيفيل "غواردیولا يعلم تداعيات عدم الاعتماد على هارت، وسوف يعلم أن ما يفعله أمر كبير، وقراره لن يتخذه بسهولة". وأضاف نيفيل "سيكون الأمر قاسيا بالنسبة إلى هارت. لقد وجه غواردیولا له صفعة قوية من دون شك". وختم المدير الفني السابق لفالنسيا حديثه قائلا "نصيحتي لهارت، أن يبقى مع الفريق ولا يرحل".

مقصلة غواردیولا

تحددت ملامح خطة بيب غواردیولا، المدير الفني لمانشستر سيتي الإنكليزي، بشأن قائمة اللاعبين الراحلين عن الفريق قبل بداية الموسم الجديد. ويبدو أن المدرب الأسباني عقد العزم على القيام بـ"ثورة" تصحيحية، من وجهة نظره طبعا، داخل الفريق وقد تطال اللاعبين القدامى، أولا بداعي التقدم في السن ومدى قدرة هؤلاء على تقديم الإضافة داخل الفريق؟ وثانيا نظرا للالتزامات المحلية والقارية التي يتطلع لها الفريق خلال الموسم الجديد وعلى رأسها دوري أبطال أوروبا حيث يسعى المدرب الأسباني للتعويض عن خيبة العام الماضي مع بايرن ميونيخ من بوابة مانشستر سيتي.

> غواردیولا حول أنظاره من الألماني تير شتيغن حارس برشلونة إلى زميله في الفريق كلاوديو برافو، وذلك بسبب مطلب برشلونة بدفع الشرط الجزائي للتخلي عن شتيغن والذي يصل إلى 80 مليون يورو

مسيرة جو هارت

*** تاريخ تنقلات اللاعب بين الأندية:**

- جو هارت من مواليد 19 أبريل 1987 في شروزبوري بإنكلترا.
- لعب جو هارت لنادي شروزبوري في الفترة ما بين عامي 2003 و2006.
- انتقل بين كل من ترانمير روفرز، بلاكبول، برمنغهام سيتي على سبيل الإعارة.
- خاض مع مانشستر سيتي منذ العام 2006 حتى الآن 173 مباراة.
- شارك جو هارت مع المنتخب الإنكليزي منذ العام 2008.
- خاض 39 مباراة دولية حتى الآن.

*** ألقاب هارت مع مانشستر سيتي:**

- بطولة الدوري الإنكليزي مرتين.
- بطولة الكأس الإنكليزي مرة واحدة.
- بطولة كأس الكابيتال وان مرة واحدة.

وسلطت العديد من الصحف الإنكليزية على غرار "ميرور"، الضوء على استبعاد جو هارت الحارس الأساسي لمانشستر سيتي للمباراة الثانية على التوالي، حيث كان قد غاب عن المباراة الأولى في افتتاح الدوري الإنكليزي. وأشارت إلى أن تجميد جو هارت لصالح زميله ويلي كاباييرو، يفتح الباب أمام اقتراب صفقة انتقال كلاوديو برافو من برشلونة الأسباني إلى مانشستر سيتي مقابل 21.5 مليون جنيه إسترليني.

وذكرت الصحيفة أيضا أن قرار بيب غواردیولا استبعاد كل من لاعب الوسط الإيفواري يايا توريه، والثنائي الفرنسي إيلياكيم مانجالا وسمير نصري من القائمة التي خاضت لقاء ستيوا بوخارست، يفتح الباب أمام اللاعبين الثلاثة للرحيل عن صفوف السيتيزين قبل غلق باب الانتقالات الصيفية نهاية الشهر الجاري.

وفي انتظار ما ستبوح به آخر التطورات في الساعات القادمة من الفريق اللندني يبقى السؤال جد مهم حول مصير الحارس جو هارت وأي الطرق سيختار، خاصة في ظل انطلاق أغلب الدوريات بالقارة الأوروبية وقرب غلق سوق الانتقالات الصيفية لهذا العام أواخر هذا الشهر؟

مانشستر سيتي يضرب بقوة ويحظى بصدارة الدوري الإنكليزي مؤقتا

غواردیولا يعطي مؤشرا واضحا عن التوليفة المثالية للفريق

تابعت الجماهير الإنكليزية المتواجدة بإستاد بريطانيا أهازيجها ولم يهدأ لها بال في تشجيع فريقها حتى اللحظات الأخيرة أين استسلم فريق ستوك سيتي للضربات الموجعة من الضيوف وتحديدا من العملاق الأرجنتيني سيرجيو أوغويرو الذي قاد فريقه مانشستر سيتي لتحقيق رباعية مقنعة.

❏ **لندن** – تمكّن فريق المدرب الجديد بيب غواردیولا مانشستر سيتي من خطف فوزه الثاني على التوالي بعد تخطيه لعقبة مضيفه ستوك سيتي (4–1)، السبت، ضمن افتتاح المرحلة الثانية من الدوري الإنكليزي لكرة القدم. وسجل أهداف فريق "السيتيزين" نجمه الأرجنتيني سيرجيو أغويرو في الدقيقتين 27 (من ضربة جزاء) و36 من رأسية متقنة وأضاف البديل الأسباني نوليتو الهدفين الثالث والرابع في الدقيقتين 86 و90، في المقابل أحرز الأسباني بويان كركيتش هدف ستوك سيتي الوحيد في الدقيقة من ضربة جزاء.

أوغويرو في الموعد

تقدم الفريق الزائر بركلة جزاء إثر تعرض المدافع الأرجنتيني نيكولاس أوتامندي للمخاشنة من قائد ستوك الإنكليزي راين شوكروس ترجمها الدولي الأرجنتيني سيرجيو أغويرو بنجاح. وكاد أغويرو يعزز تقدم سيتي بعد دقيقة واحدة لولا تدخل الحارس الأيرلندي شاي غيفن. وتابع أغويرو تألقه موقعا على الهدف الثاني برأسية متقنة ومؤكدا تقدم سيتي 2–0 بشكل منطقي.

ورفع مانشستر سيتي رصيده إلى 6 نقاط ليتنزع صدارة البريميرليغ من منافسه مانشستر يونايتد بفارق الأهداف، بينما تجمد رصيد ستوك سيتي عند نقطة وحيدة ليتراجع إلى المركز الثالث عشر.

ولعب الأسباني بيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي بطريقة (4–3–3) معتمدا على تشكيلة مكونة من كابايرو، زابالیتا، كولاروف، ستونز، أوتامندي، فيرناندينيو، نافاس، سيلفا، ستيرلينغ، دي بروين، وأغويرو. وفي المقابل لعب الويلزي مارك هيوز بنفس طريقة لعب منافسه (4–3–3) معتمدا على تشكيلة مكونة من جيفن، باردسلي، شاوكروس، وولشيد، بيترز، إمبولا، ويلان، آلين، بويان، ديوف، وأرناتوفيتش.

وتفوق الضيوف على أصحاب الأرض خلال الشوط الأول في الاستحواذ على الكرة والانتشار الهجومي والفاعلية أمام المرمى، وبعد بداية متوازنة نجح رجال المدرب غواردیولا في صناعة الفارق خصوصا أغويرو الذي سجل هدفين متتالين خلال أقل من 9 دقائق.

وكانت بداية اللقاء هادئة حتى تمكن رحيم ستيرلينغ من تهديد مرمى شاي جيفن، حارس ستوك، بتسديدة صاروخية مرت فوق العارضة، ورد جو آلين بتسديدة لستوك سيتي أبعد خطورتها أوتامندي قبل أن يسدد أرناتوفيتش كرة قوية فوق العارضة.

السيتي يواصل الزحف

واصل فريق مانشستر سيتي أفضليته وهدد مرمى ستوك بعدة محاولات عبر أغويرو وكولاروف ورحيم ستيرلينغ إلا أن حارس ستوك المخضرم شاي جيفين كان صدا منيعا ضد أيّ خطورة.

وجاء هدف الضيوف الأول بعد أن احتسب حكم اللقاء مايك دين ضربة جزاء بعد أن أعاق ريان شاوكروس، مدافع ستوك سيتي، الأرجنتيني أوتامينديّ داخل منطقة الجزاء لم يتردد الحكم في احتساب ضربة جزاء ترجمها أغويرو إلى هدف السبق للسيتيزين.

وحاول أصحاب الأرض العودة في المباراة وإدراك التعادل، إلا أن كابايرو حارس مانشستر سيتي وخط دفاعه أبعدا أيّ خطورة من مهاجمي ستوك سيتي.

وفي سياق متصل أبدى السويسري شيردان شاكيري، نجم فريق ستوك سيتي الإنكليزي، تعاطفه مع جو هارت، حارس مرمى مانشستر سيتي، على خلفية المعاملة التي يلقاها الأخير من بيب غواردیولا، المدير الفني للسيتي.

وقال شاكيري "إنه مدرب جيد جدا في إدارة المباريات من على أرض الملعب، ولكنه لم يكن جيدا في ما يتعلق بالتواصل مع اللاعبين". وأضاف الدولي السويسري

> مارك هيوز دفع بالمصري رمضان صبحي لتنشيط أداء فريقه وتقليص الفارق، إلا أن نوليتو أطلق رصاصة سجل بها الهدف الرابع وقضى على أحلام ستوك سيتي

ضربة معلم

"غواردیولا نادرا ما يتكلم حول استبعاد اللاعبين عن المباريات، ولا يفسر للاعبيه لماذا هم خارج المباريات؟".

وأردف قائلا "بالطبع في بعض الأحيان يكون ذلك الأمر صعبا على اللاعب، خاصة عندما كنت تتدرب بشكل جيد، ويخرج هو لوسائل الإعلام ويقول: إنه لاعب جيد، إنه أفضل لاعب".

وتابع "أرى هارت على مقاعد البدلاء، أنا لا أعرف السبب وراء ذلك، لكن في كل ناد ستكون هناك مشاكل جديدة، مع قدوم مدربين جدد". وأوضح "ربما لا يحب بعض المدربين العمل مع هذا اللاعب، هذا ما يحدث في كل الأندية، انظروا إلى ما حدث مع باستيان شفاينشتايجر في مانشستر يونايتد".

وجاء الهدف الثاني للضيوف من كرة ثابتة نفذها البلجيكي كيفين دي بروين على رأس أغويرو ليضعها على يمين شاي جيفين محرزا الهدف الثاني له ولفريقه مانشستر سيتي.

وسدد مامي بيرام ضيوف كرة قوية مرت فوق العارضة، وأغلق خط دفاع الفريق الضيف مفاتيح اللعب لدى أصحاب الأرض ليحافظ على تقدمه بهدفين نظيفين حتى انتهاء الشوط الأول.

وفي الشوط الثاني، تمكن الأسباني بويان كركيتش من تسجيل هدف تقليص الفارق لستوك سيتي من ضربة جزاء احتسبها حكم اللقاء مايك دين ضد رحيم ستيرلينغ الذي أعاق شاوكروس داخل منطقة الجزاء في الدقيقة 48، وترجم كركيتش ضربة الجزاء إلى هدف أول لستوك سيتي في الدقيقة 49.

استفاقة متأخرة

نشط أداء أصحاب الأرض الذين بحثوا عن هدف التعادل، إلا أن فريق مانشستر سيتي تمكن من إغلاق مفاتيح اللعب لدى ستوك سيتي ولعبت عناصره بتأمين دفاعي، في المقابل سدد كيفين دي بروين كرة قوية مرت بجوار القائم بينما أهدر رحيم ستيرلينغ أكثر من فرصة بسبب الرعونة أمام المرمى.

ودفع غواردیولا بالبديل نوليتو على حساب نافاس، قبل أن يدفع بالنيجيري إيهياناتشو على حساب أغويرو، في المقابل دفع مدرب ستوك سيتي بالبديل وولترز على حساب توفين. وجاء هدف مانشستر سيتي الثالث بعد انطلاقة إيهياناتشو بالكرة مراوغا كلّ من قابله حتى حارس مرمى ستوك ومررها هدية لزميله نوليتو الذي لم يجد صعوبة في إيداعها مرمى ستوك سيتي.

ودفع غواردیولا بالبديل دوليف على حساب دي بروين في المقابل دفع هيوز بالمصري رمضان صبحي بدلا من إرنوتافيتش لينشط أداء الفريق إلا أن نوليتو أطلق رصاصة على فريق ستوك سيتي وسجل الهدف الرابع لفريقه والثاني له لتنتهي المباراة بفوز مانشستر سيتي على ستوك سيتي (4–1) ليحتل بذلك الصدارة. وتصدر مانشستر سيتي مؤقتا بفارق الأهداف عن جاره مانشستر يونايتد الذي افتتح المرحلة الثانية بفوز على ضيفه ساوثهامبتون 2–0.

شهر العسل يا سلطان

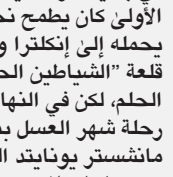

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ أيام قليلة ويحتفل الأسطورة السويدي زلاتان إبراهيموفتيش أو السلطان بعيد ميلاده الخامس والثلاثين، وهو عمر في العادة يكون بمثابة سنّ اليأس لدى أغلب لاعبي كرة القدم، لكن يبدو أن السلطان لم يكتشف بعد طريق النهاية أو هكذا تشكلت الصورة إلى حد هذه اللحظة التي غدت بمثابة شهر عسل مستمر ومتواصل إلى أجل غير معلوم.

اليوم بدأت الرحلة الجديدة للسلطان في مملكة "الشياطين الحمر" وتحديدا داخل قلعة "الأولد ترافورد" معقل نادي مانشستر يونايتد، وعكس ما توقعه البعض عن نهاية وشيكة لهذا اللاعب الألمعي، فإن المؤشرات الأولية كانت واعدة ومغرية للغاية.

إبراهيموفيتش الهداف بالفطرة والنجم الخارق في كل تجاربه السابقة، نجح ولو لحين في إعادة البريق المسلوب في مانشستر وبدا كأنه وهو في هذه السن المتقدمة كالقاطرة الثابتة والجامحة التي تجرّ الجميع نحو برّ الأمان وربما نحو ألقاب جديدة غابت عن القلعة الحمراء منذ رحيل المدرب السير أليكس فيرغيسون.

ربما هو شهر عسل جديد يعيشه هذا السلطان في بيته الجديد وغايته المنشودة التي لطالما حلم بها في صغره، فزلاتان، ذلك الطفل السويدي الخجول في بداياته وتحديدا في سنواته العشر الأولى كان يطمح نحو أفق بعيد، أفق يحمله إلى إنكلترا ويتوجه عريسا داخل قلعة "الشياطين الحمر".. تأخر تحقيق الحلم، لكن في النهاية بات حقيقة وبدأت رحلة شهر العسل بين السلطان وعروسه مانشستر يونايتد التي انتظرته هي بدورها طويلا.

اليوم انطلقت مسيرة جديدة في تاريخ زلاتان، مسيرة بدأت عنوانيها الأولى مميزة فاقتربت من الكمال رغم مرور جولتين فقط من بداية منافسات الدوري الإنكليزي الممتاز، فهذا اللاعب الساحر والماهر، سجل ثلاثة أهداف قاد بها اليونايتد إلى الصدارة والأهم من ذلك أنه قاده نحو تثبيت أركان بيت متماسك ودعائمه قوية صلبة مثلما كان في السابق. وكل من تابع المباراتين الأوليين لمانشستر يكتشف أن روح السير أليكس بدأت تعود بوجود السلطان زلاتان. لقد بث هذا اللاعب الذي غالب الزمان وعامل التقدم في السن روحا جديدة نشيطة تتقد حيوية في القلعة الحمراء فظهر وكأنه "مانشستراوي" أصيل، لقد أعاد الأمل لروني وزرع البسمة في الوافد الجديد أو لنقل العائد للقلعة الحمراء بوغبا، ومنح لمدربه مورينيو جرعة هائلة من الثقة التي فقدها في نهاية تجربته الأخيرة مع تشيلسي، لكن الأهم من ذلك أنه زرع بذور نجاح مرتقب انتظره أحباء الفريق منذ برهة ليست قصيرة من الزمن.

نعم هكذا هو السلطان الذي كذّب كل المراهنين على تراجع مستواه واقترابه من سنّ الاعتزال، لكن هذا اللاعب أبى إلا أن يواصل ويستمر ويكافح ويقول "أنا الأقوى والأفضل والأبرع والأكثر جنونا وحماسا.. أنا من لعبت مع أعتى الفرق في العالم، أنا من قدت أياكس واليوفي والإنتر والميلان وبرشلونة وباريس سان جرمان للألقاب والبطولات والتتويجات، واليوم سأعيش وأسعد وتكون ملاعب إنكلترا مسرحا أتذوق فيه نكهة عسل النجاح المستمر". هكذا هو حال لسان إبراهيموفيتش الذي مازال قادرا على العطاء ومقارعة نجوم اللعبة في العالم، فمن غيره نجح في ترك بصمة واضحة المعالم في كل التجارب التي خاضها، ومن غيره لعب في أقوى الدوريات الأوروبية، على امتداد أكثر من 15 عاما، ومن غيره حاليا يظل قادرا على مزاحمة رونالدو وميسي؟

لا شك أن لدى السلطان العريس الجديد لمانشستر كل المقومات التي تخول له أن يكسو "مسرح الأحلام" حلة بهية زاهية، ولا شك أيضا أن مورينيو هذا المدرب الذي لا تعجبه سوى النجوم البراقة والخارقة يدرك جيدا أن إصراره على التعاقد مع السلطان وهو في عمر الخامسة والثلاثين هو بمثابة شراء "الدجاجة التي تبيض ذهبا". لذلك سيزدان بيت العائلة المانشستراوية بألقاب جديدة وسيزيد ألق القلعة الحمراء إشعاعا بعد أن ينجح إبراهيموفيتش في نفض الغبار المتراكم على جدران البيت في السنوات الأخيرة.

اليوم عادت البسمة إلى شفاه محبي "الشياطين الحمر"، وغدا سيغدو مانشستر مثل ما كان في السابق منافسا مهابا وقويا وقادرا على مجابهة كل الخصوم والمنافسين، سلاحه في ذلك "عبقرية العريس الجديد السلطان زلاتان".

صحيح أن الأندية الإنكليزية نشطت في سوق الفنيين أكثر من غيرها من الأندية في البطولات القوية، فجلبت نجوم عالم التدريب، فقدم غواديولا إلى مانشستر سيتي وتعاقد كونتي مع تشيلسي وبقي كلوب مع ليفربول وفينغر مع أرسنال ورانييري مع ليستر سيتي، لكن مانشستر يونايتد فكر ودبر ثم قرر.. قرر أن يأتي بلاعب أسطوري له من السطوة والسلطة ما يخول له أن يحول الفشل إلى نجاح ساحق وقادر على أن يكسب الفريق قوة هجومية ضاربة، وهذا ما حصل بالضبط إلى حد الآن في مانشستر في قصته الجديدة مع إبراهيموفيتش الذي سيعمل بكل ما أوتي من قوة وجهد و"كاريزما" على إطالة مدة شهر العسل.

بداية الصراع على موسم الحصاد في أسبانيا

❏ **مدريد** – يستأنف الدوري الأسباني لكرة القدم نشاطه وتعود المنافسات بين القطبين التقليديين برشلونة وريال مدريد، يرافقهما أتلتيكو مدريد الذي انضمّ إليهما بقوة كقطب ثالث للكرة الأسبانية.

وتنحصر آمال إحراز اللقب بين الفرق الثلاثة إذا لم تحصل مفاجآت كبيرة، نظرا للفارق الكبير في الإمكانات الفنية، وستكون فرق فياريال وإشبيلية وأتلتيك بلباو مرشحة بطبيعة الحال للمنافسة على مراكز متقدمة.

ويأمل ريال مدريد بقيادة مدربه زين الدين زيدان في العودة إلى الألقاب بالدوري الأسباني إذ يعود لقبه الأخير إلى 2012.

ولم يعمد ريال مدريد إلى تدعيم صفوفه بلاعبين مؤثرين، وقال زيدان في هذا الإطار "من الصعوبة بمكان أن نعزز قوة المجموعة". واكتفى الريال باستعادة مهاجمه الدولي ألفارو موراتا من يوفنتوس الإيطالي بعد موسمين ناجحين معه.

وعلى الجانب الآخر دخل أتلتيكو مدريد بقيادة مدربه الأرجنتيني دييغو سيميوني في منافسة شرسة مع برشلونة وريال مدريد على الألقاب المحلية وخصوصا الدوري، حيث توج بطلا له في 2014، كما أنه أكد حضوره الممتاز في دوري أبطال أوروبا ببلوغه المباراة النهائية في 2014 و2016، قبل أن يخسرهما أمام جاره الريال، الأولى بعد التمديد 4–1 والثانية بركلات الترجيح.

وبدوره يأمل فريق إشبيلية بقيادة مدربه الجديد الأرجنتيني خورخي سامباولي في منافسة الثلاثة الكبار، وهو من قدّم أداء جيدا أمام ريال مدريد وبرشلونة في السوبر الأوروبية وذهاب السوبر الأسبانية لكنه خرج خاسرا في مؤشر على حدود إمكاناته بإحراز الألقاب.

وعلى الجانب الآخر تعرض فياريال إلى نكسة قبيل انطلاق الموسم بإقالة مدربه مارسيلينا غارسيا تورال وتعيين فران إسكريبا بدلا منه، لكنه خطا خطوة مهمة نحو بلوغ دور المجموعات في دوري أبطال أوروبا بفوزه في ذهاب الملحق على ضيفه موناكو الفرنسي. ودعم فياريال صفوفه بلاعبيْ خط وسط هما روبرتو سوريانو قادما من سامبدوريا الإيطالي ودنيس تشيرتشيف من ريال مدريد.

لا إفراط ولا تفريط

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

الفلسطينيات يتحررن من العادات بكرة اليد

❏ **غزة** – تمكنت مجموعة من الفلسطينيات من الحصول على اعتماد من الاتحاد الفلسطيني لكرة اليد في قطاع غزة، ليكون أول فريق نسائي، في قطاع غزة، وسيتمكن من تمثيل فلسطين في المحافل العربية والدولية.

وأطلق على أول فريق نسائي معتمد رسميا في قطاع غزة اسم "حسّان" تيمنا بقائدة الفريق نسرين حسّان التي صرحت "أنها سعيدة بالتحاقها بالفريق، وتنمية مهاراتها الجسدية والرياضية".

وأوضحت حسّان أنها واجهت صعوبات في البداية من قبل عائلتها والمجتمع من حولها، عندما أخبرتهم برغبتها في ممارسة كرة اليد ضمن الفريق.

مدرب الفتيات الغزيّات، محمد هارون، وصاحب فكرة إنشاء الفريق، يقول إن هدف فكرته "تطوير الرياضة النسائية في قطاع غزة، وإنشاء جيل نسائي واع قادر على تمثيلنا في البطولات المحلية والدولية".

ومن جانبه يؤكد غسان محيسن، مسؤول البحث الرياضي في وزارة الشباب والرياضة بغزة، أنه "لا نمانع بإقامة أي نشاط نسائي، ولا يوجد أي حظر عليه، لكننا نحاول المحافظة على العادات والتقاليد، وألا يخرج ذلك عن المسموح به".

دورمر تلفت الانتباه إلى المرأة المعنفة

❏ **نيويورك** – دعت الممثلة البريطانية الشهيرة ناتالي دورمر، زعماء العالم للالتزام الكامل بتعهدات قمة إسطنبول الإنسانية، التي عقدت في تركيا يومي 23– 24 مايو الماضي.

وجاءت هذه الدعوة السبت في كلمة لها خلال حفل إحياء "اليوم العالمي للعمل الإنساني" في الجمعية العامة للأمم المتحدة بمدينة نيويورك الأميركية.

وشدّدت دورمر على ضرورة التزام الزعماء، الذين سيشاركون في المؤتمر الإنساني المزمع انعقاده في مركز منظمة الأمم المتحدة يوم 19 سبتمبر المقبل، بتعهدات قمة إسطنبول فيما يخص مسألة العنف الجنسي ضد المرأة.

«ألو فتوى» خط لدعم حملة خير النكاح أيسره

تعدد الخلافات بين عائلات المقبلين على الزواج حول قيمة ونوع الذهب الذي سيهدى للعروس والتي كثيرا ما تنتهي بالانفصال قبل عقد القران، حمل قسم الإرشاد العائلي والديني في دار الإفتاء بولاية قهرمان مرعش جنوبي تركيا لتكوين فرق بهدف الحد من هذه الظاهرة وإنقاذ الشباب من العزوف عن الزواج جراء ذلك.

❏ **قهرمان مرعش (تركيا)** – حمل قسم الإرشاد العائلي والديني في دار الإفتاء بولاية قهرمان مرعش جنوبي تركيا شعار "خير النكاح أيسره"، للحدّ من انتهاء بعض الزيجات قبل أن تتمّ بسبب إصرار أهل العروس على أن يكون الذهب الذي سيهدى لابنتهم خلال العرس من ماركة محددة.

ومن خلال تكوين قسم الإرشاد العائلي والدّيني لفرق بهدف توعية العائلات، تمكّن خلال 5 أشهر من إنقاذ زواج 100 شاب وفتاة، كانوا على وشك الانفصال بسبب المطالب المالية المبالغ فيها، خاصة المتعلقة بهدية الذهب التي جرت العادة أن يقدّمها العريس لعروسه.

ويعد الذهب (الشبكة) الذي يقدمه العريس لعروسه في الكثير من مناطق العالم، من أهم التقاليد المرتبطة بالزواج، إلا أن هذا التقليد يحوّل في بعض الأحيان فرح العروس بهديتها، إلى حزن يضع نهاية لقصة الزواج قبل أن تبدأ.

وجاءت هذه المبادرة للحيلولة دون ذلك، إذ غالبا ما يحصل خلاف بين الأسرتين، لا سيما بعد إعلان الخطبة وبدء العروسين في الاستعداد لتأسيس بيتهما، تختلف الأسرتان حول قيمة أو نوع الذهب الذي سيهديه العريس لعروسه، لتنتهي الزيجة قبل أن تبدأ.

ودشنت تلك المبادرة منسقتا القسم فاطمة شولا جفتجي، ونشا كومور، في مارس الماضي، حيث أنشأتا فرقا تلتقي بالعائلات التي تهدد كثرة المطالب المالية إتمام زيجات أبنائها، وتساعدهم على التوصل لاتفاق، عبر إقناعهم بعدم الإسراف في تكاليف الزواج.

وأوضحت جفتجي أن الفرق التي تأسست ضمن المشروع، تتلقى معلومات حول تلك الحالات، عبر الخط التليفوني "ألو فتوى" أو من أئمة ووعّاظ المساجد، وفي بعض الحالات يأتي الأهالي بأنفسهم لدار الإفتاء طلبا للمشورة.

وأعربت جفتجي عن أسفها لأن بعض الزيجات لا تتم بسبب إصرار أهل العروس على أن يكون الذهب الذي سيهدى لابنتهم خلال العرس من ماركة محددة، أو طلبهم أن تكون هدية ابنتهم حزاما من الذهب، وفي حال رفض العريس وأسرته ذلك، لا تتم الزيجة رغم إعلان الخطبة.

وأضافت جفتجي أن الإسراف في الأعراس في الولاية، وصل إلى حدّ مأساوي، ولذلك تحاول توجيه الأهالي إلى ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، من حث على عدم الإسراف في تكاليف الزواج، وقوله في هذا الإطار "خير النكاح أيسره".

وأظهرت جفتجي شعورا بالسعادة، لتمكن المشروع خلال 5 أشهر، من إقناع 100 شاب وفتاة، بالعدول عن فسخ الخطبة، وإتمام زواجهم، مؤكدة أن المشروع مستمر في مساعيه لإنقاذ أعشاش الزوجية.

وأبدت سيدات من أهالي الولاية امتعاضهن من نزعة المغالاة في تكاليف الزواج.

وقالت الممرضة المتقاعدة بورداغول ترزي، إنها شهدت فض العديد من الزيجات بسبب المطالب المبالغ فيها، إلا أنها لم تعان من هذه المشكلة عند زواج ولديها، حيث كانت أسرتا العروسين من الأسر المتفهمة.

وأكدت ترزي على ضرورة تربية الأبناء على عدم الإسراف في تكاليف الزواج.

الوعي بالمشكل نصف الحل

عيد ميلاد الفرنسية موسلي بطعم ذهب ريو

❏ **ريو دي جانيرو** – تذوقت الملاكمة الفرنسية إستيل موسلي طعم الذهب يوم احتفالها بعيد ميلادها، حيث توجت بالميدالية الذهبية في الملاكمة لوزن الخفيف بأولمبياد ريو دي جانيرو 2016.

وحسمت موسلي (24 عاما) الذهبية بالفوز في النهائي على الصينية ين جونهوا، لتضيفها إلى لقب بطولة العالم الذي أحرزته في وقت سابق من العام الجاري.

وصرحت موسلي "إنها هدية رائعة في عيد ميلادي، وتعد تتويجا لكل هذه الأعوام من التدريب والدراسة".

وأنهت موسلي بذلك انتظارا دام 16 عاما لم تحرز خلالها فرنسا أيّ ذهبية أولمبية في الملاكمة، كما أنها باتت أول ملاكمة فرنسية تحرز ذهبية أولمبية في ملاكمة السيدات.

وقالت موسلي "أنا فخورة للغاية بإحراز هذه الذهبية ولكوني أول سيدة فرنسية تحقق هذا الإنجاز".

وربما تتضاعف فرحة موسلي إذا توج صديقها توني يوكا بذهبية الملاكمة لوزن فوق الثقيل.

سجن كولومبي يزوج المساجين بحبيباتهم

❏ **كالي (كولومبيا)** – جمع سجن فياهيرموسا الكولومبي بين عدد من المساجين وحبيباتهم في زواج جماعي، حيث شهد السجن زواجا جماعيا شمل 17 سجينا قرروا الاقتران بحبيباتهم رغم وجودهم وراء القضبان.

وقد دخلت النساء اللواتي ارتدين فساتين بيضاء قصيرة وطويلة إلى هذا السجن الواقع في كالي ثالث كبرى مدن البلاد (شمال غرب) برفقة أقاربهن الذين شهدوا على هذا الزواج الخارج عن المألوف.

ومن بين الأزواج الجدد أوسكار إيفان هيناو (39 عاما) وماغدا غونزاليس (31 عاما) وكانا قد قررا الزواج في أبريل الماضي قبل أن يتم توقيف هيناو بتهمة "محاولة ابتزاز المال عندما كان يحاول إيجاد المال للعرس.

وعندما سنحت فرصة المشاركة في الزواج الجماعي لم يترددا وتمكّن العريس من التعرف على نجله الذي ولد قبل أسبوعين تقريبا.

ويأمل هيناو الآن في أن يخفض القضاء عقوبته بالسجن سنة ونصف السنة، إلى الإقامة الجبرية.

وبعد المراسم الدينية تناول الأزواج الجدد الطعام وقطعوا قالب الحلوى.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

تجاعيد الطفولة

❏ تخيلوا لو أنّ الإنسان يولد عجوزا هرما، أشيب الرأس، محدودب الظهر ثم يتدحرج به العمر رويدا رويدا نحو الكهولة، فالشباب والمراهقة، ثم الطفولة والرضاعة، ويزوره الموت أخيرا وقد بلغ من الصغر عتيّا.

سيعتني به أبواه حتما عند ولادته –أبواه الأصغر منه سنا طبعا. ويقتنيان له عكازا ونظارات طبية وطاقم أسنان، ولعبا لمثل من في سنّه من حديثي الولادة، كطاولة نرد أو شيشة، أو جهاز راديو مثلا، كما يسرعان إلى إعطائه اللقاحات اللازمة التي تحميه من الكولسترول وترقق العظام وارتفاع الضغط الشرياني، يقومان على تربيته وفق أحدث المناهج، فيلاعبانه ويلقنانه موشحات وأغاني طربيّة، ينصتان إلى حكمه ويحتفلان بعيد ميلاده مع أقرانه من العجائز، ويا لها من غبطة وهما يرقبان فلذة الكبد، يصغر أمام عيونهم، يتجاوز سنّ التقاعد، يفارق عكازه، ويلتحق بالمدرسة كي يضمن عملا لائقا في شبابه، ويؤمّن على طفولته قبل أن يشتعل رأسه سوادا، ويمسي يافعا، يلهو مع أحفاده الكبار في الحدائق، يلعب بدراجته ويطارد الفراشات الملوّنة مع المتقاعدين.

قد يبدو هذا التخيّل مثيرا لبعض المفارقات الطريفة، إلا أن المتأمل في جوهره لا يجد فيه أيّ وجه للغرابة، فكأنما أنت تعكس ساعة رملية وتستمر حبيباتها في التدفق، ذلك أنّ الزمن يمضي دون توقف، وغير عابئ بدورة الفصول لدى الإنسان والطبيعة.

لن نعود حتما إلى الوراء لمجرّد تحريك عقارب الساعة من اليمين إلى اليسار، لكنه الحنين إلى ما قبل ورطة المعرفة والرغبة في الاحتفاظ بوهم البكارة الأولى، ودون أن نعلم بأن معرفتنا الراهنة هي ماض لمعرفة سوف تأتي، فلو أسعفتنا الذاكرة لتذكّرنا في أنفسنا حنين الطفل إلى الرضيع، وحنين الرضيع إلى الجنين.. وتوق العدم إلى الوجود.

ما قيمة الطفولة إن عدت إليها بحكمة الشيخ العجوز؟ بل ما فائدة الحكمة إن ولدت معك..! إنها كمن يشتهي أن يتخيّل نفسه محاربا مع رجال سبارتكوس بسلاح "آر بي جي".. لأنه غير واثق من انتصاره في الوقت الراهن بذات السلاح.

قيل إن عجوزا متصابية، بلغت العشرين أربع مرات، صادفت في طريقها مصباحا سحريا، فركته طبعا، فطلع لها المارد وقبل أن يكمل الأخير جملته الشهيرة "شبيك لبيك"، قالت له "ارجع بي عشرين عاما إلى الوراء".. وقبل أن يرتد إليها جفنها، عادت إلى سنّ الستين، لكن التجاعيد ما زالت ظاهرة وفاضحة، فطلبت أن تعود عشرين سنة أخرى، وكان لها ما تريد: سيدة ناضجة وحسناء في الأربعين، إلا أن الحنين إلى الطفولة قد استبدّ بها، فطلبت منه العودة إلى سن النضارة والبراءة الأولى، ليّنى المارد ما تطمح إليه دون ممانعة، عادت طفلة على أمل أن تبدأ من جديد، لكن حمّى قلاعية من أمراض الطفولة، أصابتها فتوفيت ضحية الحنين، والطمع في تكرار الحياة، وأضاعت على نفسها متعة السن التي هي فيها.